

سيف
الروح

سلسلة



إختبار الألفية الحقيقية

معرفة الروح

كولين داي

سلسلة سيف الروح

معرفة الروح



بقلم
كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:

Knowing the Spirit

Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:

Kensington Temple

KT Summit House

100 Hanger Lane

London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

- ٧ مقدمة
- ١١ ١- الروح في العهد القديم
- ١٣ ٢- الروح في العهد الجديد
- ٤٧ ٣- الروح والمسيح
- ٦٥ ٤- قبول الروح
- ٨٣ ٥- قوة الروح
- ٩٧ ٦- قداسة الروح
- ١١١ ٧- الروح وممارسة المواهب
- ١٢٣ ٨- حضور الروح
- ١٣٥ ٩- الشركة مع الروح

مقدمة

يحتار الكثير من الأشخاص العاديين في فهم ماهية «الروح القدس». يؤمن هؤلاء أن يسوع قد عاش على هذه الأرض منذ ألفي عام مضوا، ويشعرون أنه لا بد من وجود شخص ما، كلي القدرة، «في مكان ما، هناك» لكنهم يجدون صعوبة في فهم وجود الروح القدس. يفهم الكثيرون من المسيحيين شيئاً عن الله الآب، ولا يبدو ذكر أقنوم الله الابن غريباً على مسامعهم. لكن الروح القدس بالنسبة لهم هو أقنوم مُبهم. إن الروح القدس هو ذلك الأقنوم الثالث الرائع الذي هو مساو لله الآب والله الابن في الجوهر. وهو أيضاً مثلهما يتميز بأفكاره ومشاعره وإرادته.

كلما ازداد فهمك لكيفية عمل الله في حياتك، كلما ازدادت إمكانية معرفتك الشخصية بالروح القدس. وحينها ستفرح بالسير معه وستحرص دائماً على الامتلاء بمجده وقوته. كما ستتعلم أن تحيا دائماً في حضوره. والسبيل إلى ذلك كله، هو أن تفهم أن الروح القدس شخص حقيقي. إنه ليس مجرد قوة خفية مُبهمة كالكهرباء مثلاً. لكنه شخص حقيقي عمله الأساسي هو إعلان حضور وعمل الله الآب والله الابن في حياتنا.

في السنوات الأخيرة كثر الحديث عن «قيادة الروح» و«الامتلاء بالروح» و«مسحة الروح» و«العمل بسلطان الروح» وما إلى ذلك. لكن معظم هذا الحديث يركز علينا «نحن»؛ حيث نريد أن نعرف تأثير الامتلاء بقوة الروح وسلطانه علينا. لكننا نادراً ما نلتفت إلى معرفة هذا الشخص الذي يُسر بأن يقودنا ويملأنا، نادراً ما نلتفت إلى اكتشاف قصد الروح القدس من وراء عمله.

يعتقد بعض المسيحيين أن الروح القدس بدأ عمله يوم الخمسين. لكننا سنفهم حقًا عمل الروح القدس ونقدِّره إذا أدركنا أن الكتاب المقدس كله يتحدث عنه، وأن ما يقوله العهد القديم عنه هو أساس مهم جدًا لهذا الفهم. لكن إن أهملنا عمل الروح القدس قبل يوم الخمسين، فلن نستطيع أبدًا فهم عمله اليوم.

بمجرد أن تدرك هذه الحقائق، ستصل إلى اختبار الهدف الحقيقي من حياتك. إن قصد الله هو أن تمتلئ من الروح القدس وتكون مسكنًا له. عندما نفخ الله نسمة أو روحه في أنف آدم الذي شكله من الطين، صار آدم «نفسًا حية» (تك ٢ : ٧). وهذا يعني أن آدم قام من التراب كأول كائن مملوء من الروح على وجه هذه الأرض، كاشفًا خطة الله الكاملة لكل البشرية وهي أن نُسكن ونمتلئ من الله - من روحه القدوس - ونعيش في علاقة عميقة معه لا تنفصم عراها أبدًا.

بعد أن تنتهي من قراءة هذا الكتاب، ستدرك أن يسوع المسيح هو مركز عمل الروح القدس. فالروح القدس يدين الخطاة لعدم إيمانهم بالمسيح ويحثهم على قبول الابن في حياتهم. كما يقودهم إلى اختبار الولادة الجديدة التي بمقتضاها يثقون بالمسيح ويصبحون أعضاء في جسده. كما يستمر في إعلان الحق المتعلق بالمسيح للمسيحيين المؤمنين وفيهم ومن خلالهم. ويشهد لحقيقة كوننا للمسيح إلى الأبد عندما يعطينا لمحات من السماء. وهو أيضًا يُعدُّنا لخدمة المسيح وللخدمة معه ومثله، ويجعلنا نشابهه. إن كل ما يفعله يدور حقًا حول شخص السيد المسيح.

هذا الكتاب موجَّه خصيصًا للمؤمنين الذين لديهم الاستعداد أن يضعوا أفكارهم الشخصية عن الروح القدس جانبًا، وأن يفسحوا المجال لدراسة

كلمة الله واكتشاف المبادئ الكتابية في هذا الصد. ولكي يحقق القارئ أكبر استفادة ممكنة من الكتاب، عليه أن يقرأ جيداً كل الشواهد الكتابية الواردة به. كما عليه - بعد أن ينتهي من دراسة كل جزء من أجزاء الكتاب - أن يفكر ملياً في معنى ما درسه بالنسبة لنفسه ولمن حوله، قبل أن ينتقل إلى دراسة جزء جديد. لتدع الله عزيزي القارئ يتحدث إليك بينما تدرس كلمته.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهّل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإلكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). تجد في هذين المصدرين ملخصات لأهم ما ورد في الكتاب. كما تجد أسئلة وامتحانات تختبر فهمك لما استفدته من الكتاب وتساعدك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم هذه الملخصات للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحياناً مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقاداً دائماً بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي - بينما تقرأ هذا الكتاب - هي أن تعرف روح الله القدوس الرائع، وأن تدخل في علاقة حميمة معه، وتختبر فرح الحياة في الحضور المجيد لشخص المسيح.

كولن داي

الجزء الأول

الروح في العهد القديم

يقول العهد القديم عن الروح القدس إنه «الروح» أو «روح الله»، والكلمة العربية «روح» هي ترجمة للكلمة العبرية «رُوح». من المهم جداً أن نفهم معنى هذه الكلمة العبرية.

نفخة الله:

كلمة «رُوح» مثلها مثل أكثر الكلمات الكتابية التي تشير إلى الله، هي كلمة مصورة لها معنى دقيق ومحدد. تحمل هذه الكلمة دائماً فكرة «نفس يُنفخ» كما في حالة نفخ بالون مثلاً، أو النفخ في لهب شمعة، أو اللهث الشديد بعد الانتهاء من سباق طويل. وهي تنطوي على معنى تحريك الهواء بقوة أو حتى بعنف. كما تعني تحرير طاقة ما أو قوة طاغية أو ممارسة القوة أو فعل حيوي يدل على وجود الحياة.

تصف الكلمة في بعض النصوص الكتابية ريحاً قوية جداً بل ومدمرة. لكن هذه الريح تكون دائماً تحت سيطرة الله وبغرض تنفيذ مشيئته. نرى هذا المعنى على سبيل المثال في (تكوين ٨: ١)، (خروج ١٠: ١٣ - ١٩، ١٤: ٢١، ٢١: ١٥، (عدد ١١: ٣١)، (١ ملوك ١٩: ١١)، (أيوب ١: ١٩، ٣٧: ٢١)، (مزمور ١: ٤، ٤٨: ٧، ١٠٧: ٢٥، ١٣٥: ٧، ١٤٧: ١٨، ١٤٨: ٨)، (إشعيا ٧: ٢، ٢٧: ٨، ٤١: ١٦)، (إرميا ١٣: ٤٩، ٣٦: ٥١، ١)، (حزقيال ٢: ٥ - ١٢، ١٣: ١١ - ١٣، ٢٧: ٢٦، ٣٧: ٩)، (دانيال ٧: ٢)، (هوشع ١٣: ١٥)، (يونان ١: ٤، ٤: ٨)، (زكريا ٢: ٦)

نفهم من هذه النصوص التي ترد فيها كلمة «رُوح» أن روح الله مثل الإعصار الذي لا نستطيع التحكم فيه أو التنبؤ به. إنه قوة طاغية ويسبب تغيراً أينما حل. وهو قوة الله العاملة. توضح هذه النصوص كذلك أن الروح هو الريح التي تأتي من فم الله مباشرة، لذلك يقول عنه البعض إنه «نسمة الله». وعمله هو الذي يثبت أن الله حي. وهو أكثر من ذلك، النسمة الذي بدونه لا تكون حياة لأي إنسان على الأرض.

المعنى الحرفي لكلمة «رُوح» هو «إخراج الهواء بقوة عند التنفس» ولا يوجد بها أي أثر لمعنى «نسمة رقيقة». ترسم الكلمة صورة لشخص يأخذ نفساً عميقاً جداً ثم يخرجها بأقصى قوة. ونقرأ في (حزقيال ٣٧: ١-١٤) أن الروح أو نسمة الله تحيي العظام اليابسة وتكون منها جيشاً عظيماً.

في الترجمة الإنجليزية لـ (حزقيال ٣٧: ١-١٤) هناك تصاعد في معنى كلمة «رُوح» حيث تترجم أولاً (breath) «نسمة» ثم (wind) «ريح» ثم (Spirit) «روح». نفهم من هذه الترجمة التصاعدية أن لكلمة «رُوح» الكثير من الدلالات، فهي ترد في الكتاب المقدس للدلالة على:

- ◆ روح الله - الشخصي الذي له قصد معين، غير المرئي الذي لا يُقاوم.
- ◆ ضمير الإنسان الشخصي - وهو المعنى الذي تنطوي عليه كلمة (soul).
- ◆ الريح التي تُحدث حفيف أوراق الشجر أو تدك المباني.

لا توجد كلمة في اللغة العربية أو الإنجليزية تحمل كل هذه الدلالات معاً. الكلمة الإنجليزية (blow) مثلاً تعني فقط إخراج الهواء بقوة عند التنفس. كما تعني قوة الريح. لكنها لا تشير إلى المشاعر الشخصية أو الهوية الروحية والفكرية لله أو الإنسان. كذلك لا تدل الكلمة الإنجليزية (spirit) أي «روح»

الروح في العهد القديم

على معنى التنفس القوي أو الريح العنيفة على الرغم من إشارتها إلى معنى الكيان الشخصي الواعي. وهذا يعني أنه علينا أن ننتبه جيداً عندما نقرأ عن روح الله في العهد القديم، فهو «رُوح الله» أو نفخة الله، وهذا دائماً دلالة على قوة الله العاملة.

الكلمات المصوّرة أو الكلمة اللوحة:

يصف العهد القديم الروح بأربع كلمات أخرى ترسم كل منها لوحة تساعدنا عند النظر إليها على فهم ماهية الروح وتقدير عمله بصورة أفضل:

الماء

يستخدم الكتاب المقدس كلمة «الماء» كرمز لبركات الله ودلالة على التجديد والنهضة الروحية التي يحدثها. نرى ذلك على سبيل المثال في (مزمور ٣٦: ٩، ٤٦: ٤)، (إشعيا ٣٠: ٢٥، ٥٥: ١)، (إرميا ٢: ١٣، ١٧: ١٣)، (يوئيل ٣: ١٨)، (زكريا ١٣: ١، ١٤: ٨)

في (حزقيال ٤٧: ١ - ١٢) رأى النبي مياه تخرج من تحت عتبة هيكل الله المستقبلي. تشير هذه المياه النقية إلى النبع دائم التدفق لبركات الله لشعبه. وقد أمر الله حزقيال أن يتعمق في المياه أكثر فأكثر.

يصف (إرميا ٢: ١٣ و ١٧: ١٣) الله بأنه «ينبوع المياه الحية». ويخبرنا (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩) أن هذه هي صورة الروح القدس. هناك حقيقتان واضحتان عن الماء:

◆ الماء ضروري للحياة

◆ الماء أساسي للغسل

يخبرنا العهد القديم أن الجيوش كانت تحاول قطع إمدادات الماء عن مدن الأعداء، عالمة أن شعب العدو سيموت سريعاً بدون الماء.

الماء ضروري أيضاً للاغتسال. نرى في (خروج ٢٩: ٤) و(عدد ٨: ٧) أن الماء كان يُستخدم لتطهير الكهنة واللاويين قبل الخدمة. ونقرأ في (لاويين ١١: ٤٠ و ١٥: ٥-٣٣) أنه كان يُستخدم لإزالة النجاسة عن الشعب. كما يقول لنا (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٨) إن الله وعد أن يطهرنا بالماء ويصنع منا شعباً جديداً.

تساعد هذه الأعداد على تصور عمل الروح القدس؛ فهو عطية الله، ونحن نحتاج إليه - الماء الحي - اللازم للحياة والتطهير.

النار

إن النار أكثر فاعلية من الماء في التطهير والتنقية. ترمز النار في العهد القديم إلى تدخل الله في التاريخ، وإلى الطريقة التي ينقي بها روحه قلوب البشر ويطهرها كي يُعدها لخدمته. نرى هذا المعنى بصورة قوية في (إشعيا ٦: ٦-٩)

في الأوقات التي كان الله يعلن فيها عن نفسه لشعبه، كانت النار تصاحب هذا الإعلان. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين ١٥: ١٧)، (خروج ٣: ٢)، (١٣: ٢١، ١٩: ١٨)، (تثنية ٤: ١١-١٢)، (دانيال ٣: ٢٥). كما تدل النار على حضور الله وقداسته وقضائه وغضبه المُعلن على الخطية كما نفهم من (٢ ملوك ٦: ١٧)، (تثنية ٤: ٢٤)، (مزمور ٦٦: ١٢)، (إشعيا ٤٣: ٢، ٦٦: ١٥)، (حزقيال ٢٢: ١٨-٢٢)، (زكريا ١٣: ٩)، (ملاخي ٣: ٢-٣، ٤: ١) أيضاً يدعو الله من يريد تطهيرهم إلى العبور في النار.

الروح في العهد القديم

يوضح (إشعيا ٤: ٢-٦) أن «روح الإحراق» جزء لا يتجزأ من عمل الله التطهيري، مما يعني أننا نحتاج إلى أن نتطهر بالروح - بنار الله - إن أردنا أن نكون مقدسين.

الزيت

كان الزيت يُستخدَم في ثلاثة أشياء في أيام العهد القديم:

◆ في الطهي لإعداد الطعام.

◆ في الظلام للإنارة.

◆ في صنع الدواء للمساعدة على الشفاء.

لكل من هذه الاستخدامات مدلوله الروحي. لكن الاستخدام الطقسي للزيت في مسح الكهنة والملوك هو الصورة التي ترمز إلى روح الله.

كان مسح الكاهن أو الملك بالزيت إشارة إلى إعداده للخدمة عن طريق المصدر الأساسي لذلك وهو روح الله. نقرأ عن هذه الحقيقة في (خروج ٢٩: ٧-١)، (لاويين ٨: ١-١٢)، (١ صموئيل ١٠: ١-٩، ١٦: ١٣)، (إشعيا ٦١: ١)، (زكريا ٤: ١-١٤). كذلك كان صب الزيت على رأس الكهنة والملوك كإشارة إلى حلول الروح عليهم يدل على أن الروح سيطعم وينير ويشفي من خلال الشخص الممسوح. نرى هذا المعنى بوضوح في (إشعيا ٦١: ١-٣)

الحمامة

يعتقد البعض اليوم أن الحمامة ترمز فقط إلى اللطف والوداعة. لكن الحمامة ترمز إلى ثلاثة أشياء مميزة في العهد القديم:

◆ كان الحمام مصدرًا للطعام.

◆ كان الفقراء يقدمون الحمام ذبيحة لله.

◆ كان الحمام يُستخدَم في إرسال الرسائل.

أعلنت الحمامة في (تكوين ٨: ١-١٢) بداية الخليقة الجديدة والوجود الجديد الذي وعد الله به. كذلك تشير الحمامة إلى عروس الملك في (نشيد: ٢: ١٤، ٥: ٢، ٦: ٩) أيضًا نقرأ في (لاويين ٥: ٧-١٠) أن الحمامة كانت ذبيحة مقبولة يقدمها الفقراء.

الكلمة العبرية التي تعني حمامة هي «يونا». وهذا يعني أن النبي المعروف باسم يونان هو في الواقع «السيد حمامة». كان يونان هو حامل الرسالة التي بعث بها الله إلى خطاة أهل نينوى. كما قضى هذا النبي ثلاثة أيام في بطن الحوت قبل قيامته. نفهم مما سبق أن الروح عندما نزل على السيد المسيح في هيئة حمامة عند عماده، كانت الإشارة إلى أكثر من اللطف والوداعة. رمزت الحمامة إلى أن:

- ◆ يسوع هو مبعوث الله الذي سيطعم شعب الله.
- ◆ فجر خليقة جديدة قد بدأ.
- ◆ يسوع هو الذبيحة المقدمة عن خطايا فقراء البشر.
- ◆ الموت والقيامة جزء من مهمة الوصول إلى الخطاة.
- ◆ يسوع كان ممسوحًا بالروح، الذي هو كل هذه الأشياء مجتمعة والذي سيحققها جميعها في حياة يسوع.

عمل الروح:

يرد تعبير «الروح» أو «روح الله» حوالي مائة مرة في العهد القديم. وفي كل مرة يرد فيها هذا التعبير يشير إلى الله وهو يعمل ويغير ويصنع فارقاً في حياة شعبه وفي العالم. ويعتبر إعلان قصد الله وإعطاء القدرة على تنفيذ مشيئته هما المهمتان الرئيسيتان للروح. نفهم من الكتاب المقدس أن للروح سبع مهام:

← يُشكّل الخليقة

يصف لنا (تكوين ١: ٢، ٢: ٧)، (مزمور ٣٣: ٦)، (أيوب ٢٦: ١٣، ٣٣: ٤) كيف أعطى الروح شكلاً للخليقة وأعطاهما الحياة. يسجل لنا (تكوين ١: ٢) كيف كان الروح يرف على وجه المياه مثل الطائر منتظرًا للحظة المناسبة التي ينطلق فيها إلى العمل. كما يقول لنا (تكوين ٢: ٧) كيف نفخ الله في أنف المخلوق الذي شكّله من الطين فصار نفسًا حية. إن ما خلقه الآب أعطاه الروح حياة عندما سمع كلمة الله. لقد انطلق الروح - نفخة الله ونسمته - في العمل محررًا قوة الله المعطية حياة فأصبح الطين البارد نفسًا حية.

← يتحكم في التاريخ

يحدثنا (مزمور ١٠٤: ٢٩-٣٠) و(إشعياء ٣٤: ١٦ و٤٠: ٧) عن الطريقة التي يحافظ بها الروح على الحياة ويتحكم في مسار الطبيعة والتاريخ.

← يعلن حق الله ومشيئته

يخبرنا الكتاب المقدس عن العلاقة الوثيقة بين الروح وإعلان حق الله ومشيئته إلى رسله وأنبيائه. هذا هو أساس النبوة والسبب وراء شهادة أنبياء العهد القديم أن ما نطقوا به وكتبوه هو نتيجة لحلول روح الرب عليهم.

أمنية موسى في (عدد ١١: ٢٩) هي أول إشارة إلى العلاقة بين الروح والنبوة. كما توضح تجربة شاول في (١ صموئيل ١٠ و١٩: ١٨-٢٤) إلى أن حلول روح الله يقود إلى التنبؤ التلقائي. يقول لنا (ميخا ٣: ٨) إن الروح كما يعطي الإعلان يعطي القوة للجهر به. ويوضح (يوئيل ٢: ٢٨) أن التنبؤ سيكون نتيجة حتمية لحلول الروح.

في (حزقيال ٣٧: ١-٢) أحضر الروح النبي إلى وادٍ ملآن بالعظام

اليابسة، وأعلن له الحقائق المتعلقة بمشيئة الله في رؤيا. ترينا نصوص أخرى من الكتاب المقدس أن الروح يعلن أيضًا مشيئة الله من خلال بصيرة نافذة يمنحها للشخص أو من خلال التواصل المباشر معه كما نرى على سبيل المثال في (عدد ٢٤: ٢)، (٢ صموئيل ٢٣: ٢)، (٢ أخبار ١٥: ١)، (نحميا ٩: ٣٠)، (أيوب ٣٢: ٨)، (إشعيا ٦١: ١-٤)، (حزقيال ٢: ٢، ١١: ٢٤)، (زكريا ٧: ١٢).

← يُعَلِّمُ طَرِيقَ الْحَقِّ

نقرأ في (نحميا ٩: ٢٠)، (مزمور ١٤٣: ١٠)، (إشعيا ٤٨: ١٦، ٦٣: ١٠-١٤) أن الروح يُعَلِّمُ حق الله من خلال الإعلانات النبوية إلى كل شعب الله. كما يشير إلى طرق الأمانة والإثمار.

← يَفْتَحُ الْأَذْهَانَ وَالْقُلُوبَ لِلَّهِ

نقرأ في العهد القديم عن الروح الذي يفتح أذهان وقلوب الرجال والنساء لله، حيث يقنعهم بخطيتهم ويقودهم نحو التوبة والإيمان، ويحثهم على الطاعة واتباع حياة الصلاح. كما يشجعهم على التجاوب مع وصايا الله واتباعها والدخول في علاقة معه من خلال الصلاة والتسبيح.

يصرخ داود إلى الله في (مزمور ٥١) بسبب خطيته بعد أن قاده الروح للاعتراف بها والتوبة عنها. ترينا الأعداد من ١٠ إلى ١٢ كيف نبه الروح داود إلى الحقيقة الروحية وجعله يتجاوب معها.

يوضح (إشعيا ٤٤: ٣-٥) كيف يقود الروح الناس إلى الله. ويقول لنا (حزقيال ٣٩: ٢٩) إن الروح يكشف وجه الله لنا. ويعلن (حزقيال ١١: ١٩-٢٠، ٣٦: ٢٥-٢٧) صراحة أن الروح يغير حياتنا تمامًا. ونعرف

الروح في العهد القديم

من (يوئيل ٢: ٢٨-٣٢) بعض هذه التغيرات التي تحدث في حياتنا عندما يدخلها الروح.

← يُعَدُّ الأفراد للقيادة

يوضح لنا الكتاب المقدس أن إعداد الأفراد للقيادة كان إحدى المهام الرئيسية للروح في العهد القديم. في (تكوين ٤١: ٣٣-٤٢) اختار فرعون يوسف ليكون قائداً لمصر عندما أدرك أن روح الله منح يوسف حكمةً وتميُّزًا خاصًا.

كما يوضح لنا (عدد ١١: ١٦-٢٩) أن الروح الذي أعد موسى لقيادة الشعب هو نفسه الذي طلبه الشيوخ السبعون لإنجاز مهامهم كقادة.

نقرأ أيضًا في (قضاة ٣: ١٠، ٦: ٣٤، ١١: ٢٩، ١٣: ٢٥، ١٤: ١٩، ١٥: ١٤) كيف مكَّن الروح قضاة مثل يشوع وعثنيئيل وجدعون ويفتاح وشمشون من قيادة شعب إسرائيل وتخليصهم من يد أعدائهم.

شاوول وداود هما أول ملكين يختارهما الله شخصياً لقيادة شعبه، حيث إن الملوك الآخرين حكموا الشعب عن طريق توارث الملك. يخبرنا (١ صموئيل ١٠: ١٠، ١١: ٦، ١٦: ١٣، ١٩: ٢٠-٢٣) كيف أعان الروح شاوول وداود لحكم الشعب بفاعلية.

يمكن للشخص أن يقوم بدور النبي فقط عندما يدعوه الروح ويعلم له مشيئة الله ويعطيه القوة للجهر بها مثل إيليا وأليشع وإشعيا. في (٢ ملوك ٢: ٩-١٥) وإشعيا ١: ١-٥ و٤٢: ١-٤) دعا الله هؤلاء الرجال إلى محضره ليعلن لهم عن مقاصده، وليُعدهم كذلك للخدمة بإعطائهم مصدرها الأساسي؛ الذي هو روحه.

بالمثل كان الكهنة يُمسحون بالزيت في إشارة إلى اختيارهم من قِبَل الله وتعيينه إياهم قادة لشعبه. في (خروج ٢٩) و(لاويين ٨) على سبيل المثال، مُنح هارون وأبناؤه السلطة عندما مسحهم موسى بالزيت، وقد دل ذلك على أن الروح كان معهم بطريقة خاصة.

← يعطي الأفراد المهارة والقوة

نقرأ في (خروج ٣١: ١-٣ و ٣٥: ٣٠-٣٥) كيف منح الروح بصلييل وأهوليب كل أنواع المهارات للعمل في كل صنعة حتى يتمكنوا من بناء خيمة الاجتماع. كما في نقرأ في (حجي ٢: ٤-٩) و(زكريا ٤: ٦-١٠) كيف أعطى الروح زربابل المهارة ليبنى بيتاً جميلاً لله. نقرأ في (١ ملوك ٧: ١٤) أن حيرام أخذ نفس هذه الموهبة.

من المحتمل أن كل هؤلاء الرجال كانوا صنّاعاً مهرة قبل أن يحل الروح عليهم. لكن الروح أعطاهم مواهب زائدة لكي يخدموا الله بطريقة أفضل.

إلقاء الضوء على حقائق مستقبلية:

يستخدم (سفر الخروج ٣١: ٣) تعبيراً للدلالة على قبول الروح، ويرد نفس هذا التعبير أكثر من مرة في العهد الجديد. لكنه لا يظهر في أي موضع آخر من العهد القديم وهو: «امتلاً بالروح».

هناك العديد من الحقائق الروحية التي يعلنها العهد القديم، لكن ليس بصورة كاملة، ثم نتبينها بعد ذلك في العهد الجديد. وهذا يُسمّى «إلقاء الضوء»، أي أننا نرى ظلال هذه الحقائق في العهد القديم قبل أن يعلنها لنا العهد الجديد صراحةً، فنأخذ عنها فكرة بسيطة قبل أن نطلع على

الروح في العهد القديم

تفاصيلها الكاملة. وصف أحدهم العهدين القديم والجديد بقوله: «الجديد في القديم أخفي، والقديم في الجديد أعلن». وهذا يعني أن العهد القديم يعطينا فكرة قيّمة عن حقيقة ما، ثم يعلن لنا العهد الجديد صورتها الكاملة.

لن نستطيع أن نفهم الحقائق المتعلقة بالروح فهمًا كاملاً إن اعتمدنا على العهد القديم فقط. سنعرف من العهد القديم أن الله كان عاملاً من خلال روحه كالخالق والمتسلط الذي يعلن مشيئته للبشر ويُعدُّهم لخدمته ولقيادة شعبه. لكننا لن نعرف أن الروح هو أقنوم متميز. على سبيل المثال، يتساءل كاتب (مزمور ١٣٩: ٧) أين يذهب من روح الله، ومن وجهه أين يهرب؟ ربما نفهم من هذا التساؤل أن الروح يعلن عن حضور الله. لكننا لا نتبين الفرق بين الله وروحه.

نستخلص مما تقدم أنه لو اعتمدنا على العهد القديم فقط، فلن نفهم إلا أن نسمة الله لا تزيد عن كونها امتداداً لشخصه. لن نفهم أن روح الله هو أقنوم له عمله الخاص. طبقاً للعهد الجديد يمكننا أن نقرأ عن أقنوم الروح في العهد القديم، لكن لا يمكن أبداً أن ندّعي عدم وجوده بين صفحاته. إن شخص الله المثلث الأقانيم حقيقة أزلية أبدية، لكنها غير مُعلنة كليةً في العهد القديم.

لا يجب أن تمثل هذه الحقيقة أية مشكلة؛ فطبيعة الكتاب المقدس تشهد لطبيعة إعلان الله الذي يزيد ويتقدم بتقدم التاريخ. يوضح لنا الكتاب المقدس أن الله أعلن عن حقه أكثر فأكثر بمرور الزمن، حتى وصل هذا الإعلان إلى قمته عندما أرسل الله ابنه يسوع المسيح، وتمت كتابة العهد الجديد. وهذا يعني أنه من غير المتوقع أن نجد

في الأسفار الأولى حقيقةً ما قصد الله أن يعلنها لاحقًا في الأسفار الأخيرة.

على الرغم من أنه كان علينا أن ننتظر العهد الجديد حتى نفهم أن الروح ليس مجرد قوة بل أقنوم من الأقانيم الثلاثة، إلا أننا نجد ضلالاً لهذه الحقيقة في العهد القديم. إن الكلمات المصورة التي تشير إلى الروح في العهد القديم ليست لها دلالات شخصية، ومع ذلك ترسم لنا صوراً دقيقة لشخص في غاية القوة. هذه الصور مجتمعة مع الأعمال المرتبطة بها تحيلنا إلى شخص نراه بوضوح في العهد الجديد.

تتطلع شهادة العهد القديم عن الروح إلى وقت في المستقبل يكتمل فيه الإعلان عنه. ويرتبط كمال هذا الإعلان بقدوم المسيا الذي سيستقر عليه روح الله بطريقة غير مسبوقه (إشعيا ١١: ٥-١، ٤٢: ٤-١، ٤١: ٦١، ٣-١). كذلك يعلن لنا (يوئيل ٢: ٢٨-٢٩) عن يوم سيتحقق فيه أمل عظيم وهو انسكاب الروح على كل البشر.

لو أردنا اختيار كلمة مصورة حديثة تصف الروح القدس، يمكننا وصفه بالرئيس التنفيذي للثالوث القدوس. إن الرئيس التنفيذي لشركة ما يكون مسؤولاً عن تنفيذ سياسات وبرامج وقرارات ورؤى مديري الشركة. لذلك يعمل الروح القدس نيابةً عن الآب منفذاً لمشيئته. بالطبع لا يجب أن نوسّع دائرة تطبيق هذا التشبيه أكثر من ذلك؛ حيث لا يمكن لأي تشبيه بشري أن يوازي مثل هذا الإعلان الإلهي. فكل التشبيهات والتمثيلات المتعلقة بالثالوث - على وجه الخصوص - عرضة لتأثير الهرطقة الشكلية modalism (التي تؤمن أن الآب والابن والروح القدس ليسوا ثلاثة أقانيم

الروح في العهد القديم

متمايزة) وهرطقة التثليث Tritheism (التي تدّعي أن الآب والابن والروح القدس ثلاثة آلهة مختلفة).

الروح القدس:

ذكرنا فيما سبق أن هناك مائة إشارة إلى «الروح» أو «روح الله» في العهد القديم. وكلنا نعلم أنه «الروح القدس» كما يقول العهد الجديد.

يأتي ذكر تعبير «الروح القدس» ثلاث مرات فقط في العهد القديم؛ في (مزمور ٥١: ١١) و(إشعيا ٦٣: ١٠، ١١). وهذان هما النصان اللذان أشار لهما يوحنا المعمدان عند حديثه عن الروح القدس عند عماد يسوع في الأردن.

← مزمور ٥١

مزمور ٥١ هو واحد من سبعة مزامير تتحدث عن التوبة. يعبر الملك داود كاتب هذا المزمور عن أسفه العميق لما اقترفه من خطية. ويتوسل إلى الله في (٥١: ١١) كي لا ينزع الله منه الروح القدس. ويعد داود الله -إن استجاب لهذه الطلبة- أن يُعلم الخطاة طريقه ويسبّحه بشفتيه (٥١: ١٣-١٥).

← إشعيا ٦٣

نفهم من (إشعيا ٦٣: ١٠) أن الروح القدس يحزن عندما نبتعد عن الله. يتحدث الأصحاح بأكمله عن الروح القدس، ويربط حضوره بعلامات وعجائب ومعجزات.

يلقي كل من (مزمور ٥١) و(إشعيا ٦٣) الضوء على عمل الروح القدس في

العهد الجديد. ربما لا تعطينا هاتان الإشارتان الكثير من التفاصيل، لكن يبقى الإطار العام واضحًا.

يرتبط الروح القدس العظيم - نفخة الله - بحياة التوبة. كما يرتبط بنشر الأخبار السارة عن الله، ويصنع المعجزات العظيمة، وبالتوجيهات الخاصة. كل ما يرد عن الروح القدس في الأسفار المقدسة فيما بعد، هو مجرد ملء لفراغات العهد القديم؛ لأن الروح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

الجزء الثاني

الروح في العهد الجديد

كُتِبَ العهد الجديد باللغة اليونانية، والكلمة اليونانية التي تُترجم «روح» هي «Pneuma» وهي كلمة مصوَّرة أخرى.

مثلها مثل الكلمة العبرية «رُوح» تحمل كلمة «Pneuma» معنى الريح القوية، وكذلك معنى روح الشخص. وسنستطيع فهم ما يقوله السيد المسيح في (يوحنا ٣: ٨) إن أدركنا أن كلمة «Pneuma» تشير إلى كل من الريح وروح الله.

نفخة الله:

المعنى الأساسي لكلمة «Pneuma» هو «ريح». فهي مشتقة من الفعل «pneo» بمعنى «ينفخ». ويمكن أيضًا أن تعطي معنى «نفس» أو «روح». إن روح الله مثل الرياح قوية ولا تُرى.

تحمل كلمة «Pneuma» في العهد الجديد العديد من المعاني، فيما يلي بعض الأمثلة على المعاني التي يمكن أن تنطوي عليها الكلمة. من الجيد أن نقرأ الشواهد الكتابية في أكثر من ترجمة حتى نحصل على صورة كاملة لهذه المعاني:

◆ ريح - (يوحنا ٣: ٨)

◆ نسمة حياة - (رويا ١١: ١١)

- ◆ الجزء غير المادي واللامرئي من البشر - (لوقا ٨: ٥٥)، (أعمال ٧: ٥٩)
- ◆ الجسد الروحاني الممجد (لوقا ٢٤: ٣٧-٣٩) و(عبرانيين ١٢: ٢٣).
- ◆ جسد القيامة - (١ كورنثوس ١٥: ٤٥) و(١ تيموثاوس ٣: ١٦)
- ◆ الجزء المسؤول عن الإحساس في الشخص، الذي به يتأمل ويشعر ويفهم ويرغب - (متى ٥: ٣) و(أعمال ١٧: ١٦)
- ◆ قصد أو هدف - (٢ كورنثوس ١٢: ١٨) و(أفسس ٤: ٢٣)
- ◆ تستخدم الكلمة كمقابل للضمير الشخصي لإضفاء التوكيد على المعنى المراد - (١ كورنثوس ١٦: ١٨) و(فليمون ١: ٢٥)
- ◆ شخصية - (لوقا ١٧: ١٧) و(رومية ١: ٤)
- ◆ صفات أخلاقية:
- العبودية - (رومية ٨: ١٥)
- الفشل - (٢ تيموثاوس ١: ٧)
- الحرية - (رومية ٨: ١٥)
- الاتضاع - (١ كورنثوس ٤: ٢١)
- الإيمان - (٢ كورنثوس ٤: ١٣)
- الوداعة - (١ بطرس ٣: ٤)
- ◆ الإنسان الداخلي - (متى ٢٦: ٤١)
- ◆ موهبة إلهية للخدمة - (١ كورنثوس ١٤: ١٢)
- ◆ رؤيا - (رؤيا ١: ١٠، ٤: ٢)
- ◆ دلالة الكلمات وليس شكلها - (يوحنا ٦: ٦٣) و(رومية ٧: ٦)
- ◆ الأرواح الشريرة - (متى ٨: ١٦)، (١ بطرس ٣: ١٩)
- ◆ الملائكة - (عبرانيين ١: ١٤)
- ◆ الروح القدس - (متى ٤: ١)، (لوقا ٤: ١٨)

علينا أن نضع كل هذا الغنى لمعنى كلمة «Pneuma» في أذهاننا عندما

الروح في العهد الجديد

نقرأ عن الروح في العهد الجديد. من السهل جداً أن نحصر أنفسنا في زاوية فهم ضيقة عن الروح أو نكتفي بفكرتنا عنه التي شكلتها خلفيتنا وتجارينا. لكن يبقى من المهم أن ندرك أبعاد طبيعة وعمل الروح.

أسماء وألقاب:

يعطي العهد الجديد الروح أسماء كثيرة. فيما يلي قائمة بهذه الأسماء مُترجمة حرفياً عن اليونانية:

- ◆ الروح - (متى ٢٢: ٤٣)
- ◆ روح أزلي - (عبرانيين ٩: ١٤)
- ◆ الروح - (متى ٤: ١)
- ◆ الروح القدس - (متى ١: ١٨)
- ◆ الروح القدس - (متى ٢٨: ١٩)
- ◆ الروح، القدوس - (متى ١٢: ٣٢)
- ◆ روح الموعد، القدوس - (أفسس ١: ١٣)
- ◆ روح الله - (رومية ٨: ٩)
- ◆ روح الله الحي - (٢ كورنثوس ٣: ٣)
- ◆ روح الله - (١ كورنثوس ٢: ١١)
- ◆ روح إلهنا - (١ كورنثوس ٦: ١١)
- ◆ روح الله القدوس - (أفسس ٤: ٣٠)
- ◆ روح المجد والله - (١ بطرس ٤: ١٤)
- ◆ روح الذي أقام يسوع من الأموات - (رومية ٨: ١١)
- ◆ روح أبيكم - (متى ١٠: ٢٠)
- ◆ روح ابنه - (غلاطية ٤: ٦)
- ◆ روح الرب - (أعمال ٨: ٣٩)
- ◆ روح الرب - (أعمال ٥: ٩)

- ◆ الرب، الروح - (٢كورنثوس ٣: ١٨)
- ◆ روح يسوع - (أعمال ١٦: ٧)
- ◆ روح المسيح - (رومية ٨: ٩)
- ◆ روح يسوع المسيح - (فيلبي ١: ١٩)
- ◆ روح التبني - (رومية ٨: ١٥)
- ◆ روح الحق - (يوحنا ١٤: ١٧)
- ◆ روح الحياة - (رومية ٨: ٢)
- ◆ روح النعمة - (عبرانيين ١٠: ٢٩)

بينما نقرأ عن الروح ونتأمله، علينا أن نضع كل هذه التعبيرات المختلفة في أذهاننا، بل ونستخدمها عندما نتحدث عنه ومعه.

ربما لاحظنا ونحن نقرأ القائمة السابقة غياب أداة التعريف (the) «ال» عن بعضها وورودها مع البعض الآخر. ويأتي غياب أداة التعريف عندما ترد كلمة «Pneuma» كاسم علم. واسم العلم لا يضاف إليه أداة تعريف، فنحن لا نقول «البطرس» أو «اليسوع» في حين نقول «المنصدة» و«النسمة» و«الريح».

لنأخذ (يوحنا ٧: ٣٩) مثلاً على ذلك، الترجمة الحرفية لهذا العدد هي: «قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه لأن روح لم يكن قد أعطي بعد». كقاعدة عامة عندما يستخدم العهد الجديد كلمة «Pneuma» ليصف روح الله، ترد أداة التعريف عندما يكون المقصود هو تمييز الروح القدس كأقنوم عن أقنومي الآب والابن في الثالوث القدوس كما في (يوحنا ١٤: ٢٦). وهذا يعني أن «روح» هو اسم نظير «يسوع» و«الله». أما «الروح» فهو لقب نظير «الابن» و«الآب».

الروح في العهد الجديد

في بعض الأحيان ترد أداة التعريف قبل كل من «Pneuma» و«hagios» وهذه وسيلة يلجأ إليها الكاتب لجذب انتباهنا إلى الشخصية المقدسة للروح. يمكننا أن نرى ذلك - على سبيل المثال - في (متى ١٢: ٣٢) و(مرقس ٣: ٢٩ و١٢: ٣٦ و١٣: ١١) و(لوقا ٢٦: ٢٦، ١٠: ٢١) و(يوحنا ١٤: ٢٦) و(أعمال ١: ١٦ و٣: ٥ و٧: ٥١ و١٠: ٤٤ و١٣: ٢ و١٥: ٢٨ و١٩: ٦ و٢٠: ٢٣، ٢٨ و٢١: ١١ و٢٨: ٢٥) و(أفسس ٤: ٣٠) و(عبرانيين ٣: ٧ و٩: ٨ و١٠: ١٥)

في معظم صفحات هذا الكتاب سنستخدم تعبير «الروح القدس» المصحوب بأداة التعريف بدلاً من التعبير الذي تغيب عنه أداة التعريف تماشيًا مع دور الروح في الثالوث القدوس.

الطبيعة الشخصية للروح:

يؤكد يسوع على أقنوم الروح بطريقة خاصة في (يوحنا ١٤: ٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ٨، ١٣، ١٤). يستخدم يسوع في هذه الأعداد الضمير التأكيدي المذكر (ekeinos) أي «هو»، في حين أن كلمة «Pneuma» في اليونانية كلمة محايدة والكلمة المقابلة لها في الآرامية - وهي اللغة التي تحدث بها السيد المسيح - مؤنثة. وبهذا أكد يسوع على أن الروح ليس شيئًا بل شخصًا له صفاته الذاتية.

في (يوحنا ١٤: ١٧) عندما يُشار إلى الروح للمرة الأولى، يستخدم الكاتب الضمير المحايد. ليس معنى ذلك أن نفكر في الروح على أنه شيء بلا شخصية. كل ما في الأمر هو أن الكاتب يتبع قواعد ونحو اللغة باستخدام الضمير المحايد للإشارة إلى اسم محايد.

تتضح شخصية الروح في (يوحنا ١٤: ٢٦) الذي يصفه بـ «المُعزِّي» وهي

باليونانية الكلمة المذكورة «parakletos» (بارقليطس)، مما يؤكد على أن يسوع كان يتحدث عن الروح كشخص متميز بعمله الخاص كالمعزي أو كالشخص الذي ندعوه لمساعدتنا.

يؤكد العهد الجديد على شخصية أقنوم الروح مضيفاً إلى الصورة التي رسمها له العهد القديم. كان يسوع ورسله يدركون أن الروح القدس كان عاملاً في العهد القديم، وأن إشارات العهد القديم إلى نسمة الله هي في الواقع إشارات إلى أعمال الروح الشخصية. على سبيل المثال:

- ◆ يشير كل من (مرقس ١٢: ٣٦)، (أعمال ١: ١٦، ٤: ٢٥) إلى أن داود تحدث مع الروح القدس كما نقرأ في (٢ صموئيل ٢٣: ٢)
- ◆ قال يسوع في (لوقا ٤: ١٨-٢١) وهو ممتلئ بقوة الروح القدس أن خدمته هي تحقيق لشهادة (إشعيا ٦١: ١-٤) عن مسحه بالروح.
- ◆ في (يوحنا ٣: ٥-١٠) يلوم يسوع نيقوديموس على عدم فهمه لحقيقة أن تعاليمه عن الولادة الثانية بالماء والروح إنما تشير إلى ما جاء في (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧، ٣٧: ١-١٤).
- ◆ نرى في (أعمال ٢٨: ٢٥)، (عبرانيين ٣: ٧، ١٠: ١٥-١٧) كيف يُعزي تطبيق العهد الجديد لتعاليم العهد القديم إلى الروح.
- ◆ يتحدث بطرس في (أعمال ٢: ١٦-١٨) عن انسكاب الروح الذي تنبأ به (يوئيل ٢: ٢٨-٢٩).

يتحدث العهد الجديد عن الروح القدس كالأقنوم الثالث في الثالوث القدوس. لو كان «الروح القدس» مجرد تعبير لوصف قوة الله، لكان العهد الجديد قد أشار إليه على أنه شيء بدلاً من الإشارة المتكررة إليه باستخدام الضمير الشخصي الغائب. وما كان العهد الجديد تحدث عنه أيضاً وهو يعمل بهذه الكيفية الشخصية. على سبيل المثال، يوضح العهد الجديد أن الروح القدس

الروح في العهد الجديد

يسمع ويتكلم ويعزي ويشهد ويقنع ويدين ويأمر ويخبر ويعلم ويعظ ويقود ويرشد ويحزن ويعلم ويمنع ويعارض ويريد ويعطي كلاماً. ربما يقول البعض إن المقصود من إحزان الروح هو ببساطة إحزان الله. لكن أليس من غير الممكن أن يقوم الروح بكل هذه الأفعال إن لم يكن أقنومًا في ذاته؟

كذلك يشفع الروح لدى الآب عن المؤمنين. لو كان الروح القدس مجرد امتداد لشخص الله لما كان من الممكن أن يشفع للمؤمنين عند الآب. خدمة الشفاعة هذه إثبات كاف لتمايز أقنوم الروح.

وفوق ذلك كله، لو كان الروح القدس مجرد طريقة لوصف حضور الله ما كان العهد الجديد قال عنه إنه الله وإنه أقنوم متمايز مثل أقنومي الآب والابن. هناك بعض النصوص في الكتاب المقدس تربط الآب والابن والروح القدس معاً بطريقة لا تدع أي مجال للشك في كون الروح القدس هو الله كلي القدرة. على سبيل المثال: (متى ٢٨: ١٩)، (أعمال ٥: ٣-٤)، (١ كورنثوس ١٢: ٤-٦)، (٢ كورنثوس ١٣: ١٤)، (أفسس ١: ٣-٤، ١٨: ٢، ٣: ١٤-١٩، ٤: ٦-٤)، (٢ تسالونيكي ٢: ١٣-١٤)، (١ بطرس ١: ٢)، (رؤيا ٤: ٥-٤)

إعلان يوحنا:

عندما يلجأ شخصٌ ما -لا يعرف أي شيء عن يسوع- إلى البشائر للحصول على بعض المعلومات، سيقابله إعلان يوحنا المعمدان أن يسوع «سيعمّدكم بالروح القدس ونار». يأتي هذا الإعلان في بداية كل البشائر: (متى ٣: ١-١٢)، (مرقس ١: ٨-١٠)، (لوقا ٣: ١-١٨)، (يوحنا ١: ١٩-٣٤). يبدو أن كل ما عني يوحنا وقتها هو أن يسوع سيعمّد بالروح القدس ونار.

قارن يوحنا بين معموديته التي بالماء ومعمودية من هو أقوى منه التي

بالروح القدس ونار. وكما غمر يوحنا الجموع التي أرادت أن تعتمد بالماء، سيغمر المسيح أتباعه بالروح القدس ونار. من المؤكد أن إعلان يوحنا هذا أحضر إلى أذهان مستمعيه - خاصة الذين يعرفون الكتب المقدسة جيداً- الصور التي رسمها العهد القديم عن روح الله خاصة في (مزمور ٥١) و(إشعيا ٦٣)

لكن ربما احتار الجمع الذي كان يستمع إلى يوحنا في معنى المعمودية بالنار. ربما كان هذا الجمع على دراية ببعض النصوص المقدسة التي تصف قدوم الروح بالقضاء لتطهير القلوب مثل (إشعيا ١: ٢٥، ٤: ٣-٦)، (دانيال ٧: ١٠)، (زكريا ١٣: ٩) و(ملاخي ٣: ٢-٣)

كل هذا يوضح أنه بينما تغسل معمودية يوحنا من يحصل عليها، تنقينا معمودية يسوع لتنفذنا من الدينونة. ربما تغسل معمودية يوحنا القلوب، لكن معمودية يسوع بالروح والنار تغير القلوب من الأساس.

لنلاحظ أن إعلان يوحنا يمكن أن يُترجم بطريقتين هما: «سيعمّدكم في الروح القدس ونار» و«سيعمّدكم بالروح القدس ونار»، وذلك لأن الجملة في اليونانية تحتوي على تعبير في حالة الإضافة مما يجعل كلمة (en) التي تعني «في» أو «بواسطة» تعطي المعنيين السابقين. تلقي كلا الترجمتين الضوء على حقيقة مهمة؛ حيث توضح الترجمة الأولى أن المسيح يعمّدنا في الروح القدس أو به. مما يعني أن الروح القدس هو العنصر الذي استخدمه المسيح للعماد كما كان الماء هو العنصر الذي استخدمه يوحنا في معمديته. أما الترجمة الثانية التي تفهم تركيب العبارة اليونانية على أنه ينطوي على معنى استخدام وسيلة ما، فتشير إلى كون المسيح عمّدنا بواسطة الروح القدس. وسنعمد على كلا المعنيين فيما يلي من تعليقات.

تعبير لوقا الخاص:

رأينا كيف يصف (خروج ٣١:٣) بصلييل بأنه ملآن من روح الله. يستخدم لوقا هذا التعبير مرارًا وتكرارًا في كل من بشارته وسفر أعمال الرسل، وهو يستخدمه ليصف ما حدث لأناس عاديين مثل أليصابات وزكريا (لوقا ١: ٤١، ٦٧)، وليصف كذلك ما حدث مع أشخاص مثل يوحنا ويسوع (لوقا ١: ١٥، ٤: ١). ثم يعود لاستخدام نفس التعبير سبع مرات في سفر الأعمال (أعمال ٢: ٤، ٤: ٨، ٦: ٥، ٧: ٥٥، ٩: ١٧، ١١: ٢٤، ١٣: ٥٢).

الكلمة اليونانية التي يستخدمها لوقا بمعنى «يملاً» هي «pletho». وهي نفس الكلمة الواردة في (متى ٢٧: ٤٨) و(يوحنا ١٩: ٢٩) لتصف قطعة الإسفنج التي ملئت بالخل من أجل يسوع. عند الصليب، غمس أحد الجنود قطعة إسفنج جافة في إناء مملوء خلًا. لم يسكب الجندي الخل على قطعة الإسفنج، لكنها امتلأت بالخل عندما وضعت به. وهذه هي الطريقة التي نمتلئ بها من الروح القدس. إننا لا نحتوي الروح القدس، لكن السيد المسيح يغمسنا في الروح كي نمتلئ به مثل قطعة الإسفنج التي تمتلئ بسائل ما. إننا نُسبغ بالروح ونمتلئ به لأننا نوضع فيه كي نبدأ في العيش في حضرته.

يستخدم لوقا نفس هذا التعبير أيضًا لكي يصف تجربة الامتلاء ونتيجته (لوقا ١: ٤١، ٤: ٨، ١: ٤، أعمال ٢: ٤، ٤: ٨). وهذا يعني أننا نظل ممتلئين بالروح كلما بقينا نعيش فيه.

خدمة يسوع:

ترينا البشائر الأربع أن يسوع عاش كل حياته على الأرض في الروح القدس منذ اللحظات الأولى. نقرأ في (متى ١: ١٨-٢١) و(لوقا ١: ٣١-٣٥) أن يسوع حُبِل به من الروح القدس كي يكون مقدسًا ويكون ابن الله.

وعلى الرغم من إلهوية يسوع الكاملة، إلا أنه لم يتمسك بكونه معادلاً لله. بل كما نقرأ في (فيلبي ٢: ٥-١١) أخلى نفسه، تاركاً المجد آخذاً صورة عبد. اختار يسوع ألا يمارس القدرة المطلقة والعلم الكلي، مفضلاً أن يأخذ كل جوانب الضعف الإنساني فيما عدا الخطية.

لم يتوقف يسوع عن كونه الله - لأنه لا يمكن أن يتخلى أبداً عن لاهوته - لكنه ضحى بالمجد والكرامة اللائقة به لكونه الله، وأخذ صورة عبد. ولأن يسوع اختار بمحض إرادته أن يكون إنساناً، فقد كان في حاجة إلى أن يمتلئ بالروح قبل أن يبدأ خدمته.

كانت لحظة معمودية يسوع من يوحنا المعمدان هي لحظة تعيينه وإعداده للخدمة. يخبرنا (متى ٣: ١٣-١٧) أنه بعد أن صعد يسوع من الماء، نزل عليه الروح مثل حمامة وأعلن الآب: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

كانت هذه هي اللحظة التي مُسح فيها يسوع للخدمة وأُعد لها. نقرأ في (مرقس ١: ١٢-١٣) أن أول ما فعله الروح مع يسوع هو قيادته للبرية كي يواجه الشراير في معركة قوية. ويخبرنا (لوقا ٤: ١) أن يسوع ذهب إلى البرية «ممتلئاً من الروح القدس». ثم يعود (لوقا ٤: ١٤) ويقول لنا إنه ترك البرية ممتلئاً «بقوة الروح».

هناك فارق حيوي بين الامتلاء بالروح القدس والامتلاء بقوة الروح؛ الامتلاء بالروح هو الحالة الأساسية، لكن الامتلاء بقوة الروح يأتي نتيجة لممارسة حياة الامتلاء بالروح، والعيش في طاعة وانتصار على الخطية. لقد كان نقاء يسوع الروحي وانتصاره على قوى الشيطان سبباً في قوته الروحية.

الروح في العهد الجديد

يصف (لوقا: ٤: ١٦-٢٧) كيف ذهب يسوع من البرية إلى مجمع الناصرة وقرأ من (إشعياء ٦١)، مطبقاً ما قاله النبي على نفسه. لقد مُسح يسوع للخدمة على النهر. يؤكد (أعمال ١٠: ٣٨) على هذه الحقيقة ويضيف أن «الله كان معه» دائماً.

ولأن يسوع مُسح بالروح، فقد تمكن من عمل ما لم يكن قادراً على عمله سابقاً كإنسان. ليس هذا لأن الابن توقف عن كونه الله، بل لأن الله - الإنسان اختار ألاّ يستخدم قوته الإلهية. وبدلاً من ذلك اعتمد كلية على الروح القدس، وهو يريدنا أن نعتمد على الروح القدس في كل شيء بنفس الطريقة. بعد أن مُسح يسوع من الروح «جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس». كانت خدمة يسوع بكاملها بالروح. كان الروح القدس هو مصدر حياته وقوته ومشاعره:

- ◆ تهلل يسوع بالروح - (لوقا ١٠: ٢١)
- ◆ أخرج الشياطين بالروح - (متى ١٢: ٢٨)
- ◆ علّم بالروح - (أعمال ١: ٢)
- ◆ بذل نفسه بالروح - (عبرانيين ٩: ١٤)

يمكننا أن نقول إذاً إن حياة يسوع ونموه وشخصيته ومشاعره وخدمته كانت كلها نتيجةً لولادته من الروح ولامثلائه بالروح ولاستمراره في الحياة بالروح.

الباراقليطس (parakletos):

يسجل لنا العهد الجديد أن يسوع لم يُعلّم كثيراً عن الروح حتى ليلة العشاء الأخير (يوحنا ١٣-١٧). في هذا العشاء الوداعي شرح يسوع لتلاميذه أنه

معرفة الروح

خير لهم أن يتركهم. وقال لهم في (يوحنا ١٦: ٧) إن الباراقليطس لن يأتي إن لم يغادر هو.

أشار يسوع إلى الروح بكلمة «الباراقليطس» خمس مرات خلال العشاء الأخير. في (يوحنا ١٤: ١٦) استخدم يسوع الكلمة اليونانية «allos» بمعنى «آخر». وباستخدامه لكلمة «allos» وليس كلمة «heteros» أكد يسوع أن الروح ليس آخر مختلف عنه بل آخر مطابق له.

من الصعب ترجمة كلمة باراقليطس (parakletos) إلى الإنجليزية. تستخدم كل نسخة من الترجمات الإنجليزية كلمة مختلفة. على سبيل المثال: (Counsellor) المرشد (Advocate) المدافع (Helper) المُعين (Comforter) المُعزِّي (Encourager) المُشجِّع. كلمة (parakletos) مشتقة من الفعل (parakaleo) الذي يعني «يدعو للمؤازرة». وهذا يعني أن الروح مدعو ليكون بجانبنا كي يعيننا بالتحدث لصالحنا، لكي يعيننا ويساعدنا وينصحننا. إنه يساعدنا بنفس الطريقة التي ساعد بها يسوع المسيح.

يتحدث (يوحنا ١٤: ٢٥-٢٧) عن الروح كالمعلم. ويقول (يوحنا ١٥: ٢٦) إنه يشهد عن يسوع. ويشير (يوحنا ١٦: ٧-١١) إلى أهمية عمله في العالم؛ حيث يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. ويعد (يوحنا ١٦: ١٣) أن الروح سيرشد التلاميذ إلى جميع الحق.

يكشف (يوحنا ١٦: ١٤-١٥) عن جوهر عمل الروح. يشرح يسوع في هذا الجزء أن الروح «سيمجده». إن كل شيء يقوله الروح ويعمله إنما ليمجد يسوع ويلقي الضوء الغامر على عمله، فيجذب أنظار العالم إليه. لنلاحظ

الروح في العهد الجديد

هنا أن عمل الروح موجه للعالم وليس للكنيسة. وهذا مبدأ مهم يجب علينا أن نفهمه.

لا يجذب الروح الأنظار إليه أبداً. لكنه يبقى دائماً في خلفية المشهد حريصاً على أن يذهب كل المجد والاهتمام لشخص يسوع المسيح. وعندما نمتلئ بالروح القدس، سنتصرف مثله بكل تأكيد.

بداية الكنيسة:

كان التعريف بالباراقليطس هو آخر رسالة من يسوع إلى التلاميذ، وبعدها، تركهم كي يذهب إلى الجلجثة. ثم بعد ثلاثة أيام قام من القبر ودخل من الأبواب المغلقة وسط دهشة تابعيه المجتمعين معاً. وكانت أول كلمات وجهها لهم في (يوحنا ٢٠: ٢١-٢٢) هي مثل الكلمات الواردة في (تكوين ٢: ٧) و(حزقيال ٣٧: ٥-٩) هي «سلام لكم! كما أرسلني الأب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس».

نفخة يسوع هذه كانت فعلاً نبوياً تحقق يوم الخمسين عندما أتى الروح في صورة هبوب ريح عاصفة. وكما انتظر يسوع حتى لحظة العماد كي يمتلئ من الروح، كان على الكنيسة أن تنتظر حتى يوم الخمسين كي تقبل الروح.

كانت كلمات يسوع الأخيرة قبل جثسيماني، وكلماته الأولى للتلاميذ بعد القيامة، وكلماته الأخيرة قبل صعوده كلها عن الروح القدس. في (أعمال ١: ٨-١٠) ذكّر يسوع تلاميذه بإعلان يوحنا ووعدهم قبل صعوده مباشرة بأن قوة الروح القدس ستحل عليهم.

يوم الخمسين:

في أيام العهد الجديد، كان يوم الخمسين هو احتفال بانتهاء المرحلة الأولى من الحصاد؛ حيث تم قطف الثمار الأولى وسقوط المطر المتأخر. كان اليهود ينتظرون ثلاثة أشهر صيفية جافة وحارة يعملون فيها بجد في جني الحصاد. إن أدركنا هذه الحقيقة، سنفهم لماذا اختار الله يوم الخمسين ليعطي القوة للكنيسة. لقد كان هذا وقت الحصاد وكانت الكنيسة في حاجة إلى معونة الروح لتجمعه.

نقرأ في (أعمال ٢: ١-٤١) قصة يوم الخمسين. كان يسوع قد أخبر تلاميذه ألا يبرحوا من أورشليم حتى ينالون قوة الروح التي وعدهم بها. أطاع التلاميذ وصية يسوع، فحقق يسوع وعده لهم. في يوم الخمسين:

- ◆ كانت الحجرة هي مكان التعميد.
- ◆ والتلاميذ هم المرشحون للعماد.
- ◆ ويسوع هو المعمد.
- ◆ والروح القدس هو عنصر المعمودية.
- ◆ وقد «امتلاؤا من الروح القدس» نتيجة لذلك.

← النار

ألسنة النار التي ظهرت في يوم الخمسين تذكّرنا بتدشين الهيكل الأول في (٢ أخبار ٧: ١-٣) عندما نزلت النار من السماء موضحة أن الله أتى ليسكن في بيت أرضي، وهذا ما حدث ثانية في يوم الخمسين.

في يوم الخمسين، جاء الروح القدس كنار مقدسة وتم تنقية وتكريس هيكل الله الجديد، أي الكنيسة التي أحاطها المجد وملأتها قوة الله وحضوره. لقد قاد الله شعب إسرائيل في البرية في هيئة عمود نار. ووعدهم يسوع بتلاميذه

الروح في العهد الجديد

أن الروح سيكون مرشدهم عندما يأتي، وهكذا حضر الروح القدس ليرشد الكنيسة ويقودها.

أعلن الله لموسى حضوره وشخصه من خلال النار التي كانت مشتعلة في العليقة لكن لم تحرقها. وبعدها كلف موسى بمهمة قضي كل حياته في تنفيذها. وفي يوم الخمسين أيضاً حضر الروح القدس كنار ليعلن عن شخص الله وحضوره وليكلف الكنيسة بمهمة ستستمر في تنفيذها حتى نهاية الأزمنة.

نقت النار المقدسة شفطي إشعياء وأعطته كلمات تكلم بها إلى الشعب. ولقد قبلت الكنيسة أيضاً هبة الحديث بوحى الروح لتشهد عن يسوع، تماماً كما وعد يسوع. لقد دعي الباراقليطس لموازية التلاميذ كي يشهدوا عن يسوع.

← الريح

أعلن صوت الريح العاصفة في يوم الخمسين أن الله نفخ ثانية، لقد كانت ريح الله القوية عاملة في الخليقة. بعد الفيضان أمر الله المياه فجفت، مُعلنًا عن بداية عهد جديد. كذلك شق البحر الأحمر كي يُمكن اليهود من دخول أرض الموعد الجديدة. وخلق جيشاً عظيماً من عظام يابسة كانت تملأ الوادي.

والآن هب إعصار روح الله على الكنيسة. وقد أتى لموازتها لينفخ فيها الطاقة والقوة، وليبدأ نظاماً جديداً ويخلق جيشاً من الجنود الأقوياء.

← النتيجة

نقرأ في (أعمال ٢: ٤) أن أولى نتائج يوم الخمسين كانت أن «امتلاً الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن

ينطقوا». وبعدها وقف بطرس أمام جمع اليهود المحتشد وشرح لهم أن ما حدث اليوم هو تحقيق لنبوة يوئيل. لقد سكب الله روحه عليهم.

لكن يوم الخمسين كان يوم الثمار الأولى، كان هو الدفعة الأولى من الحصاد وليس الحصاد كله. لقد بدأ حصاد روح الله لتوّه ونهايته لازالت بعيدة. لم يقل بطرس إن نبوة يوئيل تحققت كليّة. لكنه قال إن ما حدث هو ما تحدث عنه يوئيل (يوّا: ٢٨-٣٢). لقد تحققت نبوة يوئيل حقاً فقط لمن كانوا حاضرين يوم الخمسين. ولازالت هناك إمكانية لتحقيقها بالنسبة لكل البشرية. لقد كان حلول الروح يوم الخمسين هو الثمار الأولى، حيث كان هناك الكثير ليحدث.

← الشهادة عن يسوع

بعد أن فرغ بطرس من الحديث عن نبوة يوئيل، بدأ في إلقاء عظة يوم الخمسين الأولى: «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري...» كرز بطرس عن يسوع بمساعدة الروح، واستجاب لعظته ٣٠٠٠ شخص. هذا هو الفارق الذي صنعه الروح.

حقق المسيح المقام -في يوم الخمسين- ما وعد به يوحنا المعمدان عن شخصه؛ حيث عمد بالروح القدس ونار. أعلن انسكاب الروح أن يسوع صعد إلى السماء وأخذ مكانه عن يمين الأب. كما كان دليلاً على أن يسوع المسيح لازال حياً.

كان يوم الخمسين هو يوم تجسد الروح في الكنيسة؛ فمن خلال حلول الروح استطاعت الكنيسة أن تكون كل ما أراد يسوع لجسده أن يكون على الأرض.

عصر الروح:

إننا نعيش - منذ يوم الخمسين - في «عصر الروح». وهو عصر مختلف عن فترة ما قبل الخمسين التي نقرأ عنها في العهد القديم. يتمثل أحد أهم الاختلافات بين العصرين في حلول الروح القدس على كل من يخدم الله.

حتى يوم الخمسين كان الروح يُعطى لفئة خاصة من المؤمنين: الأنبياء والقضاة وبعض الملوك. يصف (سفر العدد ١١: ١٦-٣٠) كيف احتاج موسى إلى المعونة في حمل ثقل الشعب. لكن لم يستطع أحد أن يشاركه في حمل هذا الثقل سوى السبعين شيخاً الذين وضع عليهم الرب من روحه. يقول موسى في (عدد ١١: ٢٩): «يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم». ثم تأتي نبوة (يوئيل ٢: ٢٨-٢٩) متحدثة عن يوم سيحقق فيه الله ما تمناه موسى.

حقق الله وعده في يوم الخمسين عندما سكب روحه على الكنيسة بلا أي قيد. لم يكن هناك أي حد في ذلك اليوم لعطية الروح. كما لم يكن هناك أي قيد يمنع أي رجل أو امرأة من قبول الروح.

منذ ذلك اليوم وطوال «عصر الروح» يستطيع كل مسيحي مؤمن أن يقبل الروح القدس وأن يتمتع ببركاته وقوته التي قرأنا عنها في العهدين القديم والجديد.

← شهادة مستمرة

يتميز عصر الروح بالشهادة المستمرة عن شخص يسوع؛ فإن الروح يشهد عن يسوع باستمرار منذ ذلك اليوم ويمجده ويوجه أنظار العالم إلى شخص ابن الله.

وهذا الروح الذي يشهد، يقوم بدور المُدَّعي الذي يدين البشرية، حيث يجعل الناس يعترفون بخطيتهم ومذنوبيتهم وحاجتهم إلى الغفران. إنه يعمل في حياة البشر ويضع أمام أعينهم بشاعة إثم رفض السيد المسيح - أو عدم أخذ هذه القضية بجدية.

ووسيلة الروح لإقناع الناس بخطيتهم ويعمل المسيح هي البشارة والشهادة وأعمال المحبة والأعمال الصالحة وعمل الإرساليات والصلاة والشفاعة إلى آخره. يعتمد المسيحيون الذين يشهدون عن شخص المسيح على الروح الذي يقنع عقول الأفراد من المستمعين بالحقائق التي يعلنونها في شهادتهم.

← أسلوب حياة مقدس

رأينا أن الماء هو صورة كتابية مهمة للروح، يبحث الماء دائماً عن الأماكن المنخفضة، والروح القدس دائماً لا يجذب الانتباه لنفسه. نقرأ في كل العهد الجديد أن الروح بدلاً من أن يجذب الانتباه لنفسه يوجّه أنظار البشر دائماً إلى الابن والآب. الاتضاع المقدس هذا هو إحدى الصفات المهمة لمن يضعون حياتهم تحت تصرف الروح القدس.

يقارن بولس في (غلاطية ٥: ١٦-٢٦) بين «أعمال الجسد» و «ثمار الروح». ويوضح أن أسلوب حياة من يعيشون تحت قيادة الروح هو «محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف». ويعلن صراحة أن «الكراهية والعداوة والخصام والغيرة والسخط» كلها أمور لا تتفق مع الروح.

يقول يسوع في (يوحنا ١٤: ٢٦) إن الآب سيرسل الروح «باسمي». الروح

الروح في العهد الجديد

هو المتحدث الرسمي باسم يسوع وممثله الشخصي؛ فلقد بقي مع التلاميذ وهو يجذب الناس نحو شركة يتمتعون فيها بالإيمان والرجاء والمحبة والطاعة والتكريس للسيد المسيح.

← حقيقة أساسية

أوضح يسوع في (يوحنا ١٤: ٢٦) أن الباراقليطس «يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم». وقال أيضًا في (يوحنا ١٦: ١٣) إن روح الحق يرشد تابعيه إلى جميع الحق.

منذ يوم الخمسين، والروح يقوم بدور المعلم للكنيسة؛ حيث يرشدها برفق إلى الحق. إن كل الكتب المقدسة هي في الواقع «نفخة الله» لأجلنا. وطريقة الروح لتعليمنا هي أن يجعلنا نتذكر ونفهم كل ما قاله يسوع. ليس المقصود من كلمتي «كل» و«جميع» اللتين يستخدمهما يسوع في (يوحنا ١٤: ٢٦ و١٦: ١٣) أن الروح سيعلمنا كل ما هناك لنعرفه عن أي شيء وكل شيء. بل تعنيا أنه سيعلمنا ما نحتاج إلى معرفته عن يسوع.

وبالمثل جملة «يخبركم بأمور آتية» تعني ما ينتظر يسوع من أحداث -الصليب والقيامة والمُلك والمجيء- وليس ما ينتظرنا نحن من أحداث. يجب علينا أن نتذكر أن الروح يشير دائمًا إلى يسوع.

← المواهب الروحية

عندما تمنى موسى أن يصبح كل شعب الله أنبياء، كان يشاقق أن يُمكن الروح شعب الله من التصرف على مستوى أعلى أو مستوى فوق. وهذا بالضبط ما يعمله الروح منذ يوم الخمسين. لقد أعطى الروح مواهب لشعب الله ليتمكنهم من تحقيق مهمتهم وهي تأسيس ملكوت الله.

يصف العهد الجديد هذه المواهب بعدة طرق. لكن (رومية ١٢: ٣-١٣)، (١ كورنثوس ١٢: ١-١١) و(أفسس ٤: ١-١٣) توضح أن «المواهب الروحية» إنما تُعطى لتساعد شعب الله على الشهادة والعبادة والعمل في خدمة ملكوت الله. وهذه المواهب ليست مقتصرة على القليلين؛ فهي أدوات تساعد المؤمنين على إتمام عملهم. سنتناول هذه الجزئية بالتعليق فيما بعد.

← **تغيُّر مستمر**

لا يجب أن ننسى أبداً أن الروح ليس فقط مياه تبحث عن الأماكن المنخفضة، لكنه أيضاً ريح الله أو نفخة الله. إنه ذلك الإعصار المقدس الذي لا نستطيع التنبؤ به أو التحكم فيه. ربما ندرك أنه قوة الله العاملة. لكن علينا أن ندرك أيضاً أنه غالباً ما يُحدث تطورات جديدة مذهشة.

يسجل لنا سفر الأعمال بعضاً من هذه التغيرات الرئيسية التي يُحدثها الروح القدس: أحداث يوم الخمسين المذهلة، صراع بطرس كي يدخل بيت كرنيليوس، رحلات بولس التبشيرية الرائدة. توضح لنا رسائل بولس كيف غيّر روح الحق أفكار المؤمنين اليهود عن الأمم والختان والإيمان والنعمة. وهكذا على مدار القرون -وحتى اليوم- تجاهد الكنيسة كي تبقى على مستوى الروح الذي يحثنا على قبول طرق جديدة لإعلان محبة الله، ولتبني أساليب أكثر تماشياً مع تقاليدنا.

← **حضور المسيح**

إن ما ورد في (يوحنا ١٤: ٢١-٢٣) هو نص مهم جداً كي نفهم تعاليم العهد الجديد عن الروح. إن عمل الروح هو أن يجعل من حضور المسيح ومن الشركة معه ومع الآب اختباراً حقيقياً لكل من يحبون يسوع بإطاعتهم وصاياها.

الروح في العهد الجديد

يكشف لنا الروح عن شخص يسوع ويجذبنا نحو حضوره، ويساعدنا كي نحيا في شركة معه. يوضح العهد الجديد صراحة أن الخدمة الأساسية للروح القدس هي تمجيد شخص يسوع وتسليط الضوء الغامر عليه بهذه الطريقة.

لقد دُعي الروح كي يكون بجانبنا ليعيننا قائلاً: «انظروا إلى يسوع، استمعوا له، اقبلوا محبته، تمتعوا بحياته، انموا في معرفته، ذوقوا فرحه وسلامه». إن دور الروح القدس - بكل بساطة - هو أن يجعلنا والمسيح معاً، وأن يُثبَّت هذه الشركة إلى الأبد.

الجزء الثالث

الروح ويسوع

عندما تحدث يسوع في (يوحنا ١٤: ١٥-١٨) عن الروح باعتباره (allos Parakletos) أعلن صراحةً أن المعزّي والمشجّع والوسيط هو آخر مثله تمامًا. ولأن الروح هو مثل يسوع، يمكننا التعرف على طبيعته وشخصه من خلال النظر إلى شخص يسوع. لو أردنا أن نعرف حقًا ماهية الروح، علينا فقط أن ننظر إلى ما يسجله الوحي عن شخص يسوع.

إن يسوع له كمال اللاهوت وكمال الناسوت؛ فهو الله وهو أيضًا في ذات الوقت إنسان كامل. وهذا يعني أنه عندما نتأمل في شخص يسوع، ندرك ما ينبغي أن نكون نحن عليه، فكل كلمة من كلماته وفعل من أفعاله إنما يخبرنا كيف يجب أن تكون حياة كل رجل وامرأة فينا.

كان يسوع -باعتباره الإنسان الكامل- يعتمد على الروح القدس كليةً. لقد كان ممثلًا من الروح وعاش حياته في شركة معه. كما اعتمد في حياته الأرضية وفي خدمته على تشجيع وتوجيه وقوة الروح القدس.

نستخلص مما تقدم أن تصوير البشائر لحياة يسوع وخدمته يعطينا صورة رائعة عن طبيعة وشخص الروح، ويعطينا كذلك مثالاً رائعاً لحياة الشركة التي يجب أن نحياها مع الروح.

الممسوح:

يُعرف يسوع في كل العالم باسم «المسيح»، وبالإنجليزية «Christ» وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية «christo» التي تعني «ممسوح» والتي تحمل نفس معنى كلمة «المسيا» في العبرية. ليس هناك فرق بين قولنا أن يسوع هو «المسيا» أو هو «المسيح» فكلاهما يعني «الممسوح».

يقول يسوع عن نفسه في (لوقا: ١٨-٢١) إن روح الرب «مسحه». ويعترف بطرس مُعلنًا أن يسوع هو المسيح. يتضح لنا من (مرقس ٨: ٢٩) و(أعمال ١٠: ٣٨) أن الروح القدس هو الذي يمسح، وأن الهدف من المسح هو الخدمة.

رأينا في العهد القديم أن الأنبياء والكهنة والملوك وكذلك الأشياء المقدسة كانوا يمسحون بزيت مقدس علامةً على تقديسهم وتكريسهم لخدمة الله. أما في العهد الجديد، فقد تحول هذا المسح الرمزي بمادة الزيت إلى مسح روحي حقيقي بشخص الروح القدس.

لا يقتصر الهدف من المسح في العهد الجديد على تخصيص وتكريس الشخص لخدمة الله؛ فمسحة الروح تمد المؤمنين كذلك بالقوة التي يحتاجونها لإتمام المهام التي كلفهم بها الله عندما أمرهم بخدمته.

← مسحة يسوع

لم يصبح يسوع هو المسيح عندما مسحه الروح القدس يوم اعتمد من يوحنا. بل كان هو المسيح الجالس عن يمين الآب منذ الأزل قبل بداية الأزمنة. لكن مسح يسوع بالروح في نهر الأردن كان إعلانًا عن حقيقة

الروح ويسوع

شخصه. وبالمثل، لم تجعله كلمات الآب عن العماد ابناً، بل بالأحرى أعلنت أنه الابن.

ومع ذلك أعدت مسحة الروح يسوع للخدمة وكرسته لها بصفته المسيا. سبق ورأينا أن يسوع عاش حياته على الأرض في الروح حتى قبل أن يولد. نقرأ في (متى ١: ١٨-٢١) و(لوقا ١: ٣١-٣٥) أن يسوع حُبِلَ به بالروح ليكون مقدساً.

لكن على الرغم من أن يسوع وُلِدَ من الروح، نقرأ في (متى ١: ٢٠) أنه لم يبدأ خدمته العلنية إلا بعد أن مُسِحَ بالروح. لم يشأ يسوع أن يستخدم لاهوته في الخدمة لأنه أراد أن يعطينا مثالاً نتبعه في خدمتنا. لذلك اعتمد على الصلاة والكلمة ومسحة الروح ومواهبه. لكنه فعل كل ذلك بصفته المعلم الكامل الذي أخذ الروح بلا حدود.

كانت لحظة عماد يسوع هي لحظة تفويضه وإعداده للخدمة. لقد كانت لحظة تكريس علنية لعمل الله. ترك يسوع كل شيء خلفه وسار إلى نهر الأردن واضحاً نفسه بلا شرط أو قيد تحت تصرف الآب، واعتمد واثقاً أن الله سيكشف له عن الخطوة التالية في حياته.

يشهد (يوحنا ١: ٣٢-٣٤) أنه عندما صعد يسوع من النهر، نزل عليه الروح مثل حمامة واستقر عليه. كذلك يصف (متى ٣: ١٣-١٧) و(مرقس ١: ٩-١١) و(لوقا ٣: ٢١-٢٢) كيفية مسح الروح ليسوع. في هذه اللحظة أصبح يسوع هو حامل الروح كي يستطيع أن يكون هو المُعَمِّد بالروح. وكان القصد أن يتم ذلك بعد أن يصعد يسوع إلى السماء ويقبل الروح القدس، ليس لنفسه هذه المرة، بل لأجل كل المؤمنين تماماً كما وعد (أعمال ٢: ٣٣).

← نتائج مسحة يسوع بالروح:

يوضح لنا (يوحنا ٣: ٣٤) أن الروح مسح يسوع بلا حدود ونتيجة لذلك أصبح يسوع المسيح أي الممسوح. منذ هذه اللحظة فصاعدًا كان الناس يتعجبون منه، حيث لم يكن مثل «الباقيين».

نقرأ في (متى ٤: ١) و(مرقس ١: ١٢) أن أول ما فعله الروح مع يسوع بعد أن مسحه هو قيادته للبرية ليتصارع مع الشيطان. فإن المسحة تعني أنه لا بد أن يواجه التجربة.

يصور لنا (لوقا ٤: ١) يسوع بأنه «ممتلئ من الروح القدس» عندما دخل إلى البرية بعد تصارعه مع الشيطان، ويصفه (لوقا ٤: ١٤) لدى عودته إلى الجليل بأنه كان «ممتلئًا بقوة الروح». ويسجل لنا لوقا بعد ذلك مباشرة عظة يسوع في الناصرة. يقول (لوقا ٤: ١٦-٢٧) إن يسوع قرأ في مجمع الناصرة من (إشعيا ٦١) وأعلن أن ما يقوله النبي إنما ينطبق عليه، حيث إن روح الرب عليه لأنه مسحه. والآن هو يعظ ويشفي ويحرر بواسطة المسحة - التي هي معونة الروح التي لا غنى عنها.

نفهم كذلك من (أعمال ١٠: ٣٨) أن «الله كان مع» يسوع نتيجة لمسحة الروح. ومن خلال الروح استطاع يسوع أن يفعل ما كان سابقًا غير قادر على فعله بصفته إنسان. لقد استطاع مثلاً «أن يشفي جميع المتسلط عليهم إبليس». كيف كان ذلك ممكنًا؟ كان ذلك ممكنًا لأن الله الروح القدس كان معه بكيفية جديدة، لقد كان في شركة معه. كما دُعي الروح ليعين يسوع ويوجهه ويعطيه القوة كإنسان.

خدمة يسوع المثالية:

إن كان يسوع قد احتاج لمسحة الروح لتعيينه في خدمته على الأرض، فكم بالحري نحتاجها نحن لنصل إلى الناس بالأخبار السارة عن محبة الله. شكرًا لله؛ حيث يخبرنا (سفر الأعمال ١: ٨) و(رسالة رومية ٨: ١١) أن مسحة الروح القدس التي استقرت على يسوع المسيح هي لنا. مسح الروح القدس يسوع ليتم ما جاء في (إشعياء ٦١: ١-٢) و(لوقا ٤: ١٨-١٩) ولا زالت نفس هذه المهام في حاجة إلى تكميم اليوم. كما لازالت نفس هذه المسحة متاحة لكل المؤمنين.

نعلم أن يسوع -بوصفه الإنسان الكامل- هو مثالنا في كل شيء. على سبيل المثال، علينا أن نطيع الآب كما أطاعه يسوع، ونعتمد على الروح كما اعتمد عليه ونحب ونخدم الناس حولنا كما فعل هو... وهكذا.

لكن الأكثر من ذلك كله هو أن نشترك في خدمته. إن خدمة يسوع هي الخدمة النموذجية. وإن أردنا أن نخدم بقوة الروح، علينا أن نتمثل بيسوع. إنه الخادم العظيم الذي خدم بكل كمال وبكل قوة وإعلان الروح.

لخدمة المسيح أربعة أهداف عظيمة تؤكد عليها كل بشارة من البشائر الأربعة:
جاء يسوع ليكسر شوكة الموت والشيطان:
في خدمته بقوة الروح:

- ◆ أسس يسوع ملكوت السماوات
- ◆ جرد قوات الشر والظلام
- ◆ كرز بإنجيل التوبة
- ◆ علم أتباعه عن الدينونة
- ◆ وأعطاهم أساسيات سلوكية واضحة.

باختصار، كان يسوع ملكاً مقتدرًا مهتمًا بتأسيس مملكته. لقد تحكّم في الطبيعة وهزم الشيطان. كما شفى الأبرص وأقام الموتى. كانت الأرواح الشريرة تخضع له والأعاصير تطيعه. لكن شعب إسرائيل - شعب الله - لم يشأ أن يقبل ملكه.

لو أن يسوع هو مثالنا وخدمته هي نموذج خدمتنا، فيجب أن يرى الناس فينا شيئاً من سلطانه الملكي. سنستطيع مثلاً أن نواجه قوى الشر، ونواجه المرض وجهاً لوجه. سنكرز برسالة التوبة والدينونة والطاعة. سنذكر الناس بوصايا يسوع. لكننا لن نستطيع أن نفعل هذه الممارسات الملكية إلا عندما نتشارك مع المسيح في مسحة الروح.

← **جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك:**

بينت خدمة يسوع أنه الخادم المتألم الذي تحدث عنه (إشعيا ٥٣) وقال إنه جاء ليخدم ويقدم نفسه كذبيحة. نقرأ في (مرقس ١٠: ٤٥) أن يسوع «لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين». كما نقرأ في (مرقس ١٠: ٢١) أن يسوع دعى آخرين ليتبعوه ويحملوا صليبه. لقد أتى يسوع مع الروح لكي:

- ◆ يُخَلِّصُ النَّاسَ الْهَالِكِينَ الْمُحْتَاجِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ قُوَّةٌ لِيُخَلِّصُوا أَنْفُسَهُمْ.
- ◆ يُكْفِّرُ عَنِ خَطَايَا كُلِّ الْبَشَرِ.
- ◆ يَكُونُ نَائِبًا وَبَدِيلًا عَنِ كُلِّ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَطِفْلِ.
- ◆ يَحْمِلُ غَضَبَ اللَّهِ عَلَى الْخَطِيئَةِ.

لقد اصطبغت كل خدمة يسوع الأرضية بالصليب؛ فمن المستحيل أن نفصل تعاليمه وخدمته الشفعية عن المعاناة والرفض اللذين تحملهما.

الروح ويسوع

نفهم من ذلك أنه عندما نشكّل حياتنا وخدمتنا على مثال حياة وخدمة المسيح، سنقبل -فرحين- الخدمة والمعاناة والتضحية. كما ستصبح نصوص مثل (فيلبي ٢: ٥-٨) حقيقة في حياتنا عندما ندرك أننا نتبع مثال يسوع الخادم المتألم.

وعلينا ألا ننسى أن الذي يمسخنا هو الروح القدس المتواضع الرقيق الذي لا يلفت الانتباه إلى نفسه. علينا إذاً ألا نطلب القوة لأنفسنا، حتى نكون مستعدين لقبول الخدمة المتواضعة وقبول الألم على مثال السيد المسيح.

لقد أتى يسوع ليرينا حياة التكريس الكامل للآب، لم يكن يسوع ملكاً وخادماً فقط، بل كان أيضاً الإنسان الكامل. إنه المثال الذي يجب أن يكون عليه الإنسان. في خدمته كإنسان مملوء من الروح:

- ◆ جُرّب يسوع في كل شيء.
- ◆ كان معرضاً لكل أنواع المشاعر والصراعات الطبيعية، لكنه ظل بلا خطية.
- ◆ كان الصديق الودود للخطاة ومثالاً يُحتذى به.
- ◆ أخذ جانب الضعفاء والمحتقرين في المجتمع.
- ◆ حذر من أخطار الغنى وأمر أتباعه أن يكونوا كرماء.
- ◆ شدد على الحاجة إلى المغفرة، وحث الناس على أن يغفروا لبعضهم البعض معطياً بنفسه مثالاً تطبيقياً للغفران على الصليب.

كل هذا يوضح أن ممارسات حياتنا اليومية مهمة جداً؛ فإننا لا نستطيع الفصل بين الخدمة والأخلاقيات. كانت قوة يسوع وطهارته دليلين متساويين على مسحه من قبل الروح القدس. ولو اتبعنا مثال

يسوع فسنعيش في القداسة، وتكون لنا سلطة الشفاء والقدرة على الخدمة بمحبة.

← **جاء ليعلم عن شخص الله:**

جاء يسوع أيضًا ككلمة الله الحي، كإعلان متفرد وكامل لشخص الله - الآب والابن والروح القدس - غير المرئي. جاء لكي يولد الطبيعة الإلهية في الإنسان. إن خدمة يسوع الممسوحة والموجهة بالروح:

- ◆ تأمرنا أن نطيع الملك.
- ◆ تدعونا أن نعطي فرصة للخادم أن يخدمنا.
- ◆ تريد منا أن نتبع الإنسان الكامل.
- ◆ تنيرنا بالحياة والمحبة والحق والمجد لكي نحب ونؤمن بابن الله الممجّد الذي يعطي النور والحياة.

في كل مكان ذهب يسوع إليه، وفي كل شيء قاله وفعله، كان يكشف عن حضور الله. وقد أكد يسوع على وحدانيته مع الآب موضّحًا أن كلماته وأعماله إنما هي كلمات وأعمال الآب. عندما كان الناس ينظرون إلى يسوع المسيح ويستمعون إليه، كانوا في الواقع يرون الله ويستمعون إليه. ونحن أيضًا يمكننا أن نعرف الله عندما ننظر إلى يسوع المسيح. إننا نعرف الآب ونعرف الروح من خلال المسيح، ونعرف كذلك كيف يجب أن نكون من خلاله.

وبالمثل، يجب أن توجه خدمتنا وحياتنا الممسوحة بقوة الروح القدس أنظار الناس إلى الله. إن الروح هو الله، وعندما نمتلئ من الروح، عندما نكون فيه وهو فينا، ستشع حياتنا بحضور الله.

الملهذ:

قضى يسوع حوالي ثلاث سنوات في الخدمة على الأرض، وقد استغل هذا الوقت ليدرب التلاميذ على الخدمة حتى يكملوا عمله بعد أن يعود إلى السماء ويأتي الباراقليطس مكانه.

كانت هناك جماعة قريبة من يسوع مكونة من اثني عشر تلميذًا. سار هؤلاء مع يسوع وخدموا معه. يصف لنا كل من (متى ١٠) و(مرقس ٦: ٧-١٣) و(لوقا ٩: ١-٦) كيف أرسل يسوع الاثني عشر اثنين اثنين كي يعيشوا وخدموا مثلما خدم. نقرأ في هذه النصوص كيف وجَّههم يسوع في خدمتهم وفي سلوكهم. ويضيف (لوقا ١٠: ١-٣٢) أنه كان هناك ٧٢ آخرين أرسلهم يسوع أيضًا اثنين اثنين لخدموا متبعين مثاله. وقد أوصاهم أن يعيشوا حياة البساطة وأن يكرزوا للشعب ويشفوه.

وأخيرًا، كما نقرأ في (متى ٢٨: ١٩-٢٠) أوصى يسوع تلاميذه قبل صعوده أن يذهبوا ويتلمذوا آخرين. والتلمذة ليست بوصية كلف بها التلاميذ فقط؛ فهي تكليف لنا أيضًا ولكل الأجيال. علينا أن نعيش كما عاش الممسوح، أي نعيش في حضور الروح معتمدين على قوة وإرشاد الروح. كما علينا أن ننظر دائمًا إلى خدمة يسوع كنموذج كامل للعمل الذي نقوم به في ملكوت الله.

خدمة يسوع على الأرض:

قضى يسوع ثلاث سنوات في الكرازة والتعليم والشفاء بعد أن قبل مسحة الروح. ورأينا مما تقدم أن يسوع يقدم لنا نفس المسحة التي قبلها ويدعونا للقيام بنفس العمل الذي قام به. رأينا كذلك أن خدمته المتوازنة هي النموذج الكامل لخدمتنا اليوم. لكن علينا أن نفهم ونطبق أربعة مبادئ رئيسية ميزت خدمة السيد المسيح على الأرض.

← خدم يسوع بالصلاة

كان يسوع رجل صلاة؛ حيث كان يستيقظ مبكرًا ليصلي، ويسهر ليصلي. ويمكننا أن نراه يصلي في كل مرحلة من مراحل حياته. صلى يسوع:

- ◆ عند عماده (لوقا ٣: ٢١).
- ◆ بعد الكثير من الخدمة (مرقس ١: ٣٥، ٦: ٤٦، لوقا ٥: ١٦).
- ◆ ليلة كاملة قبل أن يختار الاثني عشر (لوقا ٦: ١٢).
- ◆ عندما أعلن نفسه كمسيح الله (لوقا ٩: ١٨).
- ◆ بمفرده في حضور تلاميذه (لوقا ٩: ٢٨-٢٩).
- ◆ في العشاء الأخير (يوحنا ١٧).
- ◆ في جثسيماني (لوقا ٢٢: ٤١، مرقس ١٤: ٣٢).
- ◆ عند الصليب (لوقا ٢٣: ٣٤).
- ◆ بعد قيامته (لوقا ٢٤: ٣٠).

لقد كانت الصلاة هي سر خدمة يسوع الفعالة، ولو أردنا أن نتبع مثاله، فيجب أن تحتل الصلاة الشفعية جزءًا كبيرًا من خدمتنا. وقد تناولنا هذه النقطة بالكثير من التفصيل في الجزء الأول من سلسلة «سيف الروح» بعنوان «الصلاة الفعالة».

← خدم يسوع بالطاعة

تحتوي (بشارة يوحنا ٥: ١٩، ٣٠ و ٦: ٣٨ و ٧: ٢٨-٢٩ و ٨: ٢٦، ٢٨-٢٩ و ١٠: ١٨ و ١٢: ٤٩-٥٠) على سلسلة من الأقوال الرائعة. يوضح يسوع مرارًا وتكرارًا أنه لا يستطيع أن يفعل شيئًا من نفسه. وبقدرة عظيمة على إنكار الذات، قصر يسوع ما يقوله ويفعله على ما يخبره به الآب من خلال الروح. يعلن (سفر الأعمال ٢: ٢٢) صراحةً أن الله صنع المعجزات من خلال يسوع. وهذا يعني أن المعجزات لم تحدث لأن يسوع كان له طبيعة

الروح ويسوع

اللاهوت، بل لأنه كان ممتلئاً من الروح، وكان يعيش في طاعة الآب من خلال الروح.

نعلم أنه يجب أن نعيش في طاعة الله، وأن الشيطان يجربنا لكي نفعل العكس:

- ◆ لكي نعصى وصايا الله
- ◆ لكي نفعل شيئاً لم يأمرنا به الله

كلا الفعلين خاطية، يسوع مثالنا لم يعص الله أبداً، ولم يتكلم أو يقدم على فعل أي شيء دون أن يعرف أولاً قصد الله من خلال الروح.

في التجربة في البرية، كان الشيطان يحاول أن يجعل يسوع يتصرف بالاستقلال عن الروح ويقوم بعمل معجزة دونما توجيه منه. حاول الشيطان أن يحول احتياج يسوع الطبيعي للطعام والقوة إلى إقدام خاطئ على تلبية هذه الاحتياجات دون إرشاد من الروح القدس. كان هدف الشيطان من التجربة هو أن يجعل يسوع يفعل ما يراه من غير تأييد الروح. لكن الإنسان الكامل لم يفعل شيئاً بناءً على رغبته. لقد فعل فقط الأشياء القليلة التي أخبره الآب أن يفعلها من خلال الروح.

← **خدم يسوع بالرحمة والرأفة**

لم يكن قصد يسوع من الخدمة أن يجذب الانتباه لشخصه. لكن كان دافع خدمته هو محبته للمحتاجين ورغبته في تسديد احتياجاتهم. إن رحمة يسوع ورأفته جعلته يكرس وقته ومحبته وطاقته وحياته وكل ما لديه لهؤلاء الناس.

يسجل لنا (مرقس ١: ٤١) أن يسوع «تحنن» على رجل أبرص، كما نقرأ في

(مرقس ٦: ٣٤) أنه تحنن على جموع الشعب المحتاجين، وحنن يسوع أيضاً على الغني الذي لم يستطع أن يتبعه والذي يحدثنا عنه (مرقس ١٠: ٢١).

← خدم يسوع بمعونة الروح

رأينا أن مسحة يسوع بالروح أحدثت كل الفرق في خدمته، كما رأينا من خلال نصوص مثل (يوحنا ٥: ١٩) و(يوحنا ١٤: ١٠) أن يسوع قصر ما يقوله ويفعله على توجيهات الآب. كانت خدمة يسوع قائمة بأكملها على علاقته بالآب والروح. لقد فعل فقط أفعال الآب من خلال معونة الروح.

لكن يسوع لم يخدم فقط من خلال مسحة الروح ووفقاً لمشيئة الآب؛ فلقد خدم أيضاً من خلال المواهب التي أعطاهها له الروح - وهي نفس المواهب التي يعطينا الروح إياها اليوم. وقد منحت هذه المواهب يسوع مهارات فائقة في الخدمة من خلالها. إننا نرى في الواقع كل مواهب العهد الجديد في خدمة يسوع ما عدا موهبة التكلم بالألسنة وتفسيرها. على سبيل المثال نرى أن يسوع استخدم:

- ◆ موهبة الإيمان (مرقس ١١: ٢٠-٢٥ ويوحنا ١١: ٤١-٤٢).
- ◆ موهبة صنع المعجزات (مرقس ٦: ٣٠-٥٢ ويوحنا ٢: ١-١١).
- ◆ موهبة الشفاء (متى ٤: ٢٣-٢٥ ومرقس ٥: ٢١-٤٣).
- ◆ كلام الحكمة (متى ٢٢: ١٥-٢٢ ولوقا ١٣: ١٠-١٧).
- ◆ تمييز الأرواح (متى ١٦: ١٧-٢٣).
- ◆ موهبة النبوة (يوحنا ٢: ١٩).
- ◆ كلام معرفة (يوحنا ١: ٤٧-٥٠ ويوحنا ٤: ١٦-٢٠).

من المهم أن نفهم أن يسوع لم يعتمد على شكل معين أو أسلوب محدد للخدمة. لكنه اعتمد على معونة وإرشاد الروح. عندما نقرأ البشائر سنرى

الروح ويسوع

أن يسوع خدم بطرق مختلفة في المواقف المختلفة. في بعض الأحيان كان يلمس الناس، وفي أحيان أخرى لم يفعل. في بعض الأحيان كان ينطق بكلمات شفاء، وفي أحيان أخرى لم يفعل. في بعض الأحيان كان يطلب من الشخص أن يفعل شيئاً، وفي أحيان أخرى لم يفعل.

لم يخدم يسوع طبقاً لخبرته. لكن خدم دائماً في طاعة الآب معتمداً على معونة الروح - وكان هذا يعني شيئاً مختلفاً لكل شخص ساعده.

خدمة يسوع اليوم:

لم تنته خدمة يسوع عند الصليب؛ فإن البشائر لم تسجل خدمة يسوع كلها. لكنها تسجل بدايتها فقط. نقرأ في (متى ٢٨: ١٨-٢٠) و(مرقس ١٦: ١٥-١٨) و(لوقا ٢٤: ٤٤-٤٩) أن يسوع أمر تلاميذه أن يكملوا خدمته على الأرض، ووعدهم أن يستمر في العمل معهم. ويرينا سفر الأعمال كيف عمل يسوع من خلال المسيحيين الأوائل أي من خلال الكنيسة. يمكننا أن نرى كيف تطورت ونمت خدمة يسوع في (أعمال ٣: ٦، ٥: ١٢-١٦، ٨: ٤-٨، ٩: ٣٢-٤٣، ١٦: ٦-١٠)

كانت كل أنواع الآيات والعجائب ومعجزات الشفاء تُصنع من خلال الرسل، مما يجذب الكثيرين إلى يسوع. كان الروح يقود الرسل إلى أماكن معينة لنشر الأخبار السارة، فكانت البشارة تنتشر ويتم تأييدها بالمعجزات وحتى بإقامة الموتى.

لقد استمر يسوع في تقديم مثل هذه الخدمة للمحتاجين في عالمنا على مدار القرون. إنها الآن مسؤوليتنا لنكمل نفس العمل الذي نقرأ عنه في العهد الجديد. ويعدنا يسوع في (يوحنا ١٤: ١٢) أنه عندما يأتي الروح

القدس سنعمل أعمالاً أعظم من التي عملها (كمًّا وليس كيفًا). عندما حزن التلاميذ لما علموا أن يسوع سيتركهم، قال لهم يسوع في (يوحنا ١٦: ٧) «إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم». وهذا يعني أننا لا نقوم بهذه الأعمال بقوتنا وقدرتنا. في الواقع، هناك أربعة أشياء يفعلها يسوع كي يساعدنا في الخدمة:

← يصلي من أجلنا

رأينا أن الصلاة هي السر الفعال في خدمة يسوع. ونفهم من (رومية ٨: ٣٤) و(عبرانيين ٧: ٢٥) أنها لازالت كذلك.

يتحدث هذان العدان عن خدمة يسوع الحالية في السماء. أينما كنا ومهما فعلنا، يسوع هناك جالس عن يمين الآب يصلي لأجلنا كي نقوم بخدمته بالطريقة التي يتوقعها منا.

← يوفر مصادر الخدمة

لم يتركنا يسوع خالي الوفاض في مواجهة عدو قوي مخيف؛ فقد هزم وجرّد قوات الظلام، وأعطانا نفس المسحة التي خدم بها.

لكن (أفسس ٤: ١١-١٢) توضح لنا أن يسوع فعل أكثر من ذلك عندما وهب قديسيه المواهب التي تُعدُّهم للخدمة. وهذه المواهب الروحية هي أدوار قيادية في الكنيسة. عندما يقرأ البعض هذا الجزء من الكتاب، يتوقعون من راعي كنيستهم أن يقوم بكل الأدوار القيادية ويقوم بكل الخدمة بنفسه. لقد أعطى يسوع هذه المواهب المهمة للكنيسة لكي يبدأ كل عضو بها في الخدمة بقوة الروح.

الروح ويسوع

- ◆ الرسل (المعنى الحرفي للكلمة هو «الشخص الذي يُرسل») هم رواد يقودون عمل البشارة. وهم يعلنون عن وجود الله من خلال أعمالهم، ويقومون بتأسيس المجتمعات المسيحية الجديدة، ويخلقون الفرص للمؤمنين كي يخدموا.
- ◆ الأنبياء هم القادة الذين ينقلون فكر الله فقط، ولا يصبغون رسالته بأفكارهم الشخصية وقِيمهم الثقافية. كما يشجعون المؤمنين من خلال شرح ما يقوله الله وما يفعله، وكذلك من خلال مناهضة قِيم وسلوك العالم والكنيسة.
- ◆ المبشرون يعظون بالبشارة، ويساعدون المؤمنين العاديين على تكريس حياتهم لله. كما ينقلون البشارة بلغة يفهمها الناس حولهم. أيضًا يقوم المبشرون بمساعدة القديسين على التقدم في شهادتهم، ولا يقومون بالشهادة نيابة عنهم.
- ◆ الرعاة والمعلمون يبنون على الأسس التي وضعها القادة الثلاثة السابقين. وهم يمكثون في مكان واحد ربما لسنوات، حيث يهتمون بالكنيسة المحلية ويعلمون كلمة الله وطريق يسوع، ويساعدون الناس على خدمة ملكوت الله في محيطهم المحلي.

← يعمل معنا

لا يجب أن نتوقف أبدًا عن تذكير أنفسنا وتذكير بعضنا البعض بحقيقة أننا لسنا بمفردنا. إن يسوع معنا بالروح.

وعد يسوع في (متى ٢٨: ٢٠) بأن يكون معنا، ويؤكد (مرقس ١٦: ٢٠) على أن يسوع يحفظ هذا الوعد الذي هو الأساس الأول للخدمة المسيحية. إننا رجالا وفم المسيح في العالم اليوم، حيث نذهب ونتحدث بالروح أينما ووقتما يقودنا. ويؤيد يسوع كلامنا بآيات معينة. لا يجب علينا أن نقلق

بشأن المعجزات؛ فإننا لا نستطيع أن نصنع المعجزات. لكن يسوع يعمل معنا بالروح ويؤيد كلامنا عندما يكون كلامه هو.

← يعمل من خلال الكنيسة

يوضح بولس في (أفسس ٢: ١٥-١٦) أن الله - من خلال موت يسوع - خلق «إنساناً واحداً جديداً»، وأننا جميعاً صولحنا مع الله «في جسد واحد». وهذا يعني أننا جميعاً متحدون معاً على الرغم من أن لكل منا علاقته الشخصية مع الله.

إن خدمة يسوع على الأرض مستمرة من خلال الأفراد المؤمنين، وكذلك من خلال الجسد الواحد - الإنسان الجديد - أي الكنيسة. تعكس صلاة يسوع في (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٦) أهمية علاقتنا المتحدة؛ حيث تمكن العالم من معرفة أن الآب أرسله.

يستخدم العهد الجديد العديد من الكلمات المصورة التي تصف الكنيسة المتحدة. تمدنا كل صورة بفكرة عن جانب من جوانب خدمة يسوع المستمرة على الأرض من خلال الكنيسة. الأوصاف التي يذكرها بطرس في رسالته الأولى (٢: ٩) تعبّر عن نفس الأفكار التي تعكسها التعبيرات الأربعة التي يستخدمها بولس لوصف اتحاد تلاميذ المسيح: عروس (٢ كورنثوس ١١: ٢) - هيكل مقدس (١ كورنثوس ٣: ١٦) - جسد (أفسس ١: ٢٣) - الكنيسة (أفسس ٣: ١٠).

- ◆ لقد اختارنا يسوع بعناية كي نكون عروسه، وهذا يعني أنه يحبنا محبة أبدية، وأننا سنشترك مع يسوع في ميراثه لكل شيء.
- ◆ إننا الكهنوت الملوكي الذي يخدم الملك عندما يخدم شعب الملك بكل

الروح ويسوع

الطرق، وعندما نملاً أنفسنا - بصفتنا الهيكل المقدس مكان سكنى الله - بذبائح الصلاة والشكر الكهنوتية.

◆ إننا جسد المسيح الذي يستمر من خلاله في عيش حياته الكاملة على الأرض. إننا أمة واحدة مقدسة وقد انفصلنا إلى حياة التكريس والتقديس.

◆ إننا ننتمي إلى الله، فنحن كنيسة (الكلمة اليونانية *ekklesia* أي كنيسة تعني «التجمع»). إننا مواطنو السماء وأبناء ملكوته. كما نخضع لقوانينه ونأخذ إرشادنا من الروح، ونطيع أوامره ونؤسس ملكوته بالطريقة التي يريدها.

رأينا كيف كانت حياة يسوع حياة منطلقة من خلال الروح؛ فقد وُلد يسوع من الروح، وعاش بالروح، وخدم بالاعتماد الكلي على الروح، ثم عمّد الكنيسة بنفس الروح القدس حتى نستطيع أن نستمر في الحياة بالنقاء الذي يريده لنا، وفي الخدمة بقوته معلنين حضور الله الرائع والعجيب.

الجزء الرابع

قبول الروح

قلنا سابقاً إن من يقرأ البشائر الأربع ليتعلم عن شخص يسوع، سيقراً بالتأكيد إعلان يوحنا أن يسوع «سيعمدكم بالروح القدس ونار». وهذه الحقيقة - حقيقة أن يسوع هو الذي يُعمد بالروح- هي واحدة من أولى الحقائق التي تعلنها لنا كل بشارة من البشائر الأربع.

لا يتضمن إعلان يوحنا الكثير من الأحداث مقارنةً بأحداث الصلب والقيامة التي تدونها أيضاً البشائر الأربع. ومع أن كل بشارة تذكر وتركز على جوانب مختلفة من آلام السيد المسيح، إلا أن تفاصيل إعلان يوحنا تتكرر بعينها في كل البشائر. وهذا الإعلان هو الملخص الوحيد للهدف من خدمة يسوع في البشائر الأربع. يأتي إعلان يوحنا في بداية كل بشارة. كما يتكرر في بداية سفر أعمال الرسل. وهذا التكرار يوضح لنا أهمية ومركزية «معمودية الروح القدس» لفهم خدمة يسوع وفهم مقاصده لكل المؤمنين.

من المنطقي أن نقول إنه فيما يتعلق بيوحنا المعمدان، وفيما يتعلق بكتاب البشائر، وفيما يتعلق بالروح القدس الذي أوحى لهم بما كتبوا، حقيقة كون يسوع المسيح هو «المعمد» هي واحدة من أهم نواحي خدمة يسوع إن لم تكن هي الأهم على الإطلاق.

رأينا أيضاً أن إعلان يوحنا لم يكن إعلاناً نبوياً مدهشاً لم يفهمه الناس

وقتها؛ بل -على العكس تماماً- أحضر ذكر «الروح القدس» إلى أذهانهم (مزمور ٥١: ١-١٧) و(إشعيا ٦٣: ٩-١٤)

من المهم جداً أن ندرك أن إطار إعلان يوحنا عن يسوع المُعمد بالروح القدس هو نفس إطار (مزمور ٥١)، ألا وهو التوبة. يقارن يوحنا المعمدان بين المعمديته التي هي بالماء، ومعمودية يسوع التي هي بالروح القدس ونار. الروح القدس والنار هما عنصرا معمودية يسوع تماماً كمياه نهر الأردن في معمودية يوحنا. وكما كان أتباع يوحنا ينزلون في الماء ويتشبعون به، سيكتنف الروح القدس والنار أتباع يسوع ويغمرهم ويفيض عليهم.

أراد أتباع يوحنا الانتقال من حالة وسلوك ومصير غير الأبرار إلى حالة وسلوك ومصير الأبرار. تُوصف معمودية يوحنا بأنها من أجل (metanoia) التي عادة ما تترجم «توبة». تُعبّر الكلمة عن تغيير كامل للفكر والموقف من الله مما يؤدي إلى تغيير كامل في السلوك. كانت معمودية يوحنا بالنسبة لأتباعه بمثابة إعلان عن تعهدهم بالتوبة أمام الله. ولم يكن هذا التعهد مجرد تعبير رمزي، حيث آمنوا أن الله سيقابلهم في النهر وسيقبل ويسهل تحولهم إليه، كما سيمنحهم المغفرة والدخول إلى ملكوته.

تدل مقارنة يوحنا بين معمديته ومعمودية يسوع على أنه توقع توافر خصائص معمديته في معمودية يسوع لكن بعمق ومدى وتأثير أكبر بكثير، مع تغيير دائم لمن ينالها. إشارة يوحنا إلى (مزمور ٥١) عند حديثه عن معمودية يسوع بالروح القدس ونار، إنما هي إشارة إلى التوبة وإلى أن نتائج معمودية يسوع ستكون خدمة مليئة بالفرح تجذب الخطاة إلى الله.

قبول الروح

يقول (مزمور ١٠٥: ١-١٧) إن قبول الروح القدس يرتبط بـ:

- ◆ التوبة (الأعداد ١-٥)
- ◆ معرفة الحق (عدد ٦)
- ◆ التطهير (عدد ٧)
- ◆ النقاء (عدد ١٠)
- ◆ حضور الله (عدد ١١)
- ◆ خدمة مؤثرة وقوية (عدد ١٣)
- ◆ الرجوع إلى الله (عدد ١٣)
- ◆ التسبيح (الأعداد ١٢، ١٤، ١٥)

أما إشارة يوحنا إلى (إشعيا ٦٣) فتوضح أن المعمودية يسوع بالروح القدس ونار تتضمن:

- ◆ حضور الله (عدد ٩)
- ◆ الخلاص والفداء (الأعداد ٨-٩، ١٦)
- ◆ الإرشاد والتوجيه (الأعداد ١٢-١٤)
- ◆ علامات معجزية قوية (عدد ١٢)
- ◆ تمجيد اسم الله (عدد ١٤)

استخدام الروح واسع النطاق في العهد القديم له دلالة مهمة. كان مستمعو يوحنا يعلمون أن الروح الذي سيعمد به القوي هو «النسمة» التي بدونها يموت كل رجل وامرأة، هو «الإعصار» الذي لا يمكنهم رؤيته أو التنبؤ به، هو «القوة الطاغية» الذي يصنع المعجزات. نرى كل هذه الحقائق في (تكوين ٨: ١) و(خروج ١٤: ٢١) و(قضاة ٣: ٩-١٠ و٦: ٣٤ و١٤: ٦) و(حزقيال ٢: ٢-٣ و٣: ١٢ و٣٧: ١)

كان مستمعو يوحنا يعلمون أن الروح هو ناقل رسالة الله. لم يكن بمقدور أي نبي يهودي أن ينطق بكلام الله إن لم يحثه الله على ذلك كما نرى في (عدد ١١: ٢٩) و(١ صموئيل ١٩: ١٨-٢٤) و(يوئيل ٢: ٢٨) و(عاموس ٣: ٨) و(ميخا ٣: ٨) و(زكريا ١: ١، ٧)

علم مستمعو يوحنا أيضًا أن الروح أُعطي لمن يخدمون الله كي يعينهم في دعوتهم الخاصة. و الأنبياء هم خدام الله وهم الفريق الأساسي الذي كان يتمتع بهبة قبول الروح. كما علموا أن الروح كان يُعطي أيضًا للملوك كي يساعدهم في حكمهم. وكانوا يأملون أن الله يومًا ما سيقم بينهم داود آخر ويمسحه بالروح. تُعبّر نبوة (إشعيا ١١: ١-٣) عن هذا الأمل. وربما كانت هذه النبوة هي أوضح وصف لشخص الروح في العهد القديم.

بالإضافة إلى كل ذلك، علم مستمعو يوحنا أن قليلين هم من يقبلون الروح. يأتي رد موسى على يشوع في (عدد ١١: ٢٩) معبرًا عن اشتياقه أن يسكب الله من روحه على الجميع. ثم تأتي نبوة (يوئيل ٢: ٢٨-٣٢) لتُعد أن شوق موسى سيتحقق يومًا ما. كان كل يهودي في أيام يوحنا المعمدان يتوقع قدوم المسيا ويتوقع أن يسكب الله روحه على الجميع في الأيام الأخيرة. أعلنت كلمات يوحنا تحقق الوعدين: هذا هو المسيا الممسوح الذي سيسكب الروح القدس على كل من يقبله.

ربط يوحنا المعمدان بين الروح القدس والنار، كان هذا الربط غريبًا لمن ليس له إلا خلفية العهد القديم عن الروح القدس. رأينا سابقًا أن النار أكثر فاعلية من الماء في التطهير والتنقية، وأنها ترمز إلى تدخل الله في التاريخ، وإلى الطريقة التي ينقي بها روحه قلوب أولاده ويطهرها كي يُعدها

قبول الروح

لخدمته. ومعمودية النار التي تحدت عنها يوحنا تعني أن يسوع سيطهر المؤمنين وينقيهم بينما يخضعون لعمل الروح القدس في حياتهم. تشير معمودية النار أيضًا إلى الدينونة التي ستأتي على كل من يرفضون البشارة (متى ٣: ١٢، ٥: ٢٢). وتشير كذلك إلى النار التي ستمتحن أعمال المؤمنين أمام كرسي قضاء المسيح (١ كورنثوس ٣: ١٥ و٢ كورنثوس ٥: ١٠).

يتحدث كل من (إشعيا ١: ٢٥، ٦: ٥-١٠) و(دانيال ٧: ١٠) و(زكريا ١٣: ٩) و(ملاخي ٣: ٢-٣) عن هذا الربط بين الروح القدس والنار. بعد أن يعلن (يوئيل ٢: ٢٨) نبوة انسكاب الروح، يتحدث عن فجر مجيء يوم الرب الممتلئ بعجائب «دم ونار وأعمدة دخان». لكن (إشعيا ٤: ٢-٦) يصف هذا الأمر بصورة أوضح. ويوازي ما جاء في (العديين ٣ و٤) إعلان يوحنا بصورة عجيبة.

كل هذه الصور التي يرسمها العهد القديم عن الروح القدس - والتي يتضمنها إعلان يوحنا - توضح لنا أن معمودية النار هي معمودية بالروح. تتضمن المعمودية بالروح في الواقع خصائص الرياح والماء والحمام والنار. يلقي (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٨) الضوء على الكثير مما قاله يوحنا. كما يساعدنا حزقيال على فهم الكثير من الأمور المتضمنة في هذه العبارة المهمة (أي عبارة «يعمدكم بالروح القدس ونار»).

ينظر الكثير من المؤمنين اليوم إلى معمودية الروح فقط في إطار ما حدث يوم الخمسين. يؤسس هؤلاء فكرهم عن معمودية الروح على أحداث ذلك اليوم، وقيسون اختبارهم للروح بناءً عليه. لقد أتم يوم الخمسين إعلان يوحنا عن يسوع بوصفه من يعمد بالروح القدس ونار. لكننا لن نستطيع أن نفهم هذه الحقيقة فهماً دقيقاً بعيداً عن العهد القديم.

يحتوي العهد الجديد على خمس عبارات تصف كل منها جانب من جوانب اختبار الروح وتسلط الضوء عليه. وعلينا أن نقدر جميع هذه الجوانب إن أردنا أن نفهم ما الذي يريد يسوع أن يحققه من خلال عطيته العظيمة هذه.

معمودية بالروح القدس:

ارتبط التلاميذ بيسوع طوال فترة خدمته، كما أرسلهم يسوع ليعملوا باسمه. كرز التلاميذ ورأوا الله يصنع المعجزات والعجايب من خلالهم. لكن يسوع أخبرهم في (أعمال ١: ١-١١) أن عليهم أن ينتظروا «موعد الآب».

وعد يسوع تلاميذه - إن لم يبرحوا أورشليم - أن يتعمدوا بالروح القدس. ووعدهم كذلك أن ينالوا قوة عندما يحل الروح القدس عليهم، وحينها سيكونون شهوداً له. لم تكن السنوات التي قضاها مع يسوع بكافية. كذلك كانت تجربتهم في الخدمة ناقصة. لذلك احتاجوا أن يعمدهم يسوع بالروح القدس ليكونوا شهوداً له.

ترد عبارة «معمودية الروح القدس» سبع مرات في معظم الترجمات الإنجليزية. تشير ست منها وهي (متى ٣: ١١) و(مرقس ١: ٨) و(لوقا ٣: ١٦) و(يوحنا ١: ٣٣) و(أعمال ١: ٥) و(أعمال ١١: ١٦) إلى المعمودية التي وعد يوحنا أن يحضرها المسيا الممسوح. أما المرة السابعة التي ترد فيها هذه العبارة وهي (١ كورنثوس ١٢: ١٣) فيمكن أن تُترجم بإحدى طريقتين: «نُعَمِّد بالروح» أو «نُعَمِّد في الروح». لكن تعبير «سُقينا روحًا واحدًا» يدل على أن الإشارة هنا هي إلى نفس المعمودية «في» الروح التي تشير إليها المواضع الستة الأخرى. ترد كلا الترجمتين المقترحتين في صيغة المبني للمجهول، مما يدل على أن نائب الفاعل هو من يقع عليه الفعل، أو بعبارة أخرى يحدث العماد للشخص.

قبول الروح

لا ترد صيغة الاسم «معمودية» أبداً في المواضع السبعة سالفة الذكر، بل إن ما يرد دائماً هو الفعل «يعمّد» مما يؤكد على أهمية وقوع الحدث. وعلى الرغم من أن الاسم اليوناني «baptisma» يظهر ٢٢ مرة في العهد الجديد، إلا أنه لا يدل في أي من هذه المرات على معنى «المعمودية في الروح القدس». لكن صيغة الفعل هي الصيغة التي تحمل هذا المعنى. تدل هذه الحقيقة على أن حدث المعمودية هو تجربة جديدة لم تُختبر قبلاً وغير قابلة للتكرار. إنه مثل حدث الميلاد والزواج والموت يقع مرة واحدة فقط. وهذا الاختبار ليس غاية في حد ذاته. إنه ليس تجربة نستمتع بها ونسعد بذكرها فيما بعد. إنما هو باب نحو طريقة جديدة للحياة؛ فالمعمودية هي بداية شيء جديد تماماً.

كل هذا يعني أن يسوع عندما عمّد تلاميذه بالروح في يوم الخمسين، كانت هذه لحظة بداية عهد جديد في الروح القدس لا تتكرر. واستخدام الفعل «عمّد» إنما يدل على أن تجربة مماثلة لا يمكن أبداً أن تحدث ثانية.

علمنا مما سبق أن يوم الخمسين كان هو يوم الثمار الأولى الذي يليه حصاد أعظم. يمكن لكل مسيحي اليوم أن يدخل إلى غنى بركات يوم الخمسين، ويمكنه بالإيمان أن ينال مع التلاميذ المعمودية الروح التي قبلوها من يد يسوع يوم الخمسين.

يسأل الناس كثيراً عن العلاقة بين المعمودية الماء ومعمودية الروح. تتمثل هذه العلاقة بكل بساطة في كون المعمودية الماء تمهيد لمعمودية الروح. في المعمودية الماء، يتوحد الخاطئ -الذي تاب ووضع إيمانه في يسوع- مع المسيح كرب ومخلص. أما في المعمودية الروح، يختم الله بقبوله على الشخص الذي اعتمد بالماء. لكن هناك أمثلة في الكتاب المقدس على

أشخاص اعتمدوا بالروح قبل أن يعتمدوا بالماء، كما حدث مع كرنيليوس وبيته في (أعمال ١٠). لكن الترتيب الطبيعي هو المعمودية الماء أولاً ثم المعمودية الروح.

ملء الروح القدس:

رأينا أن العهد القديم أشار أولاً إلى هذا التعبير في (خروج ٣١: ٣ و ٣٥: ٣١) حيث يوصف بصلئيل بأنه ملآن من روح الله. يستخدم العهد الجديد تعبيرات مشابهة في ١٣ موضع: (لوقا ١٥: ١ و ٤١: ١ و ٦٧: ٤ و ١: ٤) و(أعمال ٢: ٤ و ٤: ٨ و ٦: ٥ و ٧: ٥٥ و ٩: ١٧ و ١١: ٢٤ و ١٣: ٩، ٥٢) و(أفسس ٥: ١٨)

من المهم أن نلاحظ أن لوقا (كاتب كل من بشارة لوقا وسفر الأعمال) يستخدم هذا التعبير ليصف ما حدث للناس قبل وأثناء وبعد يوم الخمسين. وهذا يدل على أن اختبار المؤمن للروح بعد الخمسين يماثل اختبار التلاميذ للروح يوم الخمسين واختبار يسوع وآخرين له قبل الخمسين.

نفهم من ذلك أيضاً أن يوم الخمسين لم يكن مناسبة متفردة، وعلينا أن نلاحظ كذلك أن الفعل «عمد» يُستخدم فقط لوصف ما حدث للتلاميذ يوم الخمسين. لقد بدأت أشياء جديدة في ذلك اليوم، ومنها إمكانية انسكاب الروح على كل البشر، وكذلك موهبة التكلم بالألسنة.

يستخدم لوقا هذا التعبير أيضاً ليصف عملية الامتلاء (لوقا ١: ٤١، ١: ٦٧)، (أعمال ٢: ٤، ٩: ١٧) وكذلك وضع الاستمرار في الملاء (لوقا ٤: ١)، (أعمال ٤: ٨، ٦: ٥، ٧: ٥٥، ١١: ٢٤، ١٣: ٥٢). وكل هذا يدل على أن تعبير «الامتلاء بالروح» مثل تعبير «المعمودية بالروح» يدل على تجربة جديدة لم تُختبر قبلاً كما يدل على بداية حياة جديدة.

قبول الروح

نفهم من (أعمال ٤: ٣١) أن «الامتلاء» على عكس «المعمودية» تجربة يمكن أن تتكرر. لقد امتلأ التلاميذ بالروح مرة في (أعمال ٢: ٤) ومرة أخرى في (أعمال ٤: ٣١). ليس معنى ذلك أن المعمودية والامتلاء حقيقتان مختلفتان، حيث أن كل اختبار للروح القدس هو «امتلاء» به، لكن اختبار الامتلاء الأول هو «معمودية». بمجرد أن يعتمد الشخص في الروح القدس (أي بمجرد أن يغمره الروح) يستمر في الامتلاء به وفي التشرب من حضوره مثل قطعة الإسفنج.

رأينا سابقاً أن استخدام لوقا للفعل اليوناني «pletho» بمعنى «يملاً» لا يعطي معنى أننا «كؤوس» تحتوي الروح، بل إسفنج يمتلئ بالروح لأنه مغمور فيه. يجب أن تساعدنا هذه الحقيقة على فهم أن «الامتلاء» و«المعمودية» هما صورتان متماثلتان. لكن علينا أن نتذكر أن هناك قطع إسفنج نظيفة وأخرى متسخة. بعض القطع تتمتع بامتصاص جيد بينما تحتوي الأخرى على رقع صلبة. وكل القطع تستفيد من الغمر المستمر المتجدد.

يعرف الكثيرون منا أن أفضل ترجمة لـ (أفسس ٥: ١٨) هي «استمروا في الامتلاء بالروح». لا يعني ذلك مجرد أن نكرر الطلب إلى الله كي يملأنا عن آخرنا عندما نصبح مثل الكؤوس نصف الممتلئة. لكن يعني أيضاً أن نفتح أنفسنا أكثر وأكثر للروح. يعني أن نستمر في أن نطلب من الله أن يطهرنا كي نتشرب الروح القدس أكثر فأكثر. يعني أن نتوسل إلى الله كي يتعامل مع مناطق الجفاف في حياتنا.

يفكر الكثيرون في الروح على أنه يملأنا كأفراد، في حين يتحدث العهد الجديد عن «ملء جماعي»، مما يؤكد على الحاجة إلى أن نحيا معاً في حضور الروح. هناك فارق كبير بين الملء الفردي والملء الجماعي. إن من

يعتقد أنه قادر على احتواء الروح بطريقة ما، يبدو وكأنه يقول إنه كبير بما فيه الكفاية للتحكم في الروح السرمدي - وهذا توجه فردي غير مفيد بالمرّة.

من الأفضل، بل ومن الأدق كتابيًا، أن ندرك أن اختبار الروح هو اختبار جماعي وليس فرديًا، وأنا مدعون كي نكون «فيه» معًا. يمكننا أن نقدّر هذا التوجه الجماعي عندما ندرك أن أفرادًا كانوا يمتلئون بالروح قبل يوم الخمسين وأن جماعات أصبحت تمتلئ بالروح بعد يوم الخمسين.

مسحة الروح القدس:

كلمة «المسح» مثلها مثل كلمة «المعمودية» تصف بدايةً جديدةً. وهي توضح أن اختبارنا للروح القدس يجب أن يجعلنا نبدأ شيئًا جديدًا، ويدخل بنا إلى أعماق جديدة للخدمة أو أبعاد للحياة لم نعرفها قبلاً.

رأينا أن الأنبياء والكهنة والملوك في العهد القديم كانوا يُمسحون بالزيت مرة واحدة فقط في بداية خدمتهم علامة على تكريسهم لله. وعلمنا أيضًا أن يسوع أعلن أنه المسيا الممسوح في (لوقا: ١٨-٢١). تصف كلمة «المسح» مثلها مثل «المعمودية» و«الامتلاء» غمر الروح القدس لنا. ربما تعتبر كلمة «أغرق، أمطر» هي أقرب صورة معبّرة عن المسح الذي يصفه (مزمو ١٣٣)

أن يمسحنا يسوع بالروح يعني أن يأتي الروح علينا وفوقنا، ويمكننا أن نقول إننا في الروح عندما «يمطرنا» الروح. يمكننا كذلك أن نستمر في المسحة طوال الوقت إن استمرينا في العيش تحت «أمطار» الروح القدس.

قبول الروح

تصف (٢ كورنثوس ١: ٢١) و(١ يوحنا ٢: ٢٠، ٢٧) المسيحيين بأنهم أناس «قد مسحهم» يسوع بالروح القدس. يدل هذا التعبير على التكريس لله مرة واحدة للأبد. كما يدل على التخصيص للخدمة والاختبار العميق لمعرفته وفهمه.

يأتي مبدأ المسح بالروح متضمنًا في النصوص التي تتحدث عن: الملء بالروح (أعمال ١٠: ٤٤، ١١: ١٥) - حلول الروح (١ بطرس ٤: ١٤) - نزول الروح (متى ٣: ١٦) - سكب الروح (أعمال ٢: ١٧-١٨).

ختم الروح:

يُرد هذا التعبير في (٢ كورنثوس ١: ٢٢) و(أفسس ١: ١٣ و٤: ٣٠). يقول البعض إن ختم الروح يشير إلى الامتلاك ويحدث تلقائيًا لحظة الولادة الثانية. لكن القراءة المباشرة لمثل هذه النصوص توضح أن الختم بالروح هو حدث يقع لاحقًا ومثله مثل المسح والمعمودية والملء يتم بواسطة يسوع المسيح.

تتضح هذه الحقيقة بصفة خاصة في (٢ كورنثوس ١: ٢٢) حيث يضع الله الختم الذي يرتبط بالثقة في شيء موجود بالفعل. إن المعنى القانوني المباشر للختم واضح ومعروف، فالختم يُضاف بعد التوقيع كعلامة على صحة الوثيقة واعتمادها. عندما نصبح ملكًا للسيد المسيح، يعطي الروح الوثيقة القانونية للحياة الأبدية التي نرى توقيع الله واضحًا عليها. لكن هذه الأخبار سارة ومفرحة لدرجة يصعب معها تصديقها من قبل البعض. يفتقد الكثيرون الثقة في هذه الحقيقة ويتساءلون عمدًا إذا كانوا مخطئين بشأنها. ثم يأتي ختم الروح ويوضع علينا. يضعه يسوع علينا كدليل عملي صادق على كوننا ورثة ننتمي حقًا للمسيح.

يوضح (يوحنا ٦: ٢٦-٢٧) أن الختم موضوع على يسوع. من المؤكد أن الإشارة هنا إلى عطية الروح التي أخذها عند عماده، حيث لا يوجد تفسير آخر مناسب غير ذلك. أيضاً كان حلول الروح يوم الخمسين بمثابة ختم أعطى الثقة للمؤمنين بأن وعود يسوع لهم صادقة.

لا تزيد صورة الختم من فهمنا لحقيقة كوننا «في الروح»، لكنها تؤكد مبدأ الاختبار الذي يُسفر عن تغيير أبدي؛ فالختم هو فعل، كما إنه حالة دائمة.

قبول الروح:

يرد هذا التعبير مرتين في (أعمال ٨: ١٤-١٧) و(أعمال ١٩: ٢-٧). يقول البعض إننا نقبل الروح تلقائياً عندما نصبح مسيحيين، أي عندما نؤمن بيسوع المسيح. لكن هذين النصين يؤكدان على خطأ هذا الرأي. يشير كلا النصين إلى أهل السامرة وأهل أفسس على أنهم «مؤمنون» حيث كانوا قد تحولوا إلى المسيحية بالفعل. لكنهم لم يقبلوا الروح بالطريقة التي توقعها العهد الجديد.

أعطى البعض تفسيرات كثيرة من ليشرحوا سبب المسافة الفاصلة بين الولادة الثانية وقبول الروح في هذين النصين. ويقول البعض الآخر إن العهد الجديد جاء على ذكر هذين النصين لأنهما حالة استثنائية.

لكن يبدو من الصواب أن نقول إن الكتاب المقدس سجل هاتين الواقعتين لأنهما تعبران عن الوضع الطبيعي. فلو كان النسان يعبران عن حالة استثنائية، فلماذا لم يذكر الكتاب المقدس القاعدة الأساسية؟ من الكبرياء أن نقول إن العهد الجديد هو الاستثناء، وإن الاختبار الشخصي في الوقت الحالي هو القاعدة الأساسية. العكس هو الصحيح بالطبع.

قبول الروح

تصف التعبيرات الكتابية الخمسة سابقة الذكر (معمودية، وملء، ومسحة، وختم، وقبول الروح) تجارب متشابهة؛ فكلها تعبر عن بداية اختبار بُعد جديد، والتشُّع بعنصر جديد، والتكريس لمهمة جديدة، والتصديق على صحة كل هذا. ويمكن أن تحدث خلال لحظات أو أيام أو أسابيع أو حتى سنوات بعد الولادة الجديدة. لكنها تأتي دائماً بعد قبول الإيمان.

وجميعها تحدث للشخص الذي آمن ولا يفعلها هو لنفسه، بمعنى، أنه لا يُعمد أو يملأ أو يختم نفسه. وهناك دائماً دليل واضح على حدوثها. نعلم جميعنا إن كنا تعمداً بالماء أم لا؛ حيث كان هناك شهود على الواقعة. إن المعمودية ومسحة وختم الروح كلها أمور مرئية محسوسة يمكن البرهنة على حدوثها. لكن هل قبلنا الروح القدس أم لم نقبله؟ هذا هو السؤال القوي الذي يطرحه (أعمال ١٩). ولا توجد احتمالية عدم التأكد من هذا الحلول.

لا يهم أيّاً من التعبيرات الخمسة نستخدم لوصف تجربة قبول الروح القدس والعيش فيها. ما يهم هو أن نقبله ونستمر في العيش فيه وأن نعلم الآخرين ونساعدهم على فعل نفس الشيء.

تجربة متميزة:

الاهتداء إلى الله هي عملية تتضمن التوبة والإيمان بيسوع المسيح ومغفرة الخطايا والمعمودية بالماء وقبول الروح القدس. يمكن أن يحدث هذا كله في دقائق معدودة، وفي ذات الوقت، كما حدث مع الذين آمنوا يوم الخمسين. أو يمكن أن تستغرق هذه العملية العمر كله، وإن كان الله لا يريد أن تطول هكذا.

أراد يسوع في (يوحنا ٣) أن يفرق بين رؤية الملكوت في (عدد ٣) ودخول الملكوت في (عدد ٥). يوضح (عدد ٣) أن الله يمنح عطية البصيرة الروحية لمن يولدون ثانية من الروح. في هذه اللحظة، يتغير المصير الأبدي للمؤمن ويبدأ في رؤية «طريق الله» وفي الاهتمام بالأمور الروحية. لكن (عدد ٥) يخبرنا أن إرادة الله لنا هي لا أن نرى ملكوته فقط، بل أن ندخله ونتذوقه ونستمتع به ونعيش فيه. إن هذا الدخول هو الذي يخلق إمكانية (وليس واقعًا عمليًا مباشرًا) الانتصار على الخطية وقوة الشهادة والنمو على مثال المسيح. يعتمد اختبارنا العملي لكل هذه الأمور على طاعتنا الشخصية لله واستمرارنا للحياة في الروح. لكن لا توجد هناك أية إمكانية لاختبار أي من هذه الأمور دون الدخول إلى ملكوت الله.

التجديد - الولادة الثانية هي عمل الروح القدس؛ فهو الذي يعمل في قلوب غير المؤمنين. يرينا (يوحنا ١٦: ٨) أن الروح يبكت الخطاة على خطية وعلى بر وعلى دينونة. كما توضح (بشارة يوحنا ٣: ١-٨) و(رومية ٨: ١-١٤) و(١ كورنثوس ٢: ١٠-١٤) أنه ليس من الممكن أن يصير الشخص مسيحيًا بعيدًا عن عمل الروح القدس.

لا يختار أحد أن يولد ثانية، ولا يمكن لأحد أن يجعل هذا يحدث. كما لا يعلم أحد متى يمكن أن يحدث، بل إن الشخص في بعض الأحيان يكون غير مدرك أو فاهم كلية لهذا الأمر عندما يحدث. إننا ندرك أن الأمر قد تم، حيث نجد أنفسنا نؤمن بما لم نكن نؤمن به من قبل. يتم الروح الأمر كله بالطريقة التي يصفها يسوع في (يوحنا ٣: ٨)، فهذا هو عمله.

لكن يمكن أن يولد الشخص ثانية ولا يعتمد بالروح. إن يسوع هو من يتم

قبول الروح

هذا الأمر، فهو المُعمد كما رأينا وهو يُعمد بالروح. فيما يلي ثمانية أمثلة كتابية لمؤمنين قبلهم الله دون أن يعتمدوا بالروح:

- ◆ كان معظم قديسي العهد القديم مؤمنين لم ينالوا مسحة الروح.
- ◆ نال الرسل الولادة الثانية وأعطاهم الله كمؤمنين القدرة على صنع المعجزات باسمه. لكنهم لم يعتمدوا بالروح ولم يتكلموا بالألسنة حتى يوم الخمسين.
- ◆ آمن ٣٠٠٠ يهودي تقي بالمسيح (أعمال ٢)، بينما كان بطرس يعظ يوم الخمسين. لكن معموديتهم بالروح جاءت بعد توبتهم وبعد معمودية الماء.
- ◆ أهل السامرة الذين ذُكروا في (أعمال ٨) قبلوا كلمة الله واعتمدوا بالماء لكنهم لم يقبلوا الروح القدس إلا بعد أن وضع الرسل الأيدي عليهم.
- ◆ اعترف شاول في (أعمال ٩) بيسوع المسيح كرب. ولم يكن حنانياً في حاجة إلى أن يكرز له بالأخبار السارة، بل أن يضع فقط يده عليه للشفاء وللامتلاء بالروح.
- ◆ يخبرنا (أعمال ١٠) عن كرنيليوس وأهل بيته الذين قبلوا الروح بينما كان بطرس يكرز لهم بالبشارة. كان هذا دليلاً على أن الله قبل الأمم وطهر قلوبهم بالإيمان. وبينما اعتمد كرنيليوس وأهل بيته بالروح في لحظة قريبة جداً من اللحظة التي آمنوا فيها، يخبرنا (أعمال ١٥: ٨-٩) أن معموديتهم بالروح كانت دليلاً على إيمانهم. لكن قبول الروح جاء بعد الإيمان.
- ◆ كان هناك شيء بخصوص تلاميذ أفسس -الذين يذكرهم (أعمال ١٩)- مما دفع بولس أن يسألهم هل قبلوا الروح أم لا عندما آمنوا. لقد لاحظ بولس غياب شيء ما في اختبارهم للروح، لكنه لم يشك أبداً إنهم مؤمنون. يوضح هذا أن بولس كان يرى إمكانية الإيمان دون قبول الروح القدس.

◆ نجد في (أفسس ١: ١٣) مثلاً آخر يوضح أن قبول الروح القدس هو فعل منفصل عن الإيمان ويليهِ. يقول بولس حرفياً: «إذ آمنتم خُتمتم بالروح». يقول البعض إن التركيب النحوي الذي يستخدمه بولس في اليونانية يدل على تزامن الحدثين: «عندما آمنتم، خُتمتم». لكن من الواضح أن الإيمان شيء والختم بالروح شيء آخر. ويجب أن يحدث الإيمان قبل الختم بالروح، وإلا ما الذي سيقوم الروح القدس بالختم عليه؟ الفترة بين الحدثين لا تهم. لكن ما يهم هو أن نفرق بينهما ونذكر أنهما فعلاً منفصلان.

التجديد - تتم الولادة الثانية بواسطة الروح القدس. ويغير هذا مصيرنا ويبدأ عملية هدايتنا التي تتضمن التوبة والإيمان والمعمودية والامتلاء بالروح.

أيًا كان التعبير الذي نستخدمه لوصف هذه التجربة المتميزة لقبول الروح - التي تناولناها في هذه الجزئية - علينا أن ندرك أنها تتميز بأربع سمات كتابية:

- ◆ بداية شيء جديد يتمثل في الحياة في الروح وبالروح.
- ◆ حقيقة واقعية مختبرة.
- ◆ تأتي في الترتيب الزمني بعد الإيمان والولادة الثانية.
- ◆ مصحوبة بدليل صوتي، حيث يكون التنبؤ أو التكلم بالألسنة هو نتيجة طبيعية لها.

هناك الكثير من الأدلة الكتابية التي تبرهن على الامتلاء بالروح. منها على سبيل المثال زيادة الشهية الروحية والهجوم الروحي والثقة الروحية كما نرى في (أعمال ٢: ٤٢-٤٦، ٤: ٣٢-٣٥)، (مرقس ١: ١٢-١٣)، (رومية ٨: ١٥-٢٣)، (عبرانيين ١٠: ١٥)

قبول الروح

لكن (لوقا ٢٤: ٤٨-٤٩) و(أعمال ١: ٤-٨ و٤: ٣١ و٦: ١٠ و٩: ٢٠-٢٢ و١٠: ٤٦ و١٩: ٦-١٠) كلها توضح أن الدليل الصوتي هو الأوضح والأكثر مباشرة. إن طبيعة الكلام الذي يصاحب المعمودية بالروح كما نفهم من سفر الأعمال هي طبيعة «نبوية» أي صادرة عن الروح القدس سواء كان تسبيح أو تنبؤ أو تكلم بالأسنة. والتكلم بالأسنة هو الشكل الجديد للكلام النبوي الذي يميز العصر الجديد للروح في كنيسة العهد الجديد.

كما أن الأسنة -أو الكلام النبوي- هما دليلان مستمران على تجربة مستمرة؛ إنهما لا يحدثان مرة واحدة ثم يتوقفان بعدها.

تقودنا المعمودية بالروح إلى بُعدٍ جديد في الحياة وهو الحياة في الروح. وهذا يعني أن نستمر في أن نستقي من قوة وبركات الروح القدس أو أن ندخل إلى أعماق حضرته كي نأخذ منه يوميًا. يبدو كما لو أن نهرًا بدأ في التدفق يوم الخمسين - نهر الروح القدس. علينا أن نبقي في هذا النهر ونستمر في التمتع باختبار الروح القدس. على عكس تلاميذ يوحنا الذين يخرجون من نهر الأردن بمجرد عمادهم، يبقى تلاميذ المسيح في «نهر الروح» منذ اللحظة التي يعتمدون فيها به.

عندما نقبل الروح القدس، نعيش في الروح ونخدم الله بقوة أكثر ونكشف عن حضوره بوضوح أكثر بكل الطرق الرائعة التي سندرسها معًا.

الجزء الخامس

قوة الروح

في كل الكتاب المقدس - من أول أصحاح إلى آخر أصحاح - نرى الروح يغيّر ويصنع فارقاً. لا يهم إن كنا نراه كريح عاصفة أو كشخص مثل يسوع. علينا فقط أن ندرك أنه دائماً يصنع تغييراً حاسماً.

من السهل عندما ندرس الكتاب المقدس أن نركز على واحد أو اثنين من التغييرات التي يصنعها الروح. تركز أغلب قطاعات الكنيسة على جانب واحد من عمل الروح، متجاهلة بعض الجوانب الأخرى. على سبيل المثال، يمكن أن يَنْصَب تركيز مجموعة ما على القوة التي يعطيها للشهادة، في حين تركز مجموعة أخرى على أسلوب الحياة النقية الطاهرة الذي يمنحه لمن يعيشون فيه. بينما تهتم مجموعة ثالثة بممارسة المواهب الروحية والخدمات الخاصة.

إن أردنا أن نكون أناساً تغمرهم قوة الروح، أناساً يعيشون في حضرته، فعلينا أن نقدّر كل أوجه وجوانب عمله. علينا أن نكون جوعى لكل تغيير يريد الروح أن يصنعه في حياتنا الفردية والجماعية. علينا ألا نحاول أن نملي عليه ما ينبغي أن يفعله، أو ننتظر منه أن يعمل بطريقة ما. علينا فقط أن نكون مستعدين لأي شيء يفعله.

في العهد القديم، عندما كان الروح القدس يملأ القلائل المختارين، كان يمنحهم القدرة على التحدث بأفكار الله بقوة ودقة وسلطان. تنطبق هذه الحقيقة على ملء الروح في العهد الجديد في فترة ما قبل يوم الخمسين.

نرى في الأصحاحات الثلاثة الأولى من بشارة لوقا كيف تحدث يوحنا وأليصابات وسمعان وزكريا ويسوع بقوة وسلطان بعد أن نالوا مسحة الروح. بعد المعمودية يسوع (وليس قبلها) كان الناس دائماً يعلقون إنه يتحدث بقوة وسلطان. يمكننا أن نرى ذلك في (متى ٧: ٢٨-٢٩) و(مرقس ١: ٢٧ و٦: ١-٣) و(لوقا ٤: ٢٢، ٣٢)

ربما نعتقد أن التلاميذ الذين شفوا المرضى وأخرجوا الشياطين ولازموا يسوع لمدة ثلاث سنوات ورأوا دليلاً مادياً على قيامته هم أناس مؤهلون للشهادة لكل هذه الأسباب. لكن الأمر ليس هكذا. كان لدى التلاميذ الخبرة والتدريب والمعرفة. لكنهم افتقدوا المؤهل الوحيد للخدمة وهو قوة الله، قوة الروح القدس. نقرأ في (لوقا ٤: ٤٨-٤٩) و(أعمال ١: ٤-٨) أن يسوع وعد تلاميذه أن مسحة الروح ستعالج هذا النقص. كما نعرف أن كل أحداث سفر الأعمال جاءت نتيجة لهذه المسحة.

كان الثلاثة الآلاف شخص الذين آمنوا يوم الخمسين هم الثمار المرئية لقوة الروح القدس التي فاضت في التلاميذ. لكننا نعرف أن يوم الخمسين لم يكن إلا يوم حصاد الثمار الأولى. ثماراً أخرى كثيرة وعد الله أنها ستتبع.

يمكننا، بينما نقرأ سفر الأعمال، أن نرى كيف انتشرت البشارة أولاً بقوة الروح. على سبيل المثال، يوضح (أعمال ٤: ٣٣، ٦: ٨، ١٠: ٣٨) مركزية قوة الروح في حياة الشهادة في الكنيسة. الكلمة اليونانية الأكثر استخداماً بمعنى قوة هي «dunamis» وهي كلمة تصف القدرة الأخلاقية والمادية والروحية التي يمتلكها شخص ما. إنها الطاقة المتفجرة التي تتسبب في حدوث الأشياء. إنها قوة الله الفائقة التي

قوة الروح

تصنع المعجزات وتجعل الشهادة مؤثرة وتعطي القدرة على تحمل الآلام الاضطهاد والضييق.

لكن بعض الأشخاص الذين شددوا بحق على قوة الروح في الشهادة، تجاهلوا مكانة قوة الروح في نواح أخرى من الحياة المسيحية. يرينا العهد الجديد أن قوة الروح القدس المعطاة للمؤمنين لها مجالات عديدة تعمل فيها. نقرأ في العهد الجديد أن قوة الله تمكن المؤمنين على سبيل المثال من:

- ◆ الشهادة ليسوع (أعمال ١: ٨).
- ◆ الشهادة بقيامة يسوع (أعمال ٤: ٣٣).
- ◆ صنع العجائب والآيات (أعمال ٦: ٨).
- ◆ عمل الخير والشفاء (أعمال ١٠: ٣٨).
- ◆ النمو في الرجاء (رومية ١٥: ١٣).
- ◆ صنع آيات وعجائب عظيمة (رومية ١٥: ١٨-١٩).
- ◆ الكرازة (١ كورنثوس ٢: ٤-٥).
- ◆ تحمل الصعاب والمشقات (٢ كورنثوس ٦: ٦-١٠).
- ◆ الفرح في الضعف (٢ كورنثوس ١٢: ٩).
- ◆ القوة لمعرفة محبة الله (أفسس ٣: ١٦).
- ◆ الوقوف في وجه العدو عند الصلاة (أفسس ٦: ١٠).
- ◆ إعلان البشارة (فيلبي ٤: ١٣ و١ تسالونيكي ١: ٥).
- ◆ الصبر (كولوسي ١: ١١).
- ◆ احتمال المشقات لأجل المسيح (٢ تيموثاوس ١: ٧-٨).

قوة للشهادة العلنية:

أعطت مسحة الروح في العهد القديم خدام الله الأنبياء القوة كي يخدموا الله ويفهموا أفكاره ويعلنوها. علم هؤلاء عن طريق الروح الأمور التي

أرادهم الله أن يتحدثوا بها. كما أعطاهم الروح القوة والسلطان ليتحدثوا بهذه الأمور علناً أمام الجميع.

كذلك مكن الروح القدس في العهد الجديد كل المؤمنين الذين ملأهم من معرفة ما عليهم أن يتحدثوا به، وإعلانه بقوة وسلطان لا يملكوها في الأصل. يوضح بولس هذه الحقيقة في (١كورنثوس ٢: ٤).

من المهم جداً أن نفهم التأكيد الكتابي على حقيقة أن الروح القدس في يوم الخمسين أعطى التلاميذ ما نطقوا به علناً. نقرأ في (أعمال ٢: ٤) أن التلاميذ امتلأوا من الروح، وأن الروح أعطاهم كلاماً «ينطقون» به. الكلمة اليونانية التي تؤدي هذا المعنى والتي ترد في هذا الموضع فقط وفي (أعمال ٢: ١٤ و ٢٦: ٢٥) هي «apophthegomai». المعنى الحرفي لهذه الكلمة هو «يصرح بـ» وهي تحمل فكرة الحديث العلني.

أما الكلمة اليونانية «phtheggomai» التي هي أضعف في المعنى، حيث تعطي فقط معنى «يتحدث» أو «ينطق»، فترد في (أعمال ٤: ١٨). لا ينص هذا العدد على تحريم كامل لكل أشكال الحديث عن يسوع، لكن فقط تحريم للحديث العلني عنه. ولو أن المقصود هو تحريم المحادثات الشخصية لاستُخدمت كلمة «daleo» أو «daleo».

هذا يعني أن الكلمات التي نطق بها التلاميذ في (أعمال ٢: ٤) كانت بقوة خاصة معطاة من الروح كي يعلنها التلاميذ أمام الجميع. حثت هذه القوة التلاميذ على أن ينهضوا ليتحدثوا علناً عن يسوع. وقد أُعطيت هذه القوة لكل من ملأهم الروح القدس.

قوة الروح

موهبة التكلم بالألسنة من الأشياء الخاصة التي ميزت يوم الخمسين. كانت هذه الموهبة آية جديدة مصاحبة لقبول الروح، حيث لم يحدث أن صلى أحد بالألسنة عند قبول الروح قبل يوم الخمسين. أثق أننا بحاجة إلى إعادة اكتشاف الأهمية الحيوية لموهبة التكلم بالألسنة التي تُعطي كآية. وعلينا أن ندرك أيضاً أن الروح أعطى التلاميذ القوة كي يقفوا أمام الآلاف ويشهدوا عن عجائب أعمال الله بلغتهم وبأسلوب أذهل السامعين.

قوة لصنع المعجزات:

كان الله في العهد القديم يصنع المعجزات من خلال الأنبياء الممسوحين. رجال مثل موسى وإيليا وأليشع ملأهم الله من الروح ومسحهم بالقوة ليعلنوا رسالته. كما صنع المعجزات من خلالهم.

نفس الشيء حدث في العهد الجديد. نرى في (أعمال ٦: ٨) أن قوة الروح كانت وراء معجزة استفانوس. كما تؤكد (رومية ١٥: ١٨-١٩) أن القوة التي تصنع المعجزات هي قوة روح الله.

نقرأ في (متى ٢١: ١١، ٤٦) و(مرقس ٦: ٤-١٥) و(لوقا ٧: ١١-١٧) و(يوحنا ٧: ٤٠) أن الناس كانوا دائماً يقولون إن يسوع نبي بسبب المعجزات التي يصنعها. لم تجعلهم الآيات والعجائب التي صنعها يسوع يقولون إنه الله، لكنها دفعتهم إلى تصديق أنه ينتمي إلى جماعة الأنبياء الممثلين من الروح الذين عرفوهم في تاريخهم. (لكن من المهم أن نلاحظ أن قبول يسوع للروح بلا حدود وصنعه للمعجزات التي لا مثيل لها ورسالته الفريدة التي كرز بها، تعلن جميعها أن يسوع هو الله). كان الناس يقولون إن الله مع يسوع بطريقة خاصة بسبب الآيات والعجائب التي صنعها. وهذا فارق مهم صنعه الروح في حياة يسوع.

من المهم أن نفهم أن الروح يعطي قوة لصنع المعجزات في سياق إعلان الأخبار السارة عن يسوع لمن لم يؤمنوا به بعد. إن السبب الرئيسي وراء صنع الآيات والمعجزات في العهد الجديد هو إقناع الناس بصحة البشارة عن يسوع المسيح. بالطبع يعطي الله الشفاء والخلاص لأنه يهتم بالمرضى والمحتاجين. لكن الإطار العام لهذا الشفاء والخلاص هو دائماً الكرازة والتبشير.

يسجل لنا سفر الأعمال على سبيل المثال:

- ◆ ثماني معجزات شفاء (٣: ١-١٠، ٩: ٨-١٩، ٩: ٣٢-٣٥، ٩: ٣٦-٤٣، ١٤: ٨-١٠، ١٤: ١٩-٢٠، ٢٠: ٧-١٢، ٢٨: ٧-١٠).
- ◆ ستة تصريحات عامة عن الشفاء (٢: ٤٣، ٥: ١٢-١٦، ٦: ٨، ٨: ٤-٨، ١٤: ٣، ١٩: ١١-١٢).
- ◆ مثال واحد عن الخلاص (١٦: ١٦-١٨).
- ◆ ثلاثة تصريحات عامة عن الخلاص (٥: ١٢-١٦، ٨: ٤-٨، ١٩: ١١-٢٠).

توضح القراءة المتأنية لهذه النصوص أن الآيات والعجائب كانت جزءاً من شهادة الكنيسة الممسوحة بقوة الروح عن يسوع، مما يعني أنه لا يمكن فصل المعجزات عن قوة الشهادة العلنية.

نرى في كل سفر الأعمال أن المعجزات لعبت دوراً مهماً في الكرازة وفي نمو الكنيسة. على سبيل المثال:

- ◆ بعد شفاء الأعرج في (أعمال ٣)، ألقى القبض على بطرس ويوحنا وسُجنا ووُبِّخا. لكن كثيرين ممن سمعوا بطرس يشرح القوة وراء هذه المعجزة آمنوا (أعمال ٤: ٤).

قوة الروح

- ◆ ترتب على معجزة شفاء شاول أن قام بالتبشير في دمشق. وكانت عظته في دمشق هي بداية مستقبله التبشيري المثمر (أعمال ٩: ٢٠).
- ◆ عندما سُفي إينياس رجع «جميع الساكنين في لدة وسارون إلى الرب» (أعمال ٩: ٣٥).
- ◆ سمعت جميع يافا عن قيامة طابيثا من الموت «فآمن كثيرون بالرب» (أعمال ٩: ٤٢).

يُعزى نمو الكنيسة في سفر الأعمال:

- ◆ أربعون مرة إلى مصاحبة المعجزات لنشر البشارة
- ◆ ست مرات إلى المعجزات وحدها
- ◆ مرة واحدة إلى الكرازة فقط (في كورنثوس).

يكفي ما تقدم لتوضيح أن السياق الطبيعي الصحيح لصنع معجزات الشفاء هو إعلان الأخبار السارة لمن لم يقبلوا المسيح بعد. يؤكد بولس على هذا الرأي في (رومية ١٥: ١٨-١٩).

كان معظم الذين نالوا الشفاء في العهد الجديد أتباعًا للسيد المسيح. كان بولس ولعازر وطابيثا من تلاميذه. وربما كان إينياس وأفتيخوس وحماة بطرس كذلك أيضًا.

لكن هناك اثنين وثلاثين شخصًا آخر يسجل العهد الجديد أنهم نالوا نعمة الشفاء المعجزي بقوة الروح القدس في حين أنهم لم يكونوا من تابعي يسوع عند شفائهم. يدل هذا أيضًا على أن الكرازة هي السياق الرئيسي الذي يختاره الروح القدس لصنع المعجزات.

قوة للحرب:

نفهم من (أفسس ٦: ١٠-٢٠) و(١ بطرس ٥: ٨) أن كل المسيحيين هم في صراع مع قوى الظلام. ربما نشعر بالضعف وعدم الكفاية عندما نفكر في كل الشر الذي في العالم أو عندما ندخل في الصراع المعتاد مع الإغراءات الشخصية أو عندما نحاول تفنيد اعتراض البعض على إيماننا. لكن نصوص مثل (٢ كورنثوس ١٠: ٤-٦) تخبرنا بوعده الروح لنا أن يعطينا القوة التي نحتاجها في كل مناحي هذه الحرب الروحية.

إن الروح يعطينا القوة لا لنشهد فقط عن يسوع علناً، بل لكي نعيش أيضاً حياة النقاء في يسوع. إنه يعطينا القدرة على فعل ما ينبغي علينا فعله، وما نريد بصدق أن نفعله لكن نشعر بعدم قدرتنا على تنفيذه. إنه يعطينا القوة كي نقول: «لا» لكل ما يغرينا به العالم والجسد والشيطان، سواء كان شروراً واضحة مثل إدمان التدخين وشرب الكحوليات أو شروراً أقل وضوحاً مثل حب الرفعة والشهرة والتملق والمداهنة. إنه يعطينا القوة كي نتحلى بالصبر مع من يحاولون اختبار صبرنا، ولكي نتحكم في مشاعرنا ونقف بثبات أمام ما يقابلنا من ضغوط، ولكي نحب من لا يستحق المحبة. إنه يعطينا القوة كي نصنع كل الأشياء الصالحة التي يحرص العدو على منعنا من صنعها.

ينظر بعض المسيحيين إلى كل الصعوبات التي تواجههم على أنها أعمال شيطانية. وينشغل هؤلاء بالحرب مع الشيطان أكثر من اللازم. إن بعض المشاكل التي تقابلنا هي مجرد جزء من الطبيعة البشرية الساقطة. ربما تبدو مشاكل الحياة العادية أكبر منا بكثير، لكن الله يعطينا النعمة والقوة التي نحتاجها كي نتغلب على مشاكلنا وضعفنا. يساعدنا (٢ كورنثوس ١٢: ٩-١٠) على فهم كيف نرى مشاكلنا من منظور صحي وكيف نفكر فيها من منظور كتابي.

قوة الروح

نحتاج أن نصرخ دائماً إلى الله ونتوسل إليه كي يساعدنا ويقوينا ويعطينا القدرة على التكلم والتصرف بالطريقة الصحيحة. ولكي يجعلنا كذلك قادرين على تحدي الضغوط التي تقابلنا. علينا أن نثق أن قوة الروح هي كل ما نحتاج إليه كي نتغلب على ما يواجهنا. علينا بلا استثناء أن نستمر في محاربة الشر بأشكاله المختلفة داخلنا وحولنا. ويجب أن نفهم أن قوة الروح هي سر نصرتنا، وأنا سنُهزم إن اعتمدنا على قدرتنا وتجارينا الشخصية.

يجب أن تكون صلاة بولس في (أفسس ٣: ١٦) للحصول على هذه القوة هي صلاتنا لأنفسنا ولمن نحبهم ونخدمهم. إننا في حاجة ماسة إلى قوة الروح المتفجرة كي تساعدنا على صد الشر في المجتمع وتأسيس ملكوت الله مكانه.

قوة للرجاء والاحتمال:

يعرف الكثير من المسيحيين بعضاً من وعود الله. لكننا نحتاج إلى قوة الروح كي نترجم هذه الوعود إلى ممارسات فعلية تملأنا بالفرح والرجاء في وجه الأخبار السيئة. علينا أن نستمر في الصلاة الشفعية التي رفعها بولس في (رومية ١٥: ١٣).

يتأثر معظم المسيحيين بطريقة العالم في إيجاد حلول سريعة لما يواجهون من صعوبات، بدلاً من الالتجاء إلى قوة الله لتحمل المشاق. تساعدنا كل من (٢ كورنثوس ٦: ٣-١٠) و(كولوسي ١: ١١) على فهم وتقدير موقف بولس تجاه الظروف الصعبة. علم بولس حقيقة أن الله يعطي الصبر والنعمة لتحمل المتاعب. وعلينا نحن أن نتذكر دائماً وأن نعلم الآخرين أن عطية قوة الله لتحمل الصعاب هي طريقة الله للتغلب عليها.

إن قوة الروح التي تمنحنا الصلابة في وجه الصعوبات هي مفتاح قدرتنا على التحمل. إن الباراقليطس المشجّع هو الذي يحثنا على الاستمرار في الضيقات. روح الحق هو الذي يعلمنا أن الصبر ينشئ إيماناً. كما يساعدنا على رفض طريقة تفكير وتوجهات العالم.

قوة للكنيسة:

إن رسالة (أفسس ١: ١٩-٢٣) هي واحدة من أعظم نصوص الكتاب المقدس التي تصف قوة الله وتوضح أن الله يعطي القوة في إطار الكنيسة.

اتجه تركيز واهتمام المجتمعات الغربية حديثاً إلى الفرد وليس الجماعة. وقد أثر هذا التوجه على الكنيسة، حيث يشدد الكثير من قادتها على أهمية التوجه الفردي إلى الله.

يجب أن ننظر إلى هذا الأمر في ضوء العهد الجديد الذي يركز على التوجه والعلاقات والممارسات الجماعية. في الإنجليزية -على عكس الكثير من اللغات- ضمير المخاطب «you» يشير إلى كل من المفرد والجمع. وفي إطار تركيز المجتمع على الفرد، يقرأ الكثير منا أي ضمير مخاطب في العهد الجديد على إنه يشير إلى الفرد. مما يعني أن كل واحد منا يفكر في نفسه «أنا» وليس في الجماعة «نحن» عند قراءة أية إشارة إلى ضمير المخاطب في العهد الجديد.

تفرق اللغة اليونانية -على عكس الإنجليزية- بين المخاطب المفرد والمخاطب الجمع. وفي أغلب الحالات يشير ضمير المخاطب في الترجمات الإنجليزية الحديثة للعهد الجديد إلى الجمع «أنتم كلكم (you all)» وليس المفرد «أنت وحدك (you on your own)».

قوة الروح

يعني هذا أن وعود الله «لنا» معاً وليس لنا كل على حدة. لهذا يتحدث الكتاب المقدس عن الكنيسة بصفاتها كيان متحد (الجسد والعروس والهيكل... وما إلى ذلك)، ولا يتحدث عنها كوحدات فردية متفرقة.

تذكرنا رسالة (أفسس ١: ١٩-٢٣) أن قوة الله تُمنح لنا في إطار الكنيسة كجماعة. ويقول لنا (متى ١٦: ١٨) إن أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة وليس على المؤمنين كأفراد. يجب علينا إذاً عندما نطلب قوة الله في الصلاة أن نطلب إليه قائلين: «امنحنا» وليس «امنحني».

قوة للشهادة عن يسوع:

عندما نحاول أن نفهم السبب الذي لأجله يمنحنا الروح القوة، علينا أن ننظر إلى عدد كتابي مثل (أعمال ٤: ٣٣). إن الروح يمنحنا القوة كي نعلن كلمة الله ونتحمل الصعاب ونصنع المعجزات ومنتصر في الحرب. كل هذا من أجل أن نكون شهوداً أقوياء عن الرب يسوع المقام.

لا تجرى المعجزات فقط من أجل تشجيعنا. وليس الهدف من وراء تمتعنا بالنصر والرجاء أن نعيش حياة هادئة مطمئنة. بل الهدف من كل هذه النعم هو أن تكون لنا شهادة مؤثرة للآخرين. يمنحنا الروح كل جانب من جوانب قوته كي يجعلنا نعرف يسوع بطريقة أفضل وكي نعلن شخصه للعالم المحتاج من حولنا. إن الاختبار الحقيقي للقوة الروحية هي كونها تعطينا فهماً ومعرفة عميقة عن يسوع.

إن تحذير يسوع في (متى ٧: ١٥-٢٣) يوضح لنا أن القدرة على إخراج الشياطين والتنبؤ وصنع المعجزات ليست كافية في حد ذاتها. عندما لا تحضر القوة الروحية البعيدين إلى يسوع، وعندما يكون

الهدف من الخدمة هدفًا أنانيًا، وعندما يغيب الحق والطاعة عنها، وعندما يكون التركيز على «رجل الله»، فإن القوة هنا هي قوة روح سيمون الساحر التي نقرأ عنها في (أعمال ٨). نرى في هذا الأصحاب قوة الإغواء التي ليست لها علاقة بالحق والقداسة والنقاء الأخلاقي. نرى في هذا الأصحاب أن القوة هي غاية في حد ذاتها وأيضًا وسيلة إلى غاية ما.

يطلب الكثير من المؤمنين القوة من أجل أهداف أخرى لا علاقة لها بمعرفة يسوع بطريقة أفضل والإعلان عن شخصه بصورة أوضح. وهناك الكثير من القادة الدينيين الذين يحاولون استغلال القوة الإلهية لصالحهم، في حين أن عليهم اختبار قوة الروح بينما يطيعون إرادة الله.

لا ينبغي أن نتحدث عن عمل الروح بلغة تركز على ذواتنا كبشر، كما لو أن قوة الله أعطيت لنا لنستخدمها وقتما نريد. علينا أن نضع أنفسنا تحت تصرف الروح كي نستخدمنا، وليس العكس بكل تأكيد.

علينا أن نرفض فكرة أن قوة الله تعمل فينا بصورة أوتوماتيكية، وأننا ننظم ونتحكم في درجة تكريسنا وإيماننا. إن الروح هو نسمة الله التي تهب حيثما تشاء، والتي تتنوع وتختلف قوة هبوبها.

علينا أن نحترس من أن نتحدث عن الروح القدس في تبشيرنا على أنه مصدر لقوة يمكن لغير المؤمنين امتلاك ناصيتها والتحكم فيها بمجرد أن يسلموا قلوبهم للسيد المسيح. إن قوة الله التي بداخلنا لا تلغي على الفور عيوب شخصيتنا وتجعل حياتنا أكثر استقامة وطمأنينة. بل إن حياتنا هي حرب مستمرة ضد ضغوط وخطط العالم والجسد والشيطان.

قوة الروح

يغيرنا الروح بالفعل تغييراً يأخذ بالأنفاس من خلال قوته. وهو يعطينا القوة والقدرة على أن نفعل ما يجب علينا أن نفعله. وهذه القوة التي يمنحنا المسيح إياها بواسطة الروح هي حقيقة مجيدة علينا أن نختبرها أكثر وأكثر.

لكنه يعطينا قوته فقط لنعرف يسوع أكثر ونعلن عن شخصه بصورة أوضح. رأينا كيف أن كل جانب من جوانب عمل الروح إنما يمجّد شخص المسيح ويركّز عليه. وهذا يعني أنه علينا أن نتحدث عن الروح وعمله بلغة يكون المسيح هو مركزها، حيث إن أية لغة أخرى هي في الواقع تقليل من شأن خدمته.

يعطينا الروح القدس قوته كي يجعل منا شهوداً أفضل للسيد المسيح، ولكي يجعلنا أشخاصاً أفضل تعكس كلماتنا وحياتنا وسلوكنا اليومي وسلطاننا الروحي حقيقة كون المسيح حياً في السماء.

الجزء السادس

قداسة الروح

بينما نتحدث عن «الروح»، نعرف أن اللفظ الأدق هو «الروح القدس». واسمه - مثل باقي أسماء الله في الكتاب المقدس - يدل على طبيعته. إنه كلي القداسة.

ما معنى أن يكون مقدسًا؟

الكلمة اليونانية المقابلة لكلمة «قدوس» هي «hagios». ترتبط كلمة القداسة في أذهان الكثيرين بالأخلاقيات. يعتقد هؤلاء أن الشخص المقدس هو شخص صالح جدًا يتصرف بكمال، بل وبلا خطية. لكن كلمة «hagios» هي في الأساس كلمة دالة على وظيفة أو عمل. وهي تحمل معنى «الانفصال أو التكريس التام». تُستخدم كلمة «hagios» في الكتاب المقدس لتصف:

◆ الآب (لوقا ١: ٤٩، يوحنا ١٧: ١١، ١ بطرس ١: ١٥-١٦، رؤيا ٤: ٨، ١٠: ٦).

◆ الابن (لوقا ١: ٣٥، أعمال ٣: ١٤، ٤: ٢٧-٣٠، ١ يوحنا ٢: ٢٠).

◆ الروح القدس (٢ تيموثاوس ١: ١٤، تيطس ٣: ٥، ٢ بطرس ١: ٢١، يهوذا ١: ٢٠).

إن الله الواحد مثلث الأقانيم هو «قدوس» بمعنى أنه منفصل عن كل الخليقة بطبيعته السرمدية. وهو أيضًا منفصل عن الخليقة لكماله الأخلاقي. وقداسته هنا - أي انفصاله - هي نتيجة لكونه بلا خطية وليست وصفا لطبيعته التي لا تعرف الخطية.

والأقانيم الثلاثة - الآب والابن والروح القدس - مقدسون بمعنى أنهم مكرّسون تماماً لبعضهم البعض. يكشف المسيح عن قداسته من خلال تكريسه الكامل للآب. ويكشف الروح القدس عن قداسته من حيث كون عمله هو تمجيد يسوع. هذا التكريس الكامل لبعضهم البعض هو قداستهم.

تستخدم كلمة «hagios» أيضاً في العهد الجديد لوصف المؤمنين من حيث كونهم مكرّسين لله. تُترجم هذه الكلمة أحياناً بالارتباط بالمؤمنين «قديسين» (saints). هناك العديد من الكلمات اليونانية التي كان من الممكن أن تستخدم لوصف المؤمنين. هناك على سبيل المثال «hieros» التي تعني «طاهراً» أو «مرتبطاً ظاهرياً بالله» و«semnos» التي تعني «ذا قيمة» أو «مكرماً» و«hagnos» التي تعني «نقياً» و«خالياً من الدنس أو النجاسة». لكن كلمة «hagios» التي تُستخدم لوصف الروح هي نفسها التي تُستخدم لوصف المؤمنين.

أما كلمة «hagiasmos» أي «القداسة» فتعني «الانفصال لله أو التخصيص لله». نرى هذا المعنى في (١ كورنثوس ١: ٣٠) و(٢ تسالونيكي ٢: ١٣) و(١ بطرس ١: ٢). كما تُستخدم كلمة «hagiasmos» لوصف الحالة الناتجة عن الانفصال، أي لوصف السلوك الذي يليق بأناش مكرسين ومخصّصين لله بالكامل. نرى هذا المعنى في (رومية ٦: ١٩، ٢٢) و(١ تسالونيكي ٤: ٣-٧) و(١ تيموثاوس ٢: ١٥) و(عبرانيين ١٢: ١٤). كل هذا يعني أن القداسة ليست شيئاً نأمله أو نرجو الوصول إليه. لكنها الحالة التي يدعونا الله في نعمته أن نعيش فيها.

رأينا أن المؤمنين الذين امتلأوا بالروح القدس مدعوون ليمكثوا في الروح، أن يعيشوا في الروح وبحسب توجيه الروح. وهذا يعني أنه منذ اللحظة التي

قداسة الروح

نأخذ فيها مسحة الروح، نعيش في القداسة وبالقداسة بنفس الطريقة التي نعيش بها في قوة الروح ونعلنها.

إن ثاني أعظم مهمة يقوم بها الروح القدس هي أنه يحضر قداسته في حياتنا ويساعدنا أن نحيا فيها وبالنقاء اللائق بها. القداسة هي الحالة المعنوية التي ندخل فيها عندما نبدأ في العيش في الروح القدس. أما النقاء (مثل القوة) فهو نتيجة عملية لهذه الحالة. إنه جانب من جوانب الروح المُعلن في سلوكنا. وهذا يعني أنه يجب أن نفصل الله بانفصالنا عن الخطية.

إن الله يغسلنا من نجاسة الخطية بواسطة الروح. كما يمكّننا من مقاومة إغراء الخطية وتنفيذ مشيئته. نرى في (رومية ٨: ٩-١٦) أنه بينما نعيش في الروح، نصبح بالتدريج مثله ونتقوى به حتى نستطيع أن نميت أعمال الجسد. ونرى في (٢كورنثوس ٣: ١٨) أن الروح يغيّرنا كي نشابه صورة الله. كل هذا يعني أن الروح القدس يغيّر دواخلنا ويغيّر وضعنا الأخلاقي والروحي؛ كي تعكس حياتنا المركز الذي لنا في نظر الله.

النقاء من الخطية:

تعلمنا (رسالة رومية ٣: ٩) أن الأشخاص الذين لم يولدوا ثانية يعيشون تحت قوة الخطية. نرى كذلك في (رومية ٧: ٢٠-٢٣) أن الخطية توجد أيضًا في الذين نالوا الولادة الثانية. يعتقد البعض أن (رومية ٧) يدور حول تجربة غير المؤمنين. لكن بولس يتحدث في هذا الأصحاح عن صراع كل مؤمن مع الخطية الساكنة فيه.

إن الخطية هي التمرد ضد الله، وهي أيضًا كل فكر أو فعل نابع من إرادتنا الذاتية. نفهم من (إشعياء ٦١: ٨) و(إرميا ٤: ٤) و(أمثال ٦: ١٦-١٩) أن الله

يكره الخطية وأن الخطية نجسة في عينيه. يقول الكتاب إن الخطية هي ذنب يحتاج إلى مغفرة أو إلى إزالة. إنها نجاسة تحتاج إلى أن تُغسل وتُطهر. وهي كذلك قوة يجب أن تُكسر.

يلقي العهد القديم الضوء على كل جانب من جوانب عمل الروح القدس تقريباً. رأينا كيف أعطى الروح القدس الأنبياء القدرة على إعلان كلمات الله بقوة وسلطان. كما ذكرنا نصوصاً تتحدث عن الكيفية التي ينقي بها الله شعبه من الخطية. يمكننا أن نرى هذه الحقائق في النصوص التالية على سبيل المثال:

- ◆ يوضح (إشعيا ٦١: ٨) أن الله يكره الخطية.
- ◆ يتطلع (إشعيا ٤: ٤) إلى وقت تُغسل فيه أورشليم وتُنقى «بروح القضاء وبروح الإحراق».
- ◆ يتنبأ (زكريا ١٣: ١) أن يوماً سيأتي تُطهر فيه الخطية بينبوع مفتوح.
- ◆ يحذّر (ملاخي ٣: ٢) من أن الله مثل نار الممحص وأنه سينقي أولاده.
- ◆ يعدّ (حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧) أن الله سيظهر أولاده من كل نجاسة ويضع روحه فيهم.

تساعدنا هذه النصوص على إدراك أن سلوكنا بالخطية يجعلنا نجسين أمام الله. إن الخطية تنفره كما ننفر نحن من القذارة عندما توجد حيث لا ينبغي لها أن تكون. تشير هذه النصوص أيضاً إلى أن الله في نعمته يغفر السلوك الخاطئ وهكذا ينهيه.

تشير كل شرائع وطقوس العهد القديم المتعلقة بالتطهير إلى عمل الله التطهيري. نرى هذه الحقيقة بوضوح في وصف العهد الجديد

قداسة الروح

للخلاص، خاصة في النصوص التي تتحدث عن الغسل والتطهير مثل (يوحنا ١٣: ١٠ و ١٥: ٣) و(أعمال ٢٢: ١٦) و(١ كورنثوس ٦: ١١) و(٢ كورنثوس ٧: ١) و(أفسس ٥: ٣-٥، ٢٥-٢٧) و(٢ تيموثاوس ٢: ٢٠-٢٢) و(عبرانيين ٩: ١١-١٤ و ١٠: ٢٢) و(١ يوحنا ١: ٧-٩ و ٣: ٣)

الروح هو وسيلة الله للتنقية والتطهير. إنه يجعلنا «نولد ثانية» ويمدنا «بقلب جديد» يخلق لنا إمكانية لم تكن متوفرة من قبل وهي أن نحيا بنقاء في طاعة وصايا الله. إنه يشكل حياتنا ويعطينا الولادة الثانية ويمكننا من أن يكون لنا ذات طبيعة المسيح. وهكذا نصبح مثله في كل حياتنا هنا على الأرض.

لا يحدث أي من هذه الأمور بطريقة أوتوماتيكية؛ فعندما نقبل الروح القدس يمكننا أن نبدأ في الحياة في قوته وفي قداسته. لكن لا يكون لنا كمال القوة وكمال الصلاح هكذا من ذاتنا. ما يحدث هو أننا نبدأ في السلوك في الروح ونعطيه المجال كي يشكلنا على صورته. توضح لنا (رسالة غلاطية ٥: ١٧) أن الطريق للقوة الروحية والنقاء من الخطية هو صراع طويل وصعب ومستمر بين «من نحن في المسيح» وسلوكنا الشخصي بينما نتقدم في سعينا الروحي.

يحدث هذا لأننا نعيش في عصر يعاني من صراع فلسفة الماورائيات بين «واقع حادث الآن بالفعل» و «واقع لم يتحقق بعد»، بين عمل بدأه المسيح في مجيئه الأول وعمل لن يكتمل إلا بمجيئه الثاني. نتناول صراع «الآن - ليس بعد» بالتفصيل في الجزء الثالث من سلسلة «سيف الروح» بعنوان «سيادة الله». وهذا الصراع هو السبب وراء تشجيع بولس المتكرر للمؤمنين وحثهم على عدم الاستسلام للخطية في (رومية ٦: ١٢-٢٣). في هذا العصر الذي

تسوده الخطية، لازل خلاصنا ينتظر إكماله بقيامة الأجساد التي ستحدث في المستقبل. كل هذا يعني إمكانية سقوط المؤمنين في الخطية. لكن كما نقرأ في (رومية ٨: ٢٣) لنا «باكورة» الروح الذي هو ضمان خلاصنا. عندما نسلم للروح يعيننا في ضعفاتنا ويساعدنا أن نحيا حياة نقية أمام الله.

صراع المؤمن الداخلي:

علينا أن ندرك وأن نشرح للآخرين أن بداخل كل مسيحي مؤمن مجموعتين متضادتين من الرغبات. هناك تلك الرغبات أو الشهوات التي تعكس الطبيعة الساقطة، حيث تريد تحقيق الإرادة الذاتية بالتمرد على الله. وهناك تلك الرغبات التي تعبر عن الطبيعة الفوقية التي تكرم الله وتحبه والتي زرعتها الروح فينا بالولادة الثانية.

صراع الرغبات هذا يدل على أنه بالرغم من أننا «نعيش في القداسة» بالطريقة التي رأيناها، نجد أن قلوبنا ليست كاملة الطهر دائماً. هناك شيء ما يدفعنا للوراء دائماً. على سبيل المثال:

- ◆ لا نفكر أبداً في فعل شيء صحيح تماماً على الرغم من أن الخدمة الكاملة هي هدفنا.
- ◆ نمنع من التفكير فيما نريد أن نفكر فيه.
- ◆ نعلم أن كل شيء فعلناه كان من الممكن أن يكون أفضل، بل كان يجب أن يكون أفضل.
- ◆ كثيراً ما نضبط أنفسنا متلبسين بالكبرياء والضعف والحماسة.
- ◆ نرى طرقاً يمكن أن تحسّن من دوافعنا وأفعالنا.
- ◆ نمد أيدينا نحو الكمال لنكتشف أنه دائماً بعيد المنال.

لا يعني هذا أننا لا نصل أبداً إلى أي نوع من النقاء من الخطية. بالطبع

قداسة الروح

لا، فالحياة المسيحية هي تقدم دائم ثابت لا هزيمة كاملة. تشجعنا (رسالة غلاطية ٥: ١٦) أن نسلك في الروح كي نميت شهوة الجسد. يشير هذا التشجيع إلى صراعنا مع الخطية وإلى أن الحياة في الروح هي الطريق الذي ينتظرنا. كما يوضح لنا أنه بإمكاننا أن نواجه شهوات الطبيعة البشرية الساقطة التي تهاجمنا.

بالإضافة إلى ذلك:

- ◆ تعلمنا (رسالة رومية ٧: ٦) أن الله حررنا من عبودية الخطية في الحياة الجديدة التي أخذناها في الروح حتى نعيش بالمحبة والصلاح.
- ◆ ترينا (غلاطية ٥: ١٣-١٤) و(رومية ٦: ١٧-٧: ٦) و(١ تسالونيكي ٤: ٨-١) أنه علينا أن نفعل ما نستطيع فعله. يعكس هذا القداسة التي نعيش فيها.
- ◆ تعلمنا (رومية ٨: ١٣) أنه علينا أن نميت الخطية من خلال الروح.
- ◆ تقول كل من (رومية ٨: ٤) و(غلاطية ٥: ١٦-٢٥) إنه يمكننا بل علينا أن نسير في الروح بالأعمال الصالحة والسلوك الذي يعكس قداسة الله التي نعيش فيها.

عندما نعيش في قداسة الروح، يضمن لنا روح الحق أن نستمر في اكتشاف حقيقة أنه لا شيء في حياتنا في الصورة التي يجب أن يكون عليها، وأننا لم نحارب ضد الشهوات الطبيعية بالقوة الواجبة، وأن شيئاً من الإرادة الذاتية يغلف حتى أفضل ما نفعله لأجل الله، وأن بعضاً من نجاسة الخطية يشوه حياتنا اليومية.

كل هذا يعني أنه عندما نعيش «في الروح القدس»، علينا أن نستمر

في إلقاء أنفسنا على نعمة الله ورحمته ومغفرته. كما علينا أن نطلب من الروح دائماً أن يقوينا كي نستمر في صراعنا الداخلي ضد الخطية.

شكراً لله لأن الروح -كجزء من تكريسه لتمجيد يسوع- يستجيب لصرخاتنا، ويعمل بعدة طرق محضراً نقاءه العامل وقوته المنتصرة على الخطية في حياة المؤمنين.

القداسة من خلال القدرة على التغيير:

لأن الروح القدس هو «روح الحق»، فإنه يجعلنا ندرك أخطائنا وسقطاتنا، ويلفت انتباهنا إلى طرقنا العديدة في إحزان الله. كما يسلط الضوء على عاداتنا السيئة ويحثنا على أن نتبع ما جاء في نصوص مثل (٢كورنثوس ٧: ١)، وعلى أن نغسل أنفسنا من نجاسة أجسادنا وأرواحنا.

هناك طريقتان يفضّل الشيطان اتباعهما دائماً وهما:

- ◆ أن يغرينا كي نحاول أن نفعل ما يستطيع الله وحده أن يفعله.
- ◆ أن يخدعنا كي نطلب من الله أن يفعل ما قد أمرنا أن نفعله نحن.

لذلك، من المهم أن نفهم وجود خيطين يتكون منهما تعليم القداسة في العهد الجديد. هناك عامل التطهير الذي يقوم به الله من خلال الروح. وهناك جزء آخر يُتوقَّع منا أن نقوم به بأنفسنا أيضاً من خلال الروح.

نفهم بوضوح من (رومية ٨: ١٣-١٤) أننا مدعوون أن «نميت أعمال الجسد» «بالروح». الله لن يفعل ذلك لأجلنا. لكنه يمكّننا من خلال الروح أن

قداسة الروح

نفعله بأنفسنا. وهذا يعني أن نتقدم دائماً في الروح، أن نتعمق معه وفيه في ملكوت الله، مكتسبين عادات صالحة في كل جوانب حياتنا. يجب علينا عامًا بعد عام أن نصبح أكثر فأكثر مثل المسيح وأن نخدم «في جدة الروح» كما تقول (رومية ٧: ٦).

توضح (رومية ٦: ١٧-٧: ٦) و(غلاطية ٥: ١٣) و(١ تسالونيكي ٤: ١-٨) أن القداسة هي مشيئة الله لحياتنا. لكننا نستطيع فقط أن نमित أعمال الجسد لأننا أخذنا الروح، ونستطيع أن نسير طبقًا لتوجيهات الروح لأنه يعيننا.

نشعر في كل يوم بالرغبات التي ينشئها فينا الروح وبشهوات أجسادنا. يجعل الشيطان المؤمن يعتقد أنه يواجه هذا الصراع بمفرده، وأن هناك بعض المسيحيين الذين ليس لديهم شهوات الجسد، وأنه إن كان مسيحي حقيقي ما كان ليعاني منها هو الآخر. هذه الأفكار الشيطانية ليست حقيقية بالمرّة. إن كل مؤمن في كل وقت عليه أن يجاهد بقوة كي يسير تحت قيادة الروح وكي يتجاهل شهواته.

يعتقد البعض أن الصراع سيهدأ عندما يكبرون وينمون في الإيمان. لكننا سنحتاج أن نصرخ للروح ليقوي إرادتنا في أن نبقى على طريق القداسة إلى أن تنتهي حياتنا.

القداسة من خلال التغيير:

لا تتعلق المعركة الروحية ببذل المجهود الشخصي؛ فكما رأينا، هناك جانب آخر للمعركة يخبرنا عنه العهد الجديد. تستخدم العديد من الترجمات صيغة المبني للمجهول كي توضح أننا «غُسِلنا» و«طُهِّرنا» و«قُدِّسنا». إن الله يعمل بالروح في حياتنا كي يطهرها وينقيها ولكي يشكلنا على صورته.

تستخدم (٢كورنثوس٣: ١٨) صيغة المبني للمجهول لتوضح أننا «جميعاً ... نتغير إلى تلك الصورة عينها ... كما من الرب الروح». والصورة هي صورة المسيح نفسه. بينما نسلك في الروح - كما ينصحنا بولس في (غلاطية٥: ١٦) - نتغير بواسطة الروح كي نعكس مجد الرب وكي نتغير إلى صورته.

لا توجد إلا القليل من النصوص التي تصف هذا التغير بصورة أوضح من (غلاطية٥: ٢٢-٢٤) التي ترسم لنا صورة الشخصية التي تشبه المسيح حقاً، والتي تظهر في هؤلاء الذين يستمرون في العيش في الروح. إن ثمر الروح ليس قائمة بثمار مختلفة. لكنه في الواقع وصف وافٍ لثمره واحدة هي طبيعة المسيح الواحدة. وكما أن الأشجار الناضجة الصحيحة التي تنمو في البيئة المناسبة تنتج ثماراً، كذلك ينتج المؤمنون الذين يعيشون في المكان المناسب - أي الروح - ثماراً روحية.

وهذا التغيير ليس تغييراً أنياً، لكنه تغيير بطيء يتميز بالمتابعة، يُحدثه الله في حياة هؤلاء الذين يعيشون في الروح. يتمم الله هذا التغيير من خلال الإعلان المستمر للروح، ومن خلال الأزمات التي نخبر فيها الروح وتحريره.

تجمع (غلاطية٥: ١٦-٢٦) خيطي تعليم القداسة معاً. إن مسؤوليتنا بالاعتماد على قوة الروح هي أن نقاوم رغبات الجسد الأنانية. وهدية الله المجانية في الروح هي تغيير طبيعتنا. يجب أن يجتمع الجانبان معاً. هؤلاء الذين يركزون أكثر على «صلب الجسد وأهوائه» يضعون أنفسهم تحت سيطرة الناموس، يهتمون بالمبادئ المفصلة أكثر من اهتمامهم بمحبة المسيح. بينما من يشددون على انتظار الثمار حتى ينمون، يتساهلون مع الخطية حيث يفشلون في تقدير مدى كره الله لكل شكل من أشكال الخطية.

القداسة للشهادة:

رأينا أن خدمة الروح الأساسية هي تمجيد يسوع. يعمل الروح كي يركز انتباه العالم كله على يسوع، ويبكّت الخطاة على خطية وعلى بر وعلى دينونة؛ كي يحضرهم إلى محبة ونعمة الله. وكما أن الهدف الرئيسي من قوة الروح هو أن يقنع الناس بحقيقة يسوع، كذلك الهدف الرئيسي من قداسته هو أن يجعل الناس ترى الطبيعة الحقيقية ليسوع.

إننا مدعون كي نكون مقدسين. كما أعطانا الروح قداسته كي يرى الخطاة حولنا يسوع وينجذبون إليه. لكن هناك اليوم فجوة بين ما يقوله المسيحيون وما يفعلوه. يَعتبر العالم هذا التناقض نفاقاً ورياءً. لا يوجد ما يبعد الأشرار عن الله أكثر من مؤمن خاطئ، خاصةً هذا الذي يدّعي أنه أفضل من حقيقته. وليس هناك ما يجذب الأشرار إلى الله أكثر من حياة تشع محبة الله وتكشف عن شخص المسيح.

القداسة مثل القوة نحتاجها للشهادة. إن الروح لا يعطينا القداسة من أجل أنفسنا، بل من أجل المسيح ومن أجل العالم. يقع تبكيت العالم على خطية وبر في قلب خدمة الروح؛ فهو «الشاهد» وهو يدعونا أن نضيف شهادتنا إلى شهادته كي يؤمن العالم بيسوع.

يجب أن توجد ثمار القداسة في حياتنا إن أردنا لكرازتنا أن تكون مؤثرة. إن الطريقة التي نحيا بها هي جزء مهم جداً من خدمة الروح في تبكيت الأشرار على خطيتهم وفي إقناعهم بالحق الذي في يسوع. لكن قداستنا - أي تكريسنا ليسوع وحده - يجب أن توجد إلى جانب قوة الروح الكاملة.

لا يمكننا أن نختار بين القوة والقداسة. فإما كلاهما أو لا شيء. يبدو أن

بعض المسيحيين يميلون إلى التركيز على القوة فقط أو القداسة فقط. ويا لخطورة هذا الأمر! فالتركيز الزائد على القوة يمكن أن يقود إلى روح سيمون الساحر، بينما يقود التركيز الزائد على القداسة إلى حرفية الفريسيين الكئيبة وعبوديتهم للناموس.

يدين يسوع الفريسيين في (متى ٢٣: ٢٣) و(لوقا ١٨: ٩-١٤) لأن قلوبهم غير مستقيمة أمام الله. بدأ الفريسيون كجماعة من الأشخاص الذين ساءت لهم وثنية ولا أخلاقية ثقافتهم، جماعة أرادت الرجوع إلى القيم الإلهية للقداسة والأخلاق. لكن ما بدأ بالقداسة - أي بالتكريس لله - انحط إلى الحرفية والرياء. لقد ركز الفريسيون على القداسة وتناسوا قوة الله. ركزوا على القواعد بينما لم يعرفوا قلب الله. وبالتالي أصبحوا يحتفون ببرهم الذاتي بينما ينتقدون الغير.

يجب أن نتحصن من مثل هذا اليوم؛ فطريقة السلوك هذه - كما أثبت يسوع في حالة الفريسيين - لا ترضي الله، كما تبعد الآخرين عنه. كثيرًا ما تحدث يسوع عن حرفية القادة الدينيين في يومه. لكن كما نقرأ في (مرقس ١٢: ٣٧)، سمعه الجمع بسرور. من الواضح أن الروح القدس يحضر موجة جديدة من القداسة إلى الكنيسة، لكن الشيطان يفعل كل ما في وسعه لكي يفسدها بعبودية الناموس والأخلاق.

من المؤسف أن مسيحيين كثيرين لا يفهمون حاجتهم إلى التحرر من سلطة الناموس. لذلك يحيا الكثيرون في منطقة بين العتمة والنور، في مكان ما بين الناموس والنعمة. لكنهم لا يستمتعون بفوائد أي منهما. ومع ذلك، لا يمكننا أن نقدر حقًا بركات الله ونعمته إلا عندما نرى أنفسنا على خلفية الناموس. عندما نرى كيف استعبدنا الناموس

قداسة الروح

وأداننا، وقتها يمكن أن نقدّر نعمة الله التي خلصتنا وحررتنا وغفرت لنا حق تقديرها.

وهذا يعني أنه علينا أن نتأكد - على عكس كنيسة غلاطية - أننا لا نسقط تحت سيطرة الناموس. والطريقة الوحيدة للتخلص من هذه السيطرة هي التسليم الكامل للروح والحفاظ على علاقة حية معه. فكما تقول (غلاطية ٥: ١٨) إنه إذا انقذنا بالروح فلن نكون تحت الناموس. (سنتناول قضية عدم الخضوع للناموس بالتفصيل في الجزء الحادي عشر من سلسلة «سيف الروح» بعنوان «الخلاص بالنعمة»).

علينا أن نحافظ على التوازن بين القوة والقداسة في حياتنا وكنائسنا. وأفضل طريقة لذلك هي أن نعتنقهما معاً إلى أقصى درجة ممكنة، ونعلم الآخرين أن يفعلوا كذلك.

الجزء السابع

الروح وممارسة المواهب

رأينا أن الروح القدس يتمتع بالقوة، فهو قوة الله العاملة. إنه الإعصار المقدس الذي لا يمكن أن نتنبأ به أو نتحكم فيه. ورأينا كيف أنه عندما يمسحنا الروح، نعيش معه وفيه، وكيف يحرق قوته ويظهرها من خلالنا كيفما يشاء ووقتاً يشاء. إننا لا نصبح أقوياء لكننا نعيش حيث توجد القوة.

رأينا أيضاً أن الروح مقدس، حيث يكرس نفسه لله ولتمجيد شخص يسوع. رأينا كيف عندما يملأنا الروح، نسير معه. وكيف يُظهر ثمار قداسته من خلالنا بطريقته. إننا لا نصبح مقدسين، لكننا نعيش حيث توجد القداسة.

لا يعني هذا أنه لا تقع على عاتقنا أية مسؤولية؛ فإن دورنا هو دور الزارع الحكيم. يعلم الزارع أنه لا يستطيع أن يتحكم في الطقس أو يغير طبيعة التربة. لكن هذا لا يعني أن يجلس هكذا دون أن يفعل شيئاً. لو أن هذا الزارع يريد محصولاً جيداً، فعليه أن يبذر البذور في تربة خصبة ومناخ مناسب. ثم عليه أن ينزع الأعشاب ويقضي على الآفات. وبالمثل، لا نستطيع نحن أن نجعل أنفسنا أقوياء أو أنقياء أو أي شيء ذي قيمة. لكن لو أردنا أن نمجد الله ونسير في طريقه، سنزرع أنفسنا في أصلح مكان على الإطلاق - في الروح. وبعدها علينا أن نتعامل مع «الأعشاب» و «الآفات» التي تريد أن تخنقنا وتضعفنا.

ينطبق هذا المبدأ الروحي على كل نواحي طبيعة وعمل الروح. لكن البعض

لا يطبقه على جانب مهم جداً، وهي المواهب الروحية. يتحدث البعض عن المواهب كما لو كانوا يملكونها ويتحكمون بها. من الخطأ أن نقول إننا «نستخدم» المواهب؛ لأن الله هو الذي يستخدمنا ليعلن عن هذه المواهب التي يمنحنا إياها. إن المواهب ليست مقدرة على فعل شيء، لكنها عمل الروح فينا. إنها طاقة الروح وليست عمل المؤمن.

يقول البعض إن موهبة ما تُعطى لكل مؤمن، وإن هذه الموهبة تصبح بعد ذلك ملكاً له. حتى أن البعض يقومون بوضع استثمارات استبيان وتوزيعها على المسيحيين كي يكتشف كل منهم «موهبته». لكن عندما نقرأ (١ كورنثوس ١٢: ٧) نجد أن الفعل اليوناني الوارد بمعنى «يُعطى» هو «didomi». يرد هذا الفعل في زمن المضارع المستمر مما يدل على أن منح الروح للمواهب هو عملية مستمرة وليس حدثاً يقع مرة واحدة فقط للأبد.

والأهم من ذلك أن الفعل يرد في صيغة المبني للمجهول، مما يدل على أن كل مؤمن يقبل هذه العطية المستمرة من مصدر ما خارج شخصه - من الروح القدس. وهذا يعني أنه عندما تُعلن موهبة ما، فإن المؤمن لا يخرجها من جعبته. لكنه فقط يعلن ما يمنحه الروح إياه في هذه اللحظة. إن استخدام المواهب المختلفة يتبع نفس طريقة إعلان الروح لقوته ومنحه القداسة للمؤمنين. المواهب هي تعبير عن طبيعة الروح، وسنعرّفها عندما نكون في الروح.

إن ما ورد في (إشعيا ١١: ٢) هو أوضح تعبير عن شخصية الروح في العهد القديم. كما أنه تعبير واضح عن هذا الجانب من شخصيته وهو المعلن من خلال المواهب التي يذكرها العهد الجديد. يذكر (إشعيا ١١: ٢) سبع صفات للروح،

الروح وممارسة المواهب

نقرأ عن تطبيقها في (إشعياء ١١: ٣-٥) وعن نتائجها في (إشعياء ١١: ٦-١٠). هذه الصفات ليست مواهب تُمنح من آن لآخر. لكنها أساس وجوهر شخص الروح الذي يشكل حياة من يعيشون فيه ويفيض فيهم.

ليس علينا أن نجاهد ونصلي من أجل هذه الصفات ومنتظرها. لو أننا قبلنا الروح القدس، فسنعلم عنها تلقائياً.

روح الرب - (يهوه)

إن الروح هو الله. وكل الصفات التي يحملها هي جزء من الطبيعة الإلهية. لو أننا نعيش في الروح، فسيكون كل ما نأخذه هو من قبل الرب.

روح الحكمة أو المهارة - (حُخماه)

هذه هي الحكمة التي تأتي من الله والتي نقرأ عنها في (خروج ٢٨: ٣، ٣٦: ١)، (تثنية ٣٤: ٩)، (١ ملوك ٤: ٢٩)، (أمثال ٢: ٦، ٣: ١٩، ٧: ٤، ٨: ١-٩: ١٢). والحكمة ليست معرفة الحقائق. لكنها المهارة في تطبيق هذه الحقائق بأفضل طريقة ممكنة.

روح الفهم أو الذكاء - (بيناه)

ترتبط هذه الصفة بالحكمة التي نقرأ عنها في (تثنية ٤: ٦) و(١ أخبار ٢٢: ١٢) و(أمثال ٤: ٥، ٧ و٧: ٤) و(دانيال ١: ٢٠). إنه روح الذكاء. وحسنًا نفعل إن اعتمدنا على فهمه وليس على فهمنا.

روح المشورة - (عُتسَاه)

المقصود بالمشورة هنا هو الإرشاد أو التوجيه. وهو أيضاً ما نسميه «التحفين» اليوم. نرى ذلك في (مزمور ٧٣: ٢٤) و(أمثال ٨: ١٤ و١٩: ٢٠-٢١)

و(إشعيا ٥: ١٩) و(إرميا ٣٢: ١٩ و ٥٠: ٤٥). إنه الروح الذي يرشدنا فيما نقول وكيف نقوله وكيف نتصرف وهكذا.

روح القوة أو السلطان - (جبوراه)

إنه سلطان الله الذي يوجد خلف كلمات وأعمال الروح. لو نطقنا بكلمات الروح بطريقة الروح فستكون كلمات ذات سلطان. إن الكلمات التي ننطق بها في خوف ورعدة وتردد مقدس يكون لها تأثير النور الباهر واللهب اللافح، تخترق الأعماق ويكون تأثيرها دائماً. كان الناس دائماً يقولون إن يسوع يتحدث كمن له سلطان وليس مثل «الكتبة والفريسيين». كان ذلك نتيجةً لمسحة روح القوة له. يستخدم (مزمور ٧١: ١٦) كلمة (جبوره) في سياق النطق بكلمات الله.

روح المعرفة (دعت)

الروح يتمتع ليس فقط بالحكمة والذكاء وإعطاء المشورة الجيدة. إنه الله كلي المعرفة الذي لا يخفى عليه شيء. إنه يعرف كل الحقائق، ويعرف كل شيء.

روح مخافة الرب - (يرأت يهوه)

على الرغم من أن الروح هو الله، هو أيضاً أقنوم من الأقانيم الثلاثة. وهو هكذا يوقر يهوه. وكل ما يفعله إنما هو بهدف تبجيله. يأتي كل تعبير عن صفاته من الله ويهدف إلى تبجيل الله. نقرأ عن هذا المبدأ في كل الكتاب المقدس.

لو أننا مُسحنا من قِبَل الروح، ونعيش في الروح، فعلينا أن نتوقع أن تُعلن هذه الصفات فينا ومن خلالنا وحولنا. لا يجب أن نحيط هذه الصفات بهالة

الروح وممارسة المواهب

متوهجة تجعلنا نعتقد أن اختبارنا لها نادر الحدوث. هذه الصفات هي في الواقع «حق بكورية» كل مؤمن ونتائج محيط الروح الفوقي الذي نحيا فيه.

ممارسة المواهب الروحية:

إن (رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١-١٠) هي أشهر نص كتابي يتحدث عن المواهب أو «charisma» باليونانية. معنى هذه الكلمة اليونانية هو «عطية النعمة». يركّز البعض على المواهب التسع المذكورة في (الأعداد ٨-١٠) لدرجة أنهم يتجاهلون الحقائق الأخرى التي يعلنها النص. يوضح النص ما يلي:

- ◆ هناك العديد من الـ «charismata»، لكنها تأتي جميعها من روح واحد.
- ◆ هناك العديد من الخدمات، لكنها تأتي جميعاً من رب واحد.
- ◆ هناك العديد من الأفعال والممارسات، لكن الله الواحد هو الذي يعمل.
- ◆ الموهبة أو الـ «charisma» هي إعلان عن الروح.
- ◆ الموهبة أو الـ «charismata» تعطى لكل.
- ◆ الموهبة أو الـ «charismata» تنفع الكل.
- ◆ يعمل الروح الواحد من خلال كل المواهب (charismata).
- ◆ يوزع الروح مواهبه (charismata) كيفما يشاء.

يتخذ بعض المسيحيين موقفاً خاطئاً من الروح القدس. وهكذا يمنعون إعلان الروح لصفاته الإلهية. يمكننا قراءة (١ كورنثوس ١٤: ٤٠) بطريقتين: «ليُحدِّث كل شيء» أو «ليُصبح كل شيء» بدلاً من الترجمة المعتادة «ليكن كل شيء». إننا لا نُوجد المواهب أو نمارسها. إننا فقط نعطي الروح مساحةً كي يعطيها لنا.

إننا مجرد قنوات لإعلان صفات الروح وليس مستودعاً يضمها. إننا كقطعة الإسفنج منقوعين في مكان العماد أي الروح، ولسنا كأساً يفيض به من أن لآخر. كما أن لدينا تصريح للحصول على كل المواهب التي نحتاجها لأننا نملك مصدرها، أو بعبارة أدق «لأنه يملكننا».

تذكر (١ كورنثوس ١٢: ٨-١٠) تسع مواهب، وهذه المواهب ليست أشياء خارجة عن الروح يعطيها لنا. بل هي إعلان عن جوانب شخصيته وجزء من طبيعته. لذلك توجه هذه المواهب الكنيسة نحو المسيح. هذه المواهب هي:

- ◆ كلام حكمة - الموهبة الفوقية لتطبيق رؤيا أو لفهم وتقدير موقف ما. لا نكتسب هذه الموهبة من خلال التجربة أو التدريب، لكن بالتأمل في حكمة الروح.
- ◆ كلام علم - الإعلان الفوقي لحقائق مرتبطة بشخص ما أو بموقف ما. ونحن لا نتعلم ذلك بأذهاننا الطبيعية، لكن بالنظر إلى بعض من معرفة الروح.
- ◆ مواهب شفاء - المعرفة الفوقية التي بها نعلم من يريد الله أن يشفيه من أجل مجده وكيف ومتى. هذه ليست موهبة دائمة نمتلكها، بل شيء نتحرك فيه بينما نسير في شركة معه.
- ◆ إيمان - موجة فوقية من الثقة في قدرة الله على إتمام شيء يبدو مستحيلاً معطى لنا من قبل الروح.
- ◆ عمل قوات - الممارسة الفوقية لقوات معجزية من خلال شخص ما عن طريق الروح عندما يختار الله أن يتدخل في النظام الطبيعي.
- ◆ النبوة - الأخذ الفوقي لرسالة ما من الله عن طريق الروح. وهذه الرسالة موجهة إلى شخص أو إلى جماعة.
- ◆ تمييز الأرواح - البصيرة الفوقية التي يعطيها الروح القدس، والتي تميز الروح المحرّك وراء كلمة ما أو فعل أو ظرف أو شخص، وتمكن

الروح وممارسة المواهب

لب رسالة الله النبوية من الانفصال عن الشوائب البشرية المحيطة بها.

◆ أنواع السنة - الكلمات التي يعطيها الروح كي نصلي بها لله بلغة لم نتعلمها قبلاً. ويحررنا هذا كي نصلي بالروح بدلاً من أن نصلي بالذهن.

◆ ترجمة السنة - إعلان فوقي من الروح بخصوص المعنى الكامن في الصلاة التي رفعها شخص ما بالألسنة.

هذه المواهب الروحية التي تمنحنا نعمة الله إياها هي في غاية الأهمية؛ لأنها أدوات تساعدنا على تنفيذ مهمة تمجيد المسيح في العالم. إنها إعلانات فوقية عن شخص الروح يعطيها لكل المؤمنين الذين يعيشون فيه من أجل مجد ملكوت الله. لكنها عطايا النعمة وليست مكافآت. وهي لا تثبت أي شيء سوى سماحة الله وكرمه وحقيقة الروح وشخصه.

هذه المواهب التسع المذكورة في (١ كورنثوس ١٢) هي أمثلة لبعض وليس كل مظاهر شخص الروح وعمله. علينا أيضاً أن نضع في اعتبارنا أن:

◆ هناك مواهب (charismata) أخرى معروفة نقرأ عنها في (رومية ١٢: ٦-٨) و(أفسس ٤: ٨-١١).

◆ هناك مواهب (charismata) أقل شهرة نقرأ عنها في (١ كورنثوس ١: ٧، ٧: ٧، ١٣: ٣)، (١ تيموثاوس ٤: ١٤)، (٢ تيموثاوس ١: ٦)، (١ بطرس ٤: ٩-١٠)

◆ تستخدم كلمة (charisma) في (رومية ٥: ١٥-١٦، ٦: ٢٣، ١١: ٢٩) لوصف عمل الله.

◆ هناك مواهب واضحة - مثل قيادة العبادة - لا يأتي ذكرها في أي مكان في العهد الجديد.

العديد من هذه المواهب هي تحسين فوقي لقدرات طبيعية نملكها. لكن المواهب المذكورة في (١ كورنثوس ١٢) هي مواهب جديدة تمامًا. أيًا كانت الموهبة، يمكّننا الروح من خلالها أن نفعل شيئًا جميلًا يخدم الله.

يختار الروح الطريقة التي يعلن بها عن صفاته من خلال كل مؤمن. توضح (رومية ١٢: ٣) و(عبرانيين ٢: ٤) و(١ كورنثوس ١٢: ١١) سلطان الله المطلق. لكننا نفهم من (١ كورنثوس ١٢: ٣١، ١٤: ١، ١٤: ١٢) أنه يجب أن تكون لدينا الرغبة في أن نستخدمنا الله، والاستعداد لبناء الآخرين. إن الأمر كله يقوم على الشركة. علينا أن نزرع حياتنا في المكان المناسب -فيه- وأن نزيل الأعشاب والآفات. وعلينا في ذات الوقت أن نعتمد على الدفاء والماء والقوة التي يمدنا بها طوال الوقت.

المواهب الروحية ليست هي مجمل عمل الروح وخلصته، وممارستها ليست هي أساس الحياة في الروح. لا تعكس الكثير من المواهب التي يمتلكها شخص ما أو جماعة ما النضج والثمر الروحي. نفهم من (متى ٧: ٢١-٢٣) أن المواهب ليست دليلًا على أننا نرضي الله في حياتنا، كما أنها ليست ضمانًا للخلاص وليست مكافأة على الإيمان. يتحدث بولس عن غنى مواهب كنيسة كورنثوس في رسالته الأولى إليهم، لكنه يوبخهم على عدم نضجهم الروحي وعلى خطيتهم وعدم محبتهم. ياله من تشويه لهدف الروح للكنيسة إذا وجدت المواهب دون المحبة والنعمة وإذا وجدت الـ (charismata) دون شخصية، ومورست المواهب دون حضور الروح القدس.

يريدنا الروح بالتأكيد أن نستفيد من مواهبه إلى أقصى حد، لذا أعطاها لنا. لكنه يريدنا أن نعلن عن هذه المواهب بطريقته عندما يحثنا على ذلك. ويجب أن يكون هدفنا هو تمجيد المسيح واتباع تحفيز الروح لنا. علينا أن

الروح وممارسة المواهب

نفضل الطاعة على ممارسة الموهبة، ونفضل الحياة في الروح على العمل من أجل الروح.

ممارسة خدمة الجسد:

إلى وقت قريب، كانت الكنيسة تعتقد أن عددًا قليلاً فقط من المسيحيين هم المعدون للخدمة. كانت تعتقد أن رجال الإكليروس المكرّسين للخدمة طوال الوقت هم المؤمنون الذين اختارهم الله ليساعدوا الناس ويعلموهم عنه. والسبب في ذلك هو أن ترجمة (Authorised Version) وضعت علامة الفاصلة (،) بعد كلمة «قديسين» في (أفسس ٤: ١٢) [النص في الإنجليزية هو For the perfecting of the saints, for the work of the ministry]. وكانت النتيجة هي تنفيذ عكس ما يقصده بولس. ما قصده بولس هو أن الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين موجودون لإعداد شعب الله لأعمال الخدمة.

استخدم روح الحق مؤخرًا ترجمات دقيقة لإعادة المعنى الصحيح لـ(أفسس ٤: ١١-١٢) إلى الكنيسة. وهذا المعنى الصحيح هو: إن لكل عضو من أعضاء جسد المسيح دورًا مهمًا في الخدمة، ومهمة القادة تتمثل في إعداد القديسين لعمل الخدمة وليس في القيام بالخدمة لأجلهم. الحقيقة الرئيسية التي يعبر بولس عنها هنا هي أن جسد المسيح مدعو للقيام بالعمل (أي خدمة المسيح) وأن القادة مدعوون لإعداد الجسد للقيام بهذا العمل. وفي قلب كل هذا، الروح هو الذي يمنح القدرة ويمكّن ويقوّي كل عضو من أعضاء جسد المسيح لكي يقوم بالخدمة بالطريقة التي يريدها هو - أي الروح.

علينا أن ندرك حقيقة أن بعض الأشخاص أخذوا دعوة خاصة للعمل بالتبشير والتعليم، دون أن نتجاهل حقيقة أنه على القادة والمبشرين تحفيز

وتدريب القديسين على خدمة جسد المسيح. سنتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في الجزء الخامس من سلسلة «سيف الروح» بعنوان «المجد في الكنيسة».

علينا أن نوّكد هنا أيضًا أن الروح يعطي المؤمن مواهب ليست لها علاقة بالقدرات التي كانوا يتمتعون بها قبل إيمانهم. لكن علينا أن نلاحظ أن بعض المواهب كالتعليم مثلًا هي قدرات طبيعية يصقلها الروح القدس.

لقد أعد الروح دورًا لكل واحد منا. إنه يريدنا جميعًا أن نشترك في الخدمة. إنه يشاقق أن ننقل كلنا كلمات الله ومحبهه للآخرين. لكن أساس الخدمة وقلبها هو إعلان شخص يسوع بطريقة واضحة وتمجيد الله وملء حياتنا بنقاء وقوة الروح.

إن المواهب الروحية وخدمة الجسد ليسوا غاية، بل وسيلة لغاية أسمى. إنهم نتائج عمل الروح وليسوا القوة الدافعة الرئيسية. يريد الروح استخدام هذه المواهب لإعلان شخص يسوع بكل تأكيد. ويريدنا الروح كذلك أن نسير حسب قلبه ونشاركه هدفه، لا أن نحيد عن الطريق الصحيح بالانشغال بتفاصيل صغيرة.

ممارسة الأنشطة المسيحية:

شهدت الأنشطة المسيحية زيادة رائعة في الثلاثين عامًا الأخيرة، حيث ألهم الروح القدس الكنائس لتصل إلى مجتمعاتها بالعديد من الطرق. على سبيل المثال، بدأت العديد من الأعمال بين الأمهات من العجائز والشابات. كما وضعت الكنيسة بعض الإستراتيجيات لمساعدة العاطلين والمعاقين والمشردين. وقامت بتأسيس مجتمعات جديدة وإطلاق شركات فنية رائدة. كذلك طورت الكثير من الكنائس عبادتها في روح الصلاة كي تصبح ذات

الروح وممارسة المواهب

شكل معاصر خلاق. بالإضافة إلى ذلك، زاد التركيز على خدمة «السوق». إن الروح يساعدنا كي نفهم أن المسيح لا يريد مجرد تعبئة أعضاء جسده كي يقوموا «بالواجبات الكنسية»، لكنه يريد من الكنيسة أيضاً أن تعمل في العالم من خلال طاقة الروح القدس.

الروح القدس هو من حث الكنيسة على بدء مثل هذه الأنشطة، فهو قوة الله المغيّرة. كان هدف كل هذه الأنشطة عندما بدأت هو الكشف عن محبة المسيح وقوته لعالم منكسر. لكن الشيطان سيحاول أن يفسد المؤمنين المشتركين بها بإبعادهم عن الهدف الحقيقي. سيجربنا كي نجعل هذه الأنشطة غاية في حد ذاتها، فنهتم -على سبيل المثال- بالنشاط أو بالمشروع نفسه لا بإرضاء الله.

تكمن مشكلة التركيز على ممارسة المواهب أو الخدمات أو الأنشطة في أن الله يهتم دائماً بالأمر الداخلي لا الخارجية، يهتم بالأخلاق لا بالنشاط، يهتم بالدوافع لا بالأعمال. ما يهم في ذلك كله هو أن نكون مثل يسوع. نفهم من (فيلبي ٢: ١-١١) و(رومية ١٢: ١-٣) أن طاعة الله والشعور ببعضنا البعض هما أمران في غاية الأهمية.

ترينا صلوات بولس التالية كيف يشفع لدى الله حتى يمتلئ شعبه من المعرفة والقوة والقداسة لا أن يتمكنوا بواسطة الروح من تأدية أعمال بطولية: (٢كورنثوس ١٣: ٩) و(أفسس ١: ١٧-١٨، ٣: ١٤-١٩) و(فيلبي ١: ٩-١١) و(كولوسي ١: ٩-١١) و(١تسالونيكي ٣: ١٢-١٣) و(٢تسالونيكي ١: ١١-١٢) و(فليمون ١: ٦).

يا له من خطأ شنيع أن نقيس عمل الروح فينا بعدد الأنشطة التي نشترك

فيها، وبمهارتنا ونجاحنا على أدائها. إن المقياس الوحيد لعمل الروح في حياتنا هو الدرجة التي تنمو بها ثماره في حياتنا. إن كل الأفعال أو الأنشطة التي نقوم بها بتوجيه من الروح هي أعمال متواضعة لخدمة الله. وتكمن أهميتها الوحيدة في كونها تعبر عن قداسته (hagiasmos). لا يجب أبداً أن ندّعي أن الأعمال العظيمة واسعة النطاق – التي تجذب الانتباه أو تؤثر على من حولنا – هي أكثر أهمية من الأعمال البسيطة الخفية.

لن ننتعش روحياً أبداً إن لم نفهم أن مشغولية الروح هي مساعدتنا كي نعرف يسوع أكثر ونعلن عنه بصور أوضح. علينا أن نسأل أنفسنا إن كنا حقاً في الروح أو إن كان يشغلنا أي شيء آخر.

الجزء الثامن

حضور الروح

رأينا أننا بدأنا نعيش في الروح القدس نتيجةً لأنه مسحنا وملأنا وعمدنا. إن قبول الروح ليس غاية في حد ذاته، لكنه بداية طريقة جديدة للحياة في الروح القدس ومعه.

رأينا أيضًا أنه عندما نبقى في المكان الصحيح - في الروح الذي تعمدنا فيه - فإن بعضًا من جوانب شخصيته تبدأ في الانعكاس من خلالنا، ونبدأ في التشكل على مثاله. كما نبدأ في اختبار قوته واستعراضها، والعيش بحسب قداسته ونقاؤه. بالإضافة إلى ذلك يُظهر لنا الروح الكثير من صفاته - حكمته ومعرفته وإيمانه وقوته - كواهب نعمة.

لكننا رأينا أيضًا أن اختبارنا لقوته وقداسته وصفاته ليس غاية في حد ذاته. إننا لا نتذوق قوته كي نصبح أقوياء، أو قداسته كي نصبح طاهرين، أو صفاته كي نتمتع بالموهب. لكننا نرى كل هذه الأشياء لأننا نعيش في حضرته وبهدف أن نعرف يسوع أكثر ونعلن عن شخصه للآخرين بصورة أفضل. أي فكرة أخرى أو فهم آخر يُنادى به إنما هو عدم تقدير لطبيعة الروح وخدمته.

يا له من أمر رائع أن يحرر الروح القدس قوة الله في حياتنا، ويا له من أمر مجيد أن يغيّرنا الروح القدس بقداسة الله. ويا له أيضًا من أمر بديع أن نقبل جوانب من طبيعة الروح كموهب نعمة. لكن هذه الأمور الثلاثة ما هي

إلا دلائل على عمل أكثر أهمية للروح. عندما نقبل الروح ونستمر في العيش فيه والسير معه، فإنه يجعل الله حاضرًا في حياتنا الشخصية والجماعية.

الإتيان بالحضور الإلهي:

الإتيان بحضور المسيح في الكنيسة هو أساس وقلب ومركز عمل الروح. إنه المهمة الأساسية التي يجب أن نربط بها أعمال الروح الأخرى من تقوية وتنقية وإعداد للخدمة كي نفهمها جيدًا. هذه الإستراتيجية الإلهية الوحيدة- التي توحد كل أوجه عمل الروح معًا - تُظهر الحضور الشخصي للرب المُقام- يسوع التاريخ ويسوع السماء - في الكنيسة وفي حياة المؤمنين كأفراد.

عندما نسير مع الروح القدس، عندما نختبر حضور يسوع الذي يأتي به الروح القدس، ستكون لنا قوة قيامة يسوع وطهارته المقدسة وطبيعته الإلهية ومواهبه. منذ يوم الخمسين، والروح موجود مع المؤمنين، يغيّرهم كي يعلنوا شخص الله بصورة واضحة، ويساعدهم كي يغيروا أنفسهم ويعلنوا عن شخص الله بصورة واضحة - وهكذا يُعرف المسيح ويتمجد اسمه.

نعلم أن العهد القديم ألقى الضوء على كل جانب من جوانب عمل الروح. تصف نصوص مثل (مزمور ١٣٩: ١-١٨) و(إرميا ٢٣: ٢٣-٢٤) و(عاموس ٩: ٢-٥) حضور الله في كل مكان في الكون وكيف لا نستطيع أن نهرب من حضرته. لكن هناك أيضًا العديد من الأمثلة التي تتحدث عن حضور الله مع شخص ما كي يباركه بصورة خاصة.

إن (تكوين ٣٩: ٢) و(خروج ٣: ١٢ و ٣٣: ١٤-١٦) و(تثنية ٣١: ٦-٨)

حضور الروح

و(يشوع ١: ٥، ٩) و(إشعياء ٤٣: ٢-٥) كلها نصوص تصف حضور الله مع أشخاص بعينهم أو وعده بالحضور معهم كي يعطيهم القوة والشجاعة. يتحقق كل هذا في شخص يسوع الذي يتحدث عنه (متى ١: ٢٣) بصفته «الله الذي معنا» عمانوئيل المذكور في (إشعياء ٧: ١١-١٦)

بعد أن يصف متى يسوع في كل بشارته بتعبيرات تدل على القوة والصلاح، يختم بشارته في (٢٨ : ٢٠) بالعودة إلى حقيقة كون يسوع هو عمانوئيل «الله معنا». يرينا كل الكتاب المقدس أن يسوع هو «الله معنا». إن حضوره هو حضور الله. لكن يسوع سريعاً ما اختفى بعدما قدم الوعد بأن يكون معنا في (متى ٢٨ : ٢٠)، وهو لم يوجد على الأرض في الجسد منذ صعوده. كيف تحقق هذا الوعد إذا؟ لقد تحقق وعد يسوع بأن يكون معنا بقدم الروح القدس الباراقليطس، الآخر الذي هو مثل يسوع تماماً. يجلس يسوع الآن عن يمين الآب حتى يجيء اليوم الذي سيأتي فيه ثانية. أما روحياً، فهو موجود على الأرض في شخص الروح القدس.

نقرأ في (يوحنا ١٤: ٢٣) وعداً غير عادي يؤكد فيه يسوع على التمتع بدرجة حميمة مع الله اختبارها الإنسان فقط في عدن. أعطى يسوع هذا الوعد مباشرة بعد أن أكد لأتباعه أنه لن يتركهم يتامى بل سيعطيهم الباراقليطس المعزّي الذي هو مثله تماماً.

يعلّمنا يسوع في (يوحنا ١٤: ٢٣) عن الروح القدس، ويقول إن الروح سيجعل الآب والابن حاضرين لدى المؤمن. من خلال الروح سيكون تلاميذ يسوع من البشر هم منزل الثالوث القدوس ومسكنه الأرضي الدائم. وهذا يعني أنه عندما نعيش في الروح ومع الروح، فإننا نعيش في حضرة كل من الآب والابن.

حضور يسوع:

تعلن (٢كورنثوس ٣: ١٧-١٨) صراحةً أن يسوع يأتي إلينا من خلال الروح القدس. لا يخلط بولس هنا بين الروح القدس ويسوع، لكنه يقول إننا نعرف حضور يسوع من خلال علاقة حية حقيقية مع الروح.

هناك نصوص أخرى مثل (رومية ٨: ٩) و(غلاطية ٤: ٦) و(فيلبي ١: ١٩) و(١بطرس ١: ١١) تساوي بين سكنى الروح في المؤمن وكونه ينتمي إلى المسيح. إن كل شيء يقوله لنا يسوع أو يفعله من خلالنا إنما يتحقق بواسطة الروح؛ لأن يسوع حاضر بواسطة الروح. إن حضور يسوع هو حضور الروح، والعكس صحيح. مما يعني أننا سنلزم أنفسنا بالحفاظ على علاقتنا بالروح وتقويتها إن كنا جادين في معرفة يسوع بصورة أفضل.

إن أبسط طريقة نفهم بها خدمة الروح هي فهمنا لحقيقة أنه يأتي بحضور يسوع لنا. فكل أعماله إنما هي جزء من هذه المهمة. يعطينا الروح معرفة عميقة بحضور يسوع معنا من خلال ثلاثة أشياء مستمرة في الحدث، نوردها فيما يلي:

← علاقة وثيقة بحضوره

يشرح يسوع في (يوحنا ١٦: ١٢-١٤) كيف يأخذ الروح مما ليسوع ويعلمنا به. سيرشدنا الروح في طرق يسوع ويعلمنا الحق الذي له. لن يعطينا الروح أفكاره هو، لكنه سيعطينا ما يسمعه ويأخذه من يسوع.

سار الأتباع الأوائل مع الرب وتحدثوا معه. سمعوا صوته وتعلموا من كلماته وأفعاله وشعروا بمحبته وكانت لهم علاقة وثيقة به. مازالت هذه

حضور الروح

العلاقة الحميمة مع يسوع مستمرة من خلال الروح القدس. عندما نستمع إلى الروح، نستمع إلى كلمات وصوت يسوع الذي يذكّرنا بمحبته ويرشد أفكارنا وأفعالنا. نرى ذلك في (رؤيا ٢ و٣) حيث رسالة يسوع الشخصية لكل كنيسة هي «ما يقوله الروح للكنائس».

ربما لا نسمع صوت يسوع فعلياً، لكن الروح يتحدث إلينا بطرق مختلفة:

- ◆ من خلال الكتاب المقدس
- ◆ من خلال المؤمنين
- ◆ من خلال الخليقة
- ◆ من خلال المواهب الروحية
- ◆ في دواخلنا

← التغيير الشخصي في حضوره

إننا نتأثر إلى حد ما بالأشخاص الذين نقضي معهم وقتاً طويلاً. تنطبق هذه الحقيقة على علاقتنا مع يسوع. كلما طال الوقت الذي نقضيه في حضوره، في الروح، أصبحنا مثله. وكلما طال الوقت الذي نستمع فيه إلى كلماته، كانت له قيادة أفكارنا وهكذا. يمكننا أن نرى هذه الحقيقة في (٢كورنثوس ٣: ١٨)

عندما نتعمق في البشائر الأربع، متأملين في يسوع كي نعرف أفكاره واتجاهاته، يمكننا أن نبدأ في تقدير الطريقة التي علينا أن نفكر ونتصرف بها. لكن ربما يظل هذا التقدير - على مستوى التفكير فقط - يشكّل ويصوغ أفكارنا، لكننا لا نبدأ في التغيير حقاً إلا عندما نكون في حضرة يسوع؛ أي حتى يكون يسوع فينا بالروح. حينئذٍ فقط ستتغير دوافعنا وتنشط إرادتنا.

لقد رأينا أن خدمة يسوع كانت متعددة الجوانب؛ فقد دعا الناس أن تطيعه كملك، أن تثق فيه كمخلص، أن تتبع مثال حياته الكاملة المثالية، وأن تعبدته كإله قدوس.

إن يسوع موجود فينا بالروح القدس ومعنا بكل هذه الجوانب الخاصة بشخصه وخدمته:

- ◆ «ملك الملوك» الذي قهر الشر، والذي له سلطان على أمراضنا، قاضي الأرض كلها هو معنا. إننا نعيش في حضرتة. لا يخفى عليه أي شيء نفكر فيه أو نفعله. إن الملك يتحدث إلينا من خلال الروح.
- ◆ «الخادم المتألم» الراعي الذي بذل حياته لأجل الخراف، البديل الذي سفك دمه عنا وتحمل غضب الله المنصب على خطيتنا هو معنا. يوجهنا الخادم المتألم من خلال الروح إلى طريقة الحياة وكذلك الموت المتَّصف بالبذل.
- ◆ «الإنسان الكامل» كمال البشرية، مثال كل البشر، الذي يحب الخطاة ويتحنن عليهم هو معنا، إننا نعيش معه وهو معنا من خلال الروح. يرينا ابن الإنسان من خلال الروح أنه يفهم ضعفاتنا، بل ويقبلنا بها ويشجعنا على المضي قدماً في اتباعه عن قرب.
- ◆ النور العظيم، معطي الحياة، ابن الله، الكلمة الحي، الإعلان الكامل عن الآب الذي لا يرى هو معنا في الروح. الله الحي معنا من خلال الروح. يجب أن يصنع هذا فارقاً في حياتنا. كيف يمكن لأي شخص أن يعيش في حضور يسوع بهذه الطريقة ويبقى بلا تغيير؟

← التأكيد الشخصي من حضوره

نقرأ في (رومية ٨: ١٦) وعداً بأن الروح القدس سيساعدنا على أن نعرف أننا أولاد الله وورثة الله ووارثون مع المسيح.

حضور الروح

إن وجود يسوع فينا ومعنا من خلال الروح هو الإثبات الوحيد الذي يحتاجه أي شخص ليتأكد من كونه محبوباً من الله ومقبولاً لديه. حضور الروح هو «الختم» الذي يؤكد لنا أن خطايانا قد عُفرت وأننا نلنا الخلاص وصولحنا مع الله وقُبِلنا في عائلته.

في (تكوين ٨: ٩-١٤) أحضرت الحمامة لنوح دليلاً يؤكد أن الله لم يَنْسَهُ. كان وجود الحمامة هو إعلان عن الرجاء والوعد. نزول الروح على يسوع عند عماده كحمامة كان مصحوباً بصوت من السماء مؤكداً كون يسوع هو الابن ومؤكداً كذلك محبة الآب له وسروره به.

نقرأ أيضاً في (عبرانيين ١٠: ١٤-١٥) عن عمل الروح التأكيدي. يجب أن تتلاشى شكوكنا عندما يعلن الروح حضور الله لنا. وسنكتشف أننا نعلم بحضوره بديهياً. كما سنختبر تأكيداً عميقاً لا يتزعزع بالبنوة، وكذلك ثقة قوية بمحبة الله لنا مما يجعل أي ظروف تحيط بنا لا تهم بالمرّة. هذا ليس تكبراً عنيداً من جهتنا، لكنه عمل الروح القدس.

حضور الله:

يؤمن كثيرون بالله «الموجود هناك في مكان ما». تجعلهم الخليقة وطبيعتهم الساقطة يعتقدون في حتمية وجود كائن فوقهم. إنهم لا يعرفونه ولديهم عنه أفكار غريبة. لكن لديهم في قرارة نفوسهم - حتى وإن كان وقت الأزمات فقط - إيمان بإله موجود «هناك».

يؤمن الناس في كل الأديان بوجود حقيقي ملموس للإله، وهذا الإله قوي مُحسِن. لكن المسيحية تختلف؛ حيث تؤمن المسيحية بالله الحي الموجود في كل مكان الذي خلق كل الأشياء ويحفظها. وتنفرد

بإيمانها بأن الله هنا أيضًا معنا. نعرف أن يسوع هو الإعلان الكامل عن الله الذي لا يُرى، ونفهم بالتالي أن معرفة يسوع تعني معرفة الآب. لقد أتى يسوع كي يصلحنا مع الآب ويسد الفجوة بيننا وبين الله. يوضح (يوحنا ١٤: ٢٣) أن الروح يعلن لنا الابن ويعلن لنا الآب من خلال الابن. كل هذا يوضح أن قدوم الروح يعني التمتع بحضور يسوع وحضور الآب.

منذ يوم الخمسين، والروح يعلن بنشاط عن حضور الآب. في أحيان كثيرة، يكون من الجيد أن نتحدث عن القوة والقداسة، لكن يجب أن نعلم أنه لا يوجد أهم من إعلان حضور الله في عالمنا المظلم الشرير. رأينا كيف يتحدث العهد الجديد كثيرًا عن قوة وقداسة الروح. لكنه يتحدث أكثر عن كون الروح يعلن لنا حضور الآب وكلمته وأعماله. نجد في العهد الجديد، على سبيل المثال:

◆ أن الروح يُشار إليه دائمًا بأنه روح يسوع المسيح ابن الله (أعمال ١٦: ٧) و(رومية ٨: ٩) و(غلاطية ٤: ٦) و(فيلبي ١: ١٩) و(١ بطرس ١: ١١).

◆ الروح الذي قبلناه هو نفس الروح الذي كان مع يسوع وفيه وعليه (لوقا ٣: ٢٢ و٤: ١، ١٤، ١٨ و١٠: ٢١) و(يوحنا ١: ٣٢ و٣: ٣٤) و(أعمال ١٠: ٣٨).

◆ إن يسوع الممسوح بالروح هو نفسه معطي الروح (يوحنا ١: ٣٣، ٧: ٣٧-٣٩، ١٥: ٢٦، ١٦: ٧، ٢٠: ٢٢)، (أعمال ٢: ٣٣)، (١ يوحنا ٢: ٢٠، ٢٧).

◆ قدوم الروح للتلاميذ بعد أن غادرهم يسوع كان في الحقيقة عودة يسوع لهم (يوحنا ١٤: ١٦ و١٨-٢١).

◆ يوصف سكنى روح الله الذي هو روح المسيح على أنه سكنى المسيح نفسه (رومية ٨: ٩-١١).

حضور الروح

◆ الروح هو الرب وهو يغيّرنا كي نشابه صورته (٢كورنثوس ٣: ٧-١٨).

توضح كل هذه النصوص أن العمل الأساسي للروح منذ يوم الخمسين هو إعلان حضور الآب وكلمته وأعماله. عندما نفهم هذه الحقيقة الكتابية المهمة، سيكون لنا فهم أوضح لعمل الروح ولكثير من حقائق الحياة المسيحية.

حضور المجد:

تستخدم عبارة «مجد الله» بطريقتين في العهد القديم؛ فهي تشير إلى إعلان الله عن شخصه وأيضاً إلى الإعلان المرئي لحضور الله. وهذا يعني أن مجد الله يوضح للناس من هو الله وأين يوجد. المجد هو الإعلان الخارجي عن قداسة الله المطلقة.

مجد الله:

- ◆ ظهر للسبعين شيخاً على جبل سيناء (خروج ٢٤).
- ◆ كان يُرى بانتظام في البرية في خيمة الاجتماع في ساعة تقديم الذبائح (لاويين ٩: ٦-٢٤).
- ◆ ملأ هيكل أورشليم (١ ملوك ٨: ١-١١).

تحققت كل جوانب المجد هذه في شخص المسيح في العهد الجديد؛ فهو الإعلان الكامل عن شخص الله وهو كذلك أوضح إعلان عن حضور الله.

تصف كلمة «المجد» إعلان يسوع عن طبيعة الله بالنعمة والمعجزات، وهي تضيف إلى معنى العهد القديم الإعلان عن كمال رائع وقوة عظيمة. يعكس

مجد الله الذي يُرى في يسوع رفعة الآب البهية والمدى الكامل لسلطانه وقوته.

إن الدور الذي تلعبه الكنيسة منذ يوم الخمسين هو الإعلان عن مجد الله العظيم في العالم وللعالم. وهذا يعني أن قصد الله لنا هو أن نعلن عن شخصه المقدس للعالم، وأن يرانا العالم كمكان سكنى الله، وأن نعلن عن سلطان الله الملكي وقوته.

من الواضح أننا نستطيع تمجيد الله فقط عندما نمتلئ من حضوره، وهذا هو عمل الروح القدس. عندما نصلي لكي يُرى مجد الله، فإننا نصلي أن يرى العالم قداسه ونعمته وسلطانه. والعالم يرى كل هذا فينا من خلال عمل الروح. عندما يأتي الروح بحضور الله لنا، يتمجد الله في العالم من خلالنا.

حضوره للشهادة:

يتحدث يسوع في (يوحنا ١٤-١٦) عن عمل الروح القدس لتمجيده. لكن كلمة «المجد» أصبحت كلمة دينية نستخدمها كثيراً في العبادة لدرجة أننا ننسى في بعض الأحيان أنها ترتبط بالشهادة في الأصل.

لكي تتضح لنا هذه الفكرة، دعونا نفكر في أتباع يسوع على أنهم مثل القمر. إن القمر مظلم في ذاته، لكنه ينير الظلام بالضوء الذي يعكسه من الشمس. ويحدث خسوف للقمر عندما تأتي الأرض أو جزء منها بينه وبين الشمس. بالطريقة نفسها يصيب الكنيسة ظلاماً روحياً عندما يأتي العالم بين ابن الله والمؤمنين.

كذلك يحدث خسوف للشمس عندما يأتي القمر بينها وبين الأرض.

حضور الروح

وبالمثل، يحدث ظلام روحي على الأرض عندما يأخذ أتباع يسوع الضوء الباهر ويمنعون مرور ضوء ابن الله للعالم، جاذبين الانتباه لأنفسهم بدلاً من أن يعكسوا مجده.

كذلك يمكننا أن نفكر في الروح على أنه مثل الضوء الدافق، ياله من منظر رائع أن نرى بناءً عظيمًا يغمره الضوء في الليل. إن الروح يمجد الله عندما يسطع بنوره على الله ويركز كل طاقته عليه. عندما توضع الأضواء الباهرة في مكانها الصحيح، تكون غير مرئية. كل ما يُرى هو النور الذي تشعه والمبنى الذي تنيره.

عندما نكون «في الروح» نكون مثل مسؤول الإضاءة في المسرح نأخذ توجيهاتنا من المخرج وننشغل بتسليط الأضواء على الله. إننا لا نأتي بالضوء. كما نفسد المشهد إن لم نتبع التعليمات. ومع ذلك، هناك دورًا نلعبه بالاشتراك مع الضوء والمخرج. واللحظة التي نقوم فيها بشيء خاطئ هي اللحظة التي نجذب فيها الانتباه لأنفسنا.

كل خيوط عمل الروح القدس التي رأيناها معاً - القوة والسلطان والحضور والمجد - تجتمع معاً في (يوحنا ١٤-١٦)، ومعها ينبض قلب المبشر بشدة. نقرأ في (يوحنا ١٥: ٢٦) أن الباراقليطس سيشهد عن يسوع، وإننا أيضاً سنكون شهوده. من المستحيل أن نفصل عمل الروح عن الشهادة؛ فكل ما يفعله هو شهادة عن شخص يسوع. وكل تغيير يُحدثه في حياتنا هدفه أن نشهد بطريقة أفضل عن يسوع وأن نمجده أكثر وأكثر.

إن الروح يحيطنا ويملأنا بقوته كي يؤمن الناس أن يسوع قام من الأموات. وهو يغمرنا بقداسته كي لا يُعثر سلوكنا من هم حولنا، وهو

يأتي بحضور يسوع في حياتنا حتى نعلن شخص الله المجيد أينما كنا.

يأخذ الروح ما للمسيح ويعلنه لنا. يمجّد هذا العمل يسوع، ويتحقق من خلال علاقة شخصية حية يسعى الروح أن تكون لنا معه. سيتمجد المسيح فينا عندما نحافظ على هذه العلاقة مع الروح. عندها سنعرف يسوع وسنعرف الآب وسنسير في طرق الله. والأهم من ذلك كله، سنصبح شهود يسوع المسيح الحي في هذا العالم من خلال شهادة مؤثرة تمجده.

الجزء التاسع

الشركة مع الروح

رأينا أن الكتاب المقدس يستخدم صورتين أساسيتين لوصف علاقتنا بالروح القدس. أولاً: يستخدم الكتاب كلمات مثل «المعمودية» و«المسح» و«الملاء» كي يوضح أننا وُضعنا في الروح بواسطة يسوع كي نتشبع بالروح. ثم دُعينا أن نستمر في العيش في الروح كي يستمر هو في تمجيد يسوع من خلالنا. تؤكد هذه الصورة على البعد الجماعي في علاقتنا بالروح، حيث نكون معاً جميعاً «في الروح». وعندما نكون في مكاننا الصحيح، تظهر صفات الروح من خلالنا وتغييرنا إلى صورة المسيح.

ثانياً: يرسم الكتاب المقدس علاقتنا بالروح القدس بطريقة تؤكد على البعد الشخصي فيها. عندما يتحدث يسوع عن الروح بوصفه الباراقليطس، يرينا كيف أن الروح مدعو كي يكون معنا بجانبنا. يلقي هذا الضوء على الطريقة التي تربط كلاً منا بالروح كشريك له.

لا ينبغي أن ننظر لأي صورة من هاتين الصورتين بالانفصال عن الأخرى، حيث لا تصف أي منهما - منفصلة - سر وغنى علاقتنا مع الروح. علينا دائماً أن ننظر إليهما معاً في نفس اللحظة، وأن نتحدث عنهما معاً عندما نُعلّم عن الروح القدس. ومعنى الصورتين هو أننا «في الروح» و«مع الروح». إن الروح يغمرنا ويغطينا. لكننا نسير في شركة معه.

غالبًا ما يستخدم المسيحيون في نهاية الاجتماعات بالكنيسة كلمات (٢كورنثوس ١٣: ١٤) ليباركوا بعضهم البعض. ترينا هذه الكلمات أن الكتاب المقدس عندما يشير إلى الابن يستخدم كلمة «نعمة»، وعندما يشير إلى الآب تكون الفكرة الرئيسية هي «المحبة». وعندما يتحدث عن الروح القدس، تكون «الشركة» هي الكلمة المفتاحية.

الكلمة اليونانية المقابلة لكلمة «شركة» هي «koinonia». ومعنى الكلمة هو «الاشترك معًا في شيء له هدف». يأتي استخدام بعض الطوائف المسيحية لكلمة «شركة» مقللاً من قيمتها. فالكلمة عند العديد من المؤمنين لا تعني أكثر من محادثة لطيفة بعد انتهاء الخدمة. هذا في حين أن «koinonia» تعني «الاشترك معًا عن قرب في عمل يتميز بالنشاط والفاعلية».

تدل كلمة «koinonia» على شركة لها هدف واضح متبادل. والشركة عمل إيجابي وليس سلبيًا. إنها فعالة وليست ساكنة بلا معنى. وهي تتطلب التعاون والمساهمة والتوجيه والعمل والتنفيذ. والشركة الكتابية الحقيقية هي شركة لها هدف وتأتي بنتيجة.

لا يكفي أن نقول إننا نعرف الآب، وأن نصر على أننا نعرف الابن. ثم نتجاهل الروح القدس، لأن معرفة الروح القدس هي المفتاح لمعرفة الآب والابن. والروح هو روح الشركة (koinonia). هو الباراقليطس الذي يأتي إلينا كي يكون معنا، مكوّنًا معنا علاقة هي علاقة شركة لها هدف. معًا، أنا والروح أو أنت والروح سنبذل أقصى ما بوسعنا كي نمجد يسوع في عالمنا المجروح المُحِبِّط.

نشر خدمة يسوع:

لقد شكل الله علاقتنا مع الروح القدس -أي حياتنا معه- لكي تستمر خدمة يسوع. ومسؤوليتنا هي أن ننمّي هذه العلاقة مع الروح لكي تصبح خدمة يسوع أكثر فاعلية أيّنا كنا.

← التلمذة

تعتمد العلاقة الفعالة مع الروح القدس على التلمذة. دُعي شركاء المسيح الأوائل في الخدمة «تلاميذ». وهذا يعني أن الدرجة التي تصل إليها خدمة يسوع فينا تعتمد على التزامنا بالتلمذة.

علينا أن نتبع مثال المسيح في كل شيء - في تفكيرنا وحديثنا وحياتنا وصلاتنا ومشاعرنا وخدمتنا وأخلاقنا. والتلمذة تعني أن نفرح عند الاضطهاد وأن نبدأ بالمصالحة ونتحدث ببساطة ونعطي بسخاء ونحب الأعداء ونحيا بتواضع ونرفض المبادئ المادية والأحكام على أحد. تعني أن نطعم الجياع ونكسي العرايا ونزور المسجونين ونستضيف الغرباء ونعزّي المرضى وهكذا.

عندما نعيش مع الروح - نفس الروح الذي كان مع يسوع - سنسمع صوت الروح يحدثنا على أن نتحدث ونتصرف مثل يسوع. سنشعر دائماً بتشجيعه لنا على أن نفعل هذا الشيء أو نذهب إلى هذا المكان أو نجلس بهدوء صامتين أو نرسل هدية ما أو نتحدث بكلمات مختصرة وهكذا.

تتضمن التلمذة الحقيقية طاعة الالتزام العظيم الذي تحدث عنه يسوع في (متى ٢٨). هنا تتخطى تبعية يسوع مجرد الدعوة الشخصية أو الجماعية لأن نكون مثله، حيث تتعلق بتلمذة آخرين له. عندما نتلمذ آخرين للرب،

فإننا ننفذ رغبة قلب الله الحقيقية ونصبح ذوي فاعلية في استمرار خدمة المسيح في العالم.

إن الروح القدس لا يجبرنا على طاعته، حيث أن شركتنا معه هي شركة نابغة من قلب صادق. ولأن شركتنا معه شركة ملزمة، فهو لا يتركنا عندما نخطف أو نتصرف بحماقة. فهو دائماً «الله معنا».

← الإرشاد

إن الروح لا يبدأ في إرشادنا عندما نسلم له؛ إنه يبدأ عمله معنا حتى قبل أن نحصل على الولادة الثانية، محدثاً إيانا بهدوء. وبالطبع نقرب منه أكثر عندما نعتمد فيه بواسطة يسوع. لا يهم ماذا نعتقد. فكلنا نسمع تشجيعه لنا وإن كنا لا نميز صوته أو ننفذ ما يقول في بعض الأحيان.

غالباً ما نشعر بوجود شيء ما داخل عقولنا. لكن لا نستطيع أن نميز إن كانت هذه الفكرة بدافع من الروح أم هي نابغة من باعث شخصي أم هي تشويش من الشيطان. في بعض الأحيان نجد أنفسنا نركز على شخص معين. وفي أحيان أخرى نشعر أنه علينا أن نقول أو نفعل شيئاً. لكن ربما لا نعرف ماذا نفعل بكل هذه المشاعر.

إن كنا مع الروح -أي في حضرته- فعلياً أن نتأكد أنه سيقودنا ويرشدنا بصوته الجميل الهادئ. لكنه لا يفرض علينا أن نطيعه. هو فقط يشجعنا وينصحننا. وهو يثابر معنا دون أن يصر على طاعتنا له. كم نحتاج أن نتعلم تمييز صوته كي نفرق بين أفكاره واقتراحات الشيطان. ويمكننا فقط أن نفعل ذلك عندما نتصرف طبقاً لهذه الدوافع الداخلية ونكون على استعداد أن نرتكب الأخطاء ونبدو حمقى في أعين الآخرين. ليس هناك طريقة أخرى.

الشركة مع الروح

إن أعظم عمل في الحياة والخدمة المسيحية هو الخضوع للأمر التي يحثنا الروح القدس على القيام بها.

كثيراً ما أصدرت الكنيسة على أن الصلاة يجب أن تكون موجّهة إلى الآب، مما جعل أمر التمتع بعلاقة حميمة مع الروح صعباً بالنسبة لكثير من المؤمنين. يعتقد البعض أن الروح يمكن أن يتحدث إليهم، بينما لا يستطيعون هم الحديث معه. إننا لا نحتاج دائماً أن نتشفع لدى الآب ونصارع معه في الصلاة، ففي بعض الأحيان يكون من المناسب أن نتحدث مع الروح في الصلاة. يعترض البعض قائلاً إنه لا ينبغي أن نصلي للروح، بل فقط للآب الذي في السماوات. لكن علينا أن نتذكر أن الله مثلث الأقانيم، وبالتالي يمكننا أن نتحدث إلى كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة. يريدنا الكتاب المقدس أن نصلي للآب في اسم يسوع بقوة الروح القدس. لكن يمكننا أن نتحدث مع الروح الذي لنا معه شركة واعتماداً على معونته لنا في الصلاة. ليس هناك قالب معين للصلاة أو للحياة في الروح.

الاعتماد على الروح:

يضغط علينا المجتمع كي نظهر فيه بصورة لائقة وناجحة. لكن إن أردنا أن نحرز أي تقدم روحي، فعلينا أن نفهم أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً من تلقاء أنفسنا. لقد خلقنا الله كي نكون في علاقة معه. ونحن نختبر هذه العلاقة على الأرض بالشركة مع الروح القدس. وعندما نعتمد كلية على الروح القدس، نستطيع حينئذٍ أن نبدأ الخدمة في الروح.

يوضّح (١ ملوك ١٨) الفرق بين النبي الحقيقي -الممتلئ من الروح- والأنبياء الكذبة. لم يحاول إيليا أن يجعل أي شيء يحدث، فهو لم يأت بشعلة نار ولم يطلب من الشعب أن يؤمن أنها نار من قبل الله. في الواقع، فعل إيليا

كل أمر ممكن كي يوضح للشعب أنه ليس سبب المعجزة. على سبيل المثال، بدلاً من أن يضع ناراً تحت الذبيحة، سكب الكثير من الماء فوقها. كان الأمر بالنسبة لإيليا هو إما الله أو لا شيء على الإطلاق. حرص إيليا على أن تؤكد كلماته وأفعاله إنه ليس أكثر من مجرد متحدث باسم الله ينقذ تعليمات الله معتمداً على قوة الله.

← الله أو لا شيء

نحتاج -مثل إيليا- أن نجعل الناظرين يرون أن كل شيء في الكنيسة لا يحدث نتيجة للتلاعب أو الضغط. إنما بقوة الله وحده، فإما الله أو لا شيء.

يمكننا أن نرى هذه الحقيقة في خدمة يسوع. عندما نقرأ البشائر، نرى أن يسوع كان يذهب إلى أفراد بعينهم أو يستجيب لطلبات خاصة. لا نقرأ في (يوحنا ٥) على سبيل المثال أن يسوع طلب من جميع المرضى المحتاجين إلى الشفاء أن يدلوا له بأسمائهم. لكنه بدلاً من ذلك كان يستمع إلى الروح الذي يقوده إلى الشخص الذي يريد الله أن يتعامل معه.

← بلا مبالغة

إن أحد أغرب الأشياء التي ميزت خدمة يسوع هي إنه كان كثيراً ما يطلب ممن صنع لهم المعجزة ألا يخبروا عنها أحد. نقرأ في (مرقس ٧: ٣١-٣٧) و٨: ٢٢-٢٦) عن هذه الرغبة المقدسة للعمل في صمت - وهذه من أعظم مميزات الروح المتواضع الذي ينكر نفسه في الخدمة. عندما ندرس خدمة يسوع، يمكننا أن نرى الآتي:

- ◆ لم يستخدم يسوع من شفاهم كي ينشروا خدمته.
- ◆ لم يضغط عليهم كي يشهدوا وبالتالي يجذب أناساً أكثر لرسالته.
- ◆ لم يحاول أبداً أن يؤثر على الناس بالمبالغة فيما فعله.

الشركة مع الروح

علينا أن نحترس من الإدلاء بتصريحات كاذبة ومن المغالاة في وصف الأحداث، واستخدام كلمات من قبيل «الأفضل» و«الأعظم» والتي نادراً ما تكون حقيقة.

لو كنا جادين في الاعتماد على روح الحق، فسنتصف بالاتضاع وبالمباشرة في الحديث. كما لن نحتاج إلى الطرق العالمية التي تروج للنفس وتغالي في وصف الحقائق وتتغاضى عن الأخطاء وتركز الانتباه في الاتجاه الخاطيء.

← مسحة الروح

إن الاعتماد على الروح يعني الاعتماد على مسحة الروح التي نلناها بواسطة يسوع. ومسحة الروح هي النقطة التي يلتقي عندها نشر خدمة المسيح والاعتماد على الروح. سبق ورأينا أن المسحة تقع في مركز خدمة الروح.

يختار البعض أحياناً في معنى كلمة «المسحة»؛ حيث تستخدم لوصف العديد من الاختبارات الروحية. وكما رأينا؛ فإن هناك:

- ◆ مسحة أولية نأخذها عندما يعمدنا يسوع في الروح القدس.
- ◆ مسحة مستمرة تعبّر عن وضعنا كمؤمنين نعيش في الروح وبه.
- ◆ مسحة خاصة ننالها في لحظات معينة عندما يعدنا الله بواسطة الروح للخدمة بطريقة معينة لملء احتياج معين أو منصب معين أو جانب معين من جوانب الخدمة.

بمجرد أن نمتلئ بالروح، يمسخنا الروح باستمرار ونستمر نحن في الحياة في هذه المسحة. لكن هناك أوقات يكون الله فيها معنا بطريقة خاصة. إن

الحياة مع الروح هي حياة لا يمكن التنبؤ بها. إنه إعصار يهب حيث يريد وليس إلهاً يتصرف بصورة معتادة نتوقعها دائماً. عندما نعيش في شركة مع الروح، علينا أن نتوقع لحظات من النشاط الزائد غير العادي تتخلل فترات الهدوء.

ينسى البعض أحياناً أن مسحة الروح تعدنا لعمل ما يوجّهنا الروح لفعله فقط. إننا نَمسح بالروح نفسه وليس بقدرة خاصة، مما يعني أنه علينا أن نكون معه في كل خطوة نخطوها كي تكون مسحتنا فعّالة.

يصف (أعمال ١٨) عامين من حياة بولس قضاهما في كورنثوس كصانع خيام، يناقش اليهود في المجمع. وبعد أن أسس كنيسة كورنثوس، سافر إلى غلاطية. كان بولس ممسوحاً بالروح طوال الوقت. لقد كان في الروح ومع الروح. لكن لم يسجل الوحي أية معجزات صنعها بولس في هذه الفترة. لكن عندما ذهب بولس إلى أفسس - حيث مكث لعامين آخرين - نقرأ في (أعمال ١٩: ١١) أن الله كان «يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة». لماذا حدثت هذه القوات غير المعتادة في أفسس وليس في كورنثوس؟ ولماذا لم تحدث أيضاً في قيصرية التي زارها بعد أفسس ومكث فيها أيضاً لمدة عامين؟ يمكننا القول بأن بولس لم يكن يسير في خطى الروح في كورنثوس وقيصرية. أو ربما نقول إن بولس أخذ مسحة خاصة في أفسس لأن قوات عظيمة كانت على أجندة الروح لهذه المدينة في ذلك الوقت.

تمييز أجندة الروح:

من أساسيات الخدمة، أن الله لا يعطي قوة لفعل ما لا يريده أن يحدث. لكنه دائماً يعطي قوة لفعل ما يريده أن يحدث. يسوع - الذي هو الله - أخذ الروح

الشركة مع الروح

بلا حدود كإنسان. لا نقرأ أن يسوع شفى الجميع. لكنه شفى كل من أحضروا له، وشفى الأفراد الذين أشار الله إليهم، متجاهلاً جموع أخرى من المرضى حولهم. لقد فعل يسوع ما يفعله الآب ملتزماً بأجندة الروح.

سيصينا الإحباط والفشل حتماً إن أخذنا نحن زمام المبادرة في الخدمة أو اتبعنا أهواءنا الشخصية. لكن علينا أن ننتظر حتى يعطينا الروح القدس إرشاداته الخاصة ويعلن لنا ما يريده قبل أن نخطو أية خطوة في الخدمة الفعالة.

← الانتظار

معرفة مشيئة الله هي واحدة من أصعب أركان الحياة المسيحية. لا تكمن مشكلتنا في طاعة الله، لكن في معرفة ما نطيع الله فيه. إننا نشاق لطاعة الله، حيث نعرف أن طاعته هي أفضل وأسمى شيء نفعله. لكننا في كثير من الأحيان لا نعرف ما يريدها أن نفعله. وبدلاً من أن ننتظر إرشاداته، نبدأ نحن في فعل ما نراه الأصح.

نقرأ في (يوحنا ١٠: ١٦، ٢٧) عن وعود أعطاها يسوع وأوفى بها. إننا نسمع صوت المسيح من خلال الروح. لكن في بعض الأحيان نكون غير متأكدين إن كان ما سمعناه هو صوته أم أفكارنا الخاصة أم إغراء من الشيطان. وفي أوقات أخرى، تمتلئ أننا نسمع بالكثير من التشويش والاضطراب فلا نتكلم من سماع صوته بوضوح. إننا نعلم أنه يتحدث إلينا، لكننا لا نعلم ما يقول.

علينا أن ننتظر الله بصبر - متواجدين في واحة من السلام نحظى بها في حياتنا من خلال التأمل في كلمته - وذلك قبل أن نبدأ في الاستماع إلى توجيهات الروح.

← الاستماع

نحتاج جميعاً أن نقضي وقتاً أطول في الصلاة المستمعة. غالباً ما نقضي الوقت في الحديث طالبين من الله أن يفعل أشياء، بدلاً من أن نطلب منه أن يوضح لنا ما علينا أن نفعله ونستمع لرده علينا.

من الجيد أن نسأل الله أسئلة محددة حتى نستطيع أن نميز صوته. ليس علينا أن نخاف من أن نسأل الله عمّا ينبغي علينا فعله أو قوله. لكن علينا بعد ذلك أن نتصرف طبقاً للأفكار التي ترد على أذهاننا. وسوف نتعلم أن نتعرف على صوت الله عندما نتصرف بناءً على ما نسمعه في دواخلنا. يقلق الكثير منا بشأن ارتكاب خطأ ما لدرجة أنهم لا يفعلون شيئاً بالمرّة. وهناك آخرون لديهم ثقة زائدة جداً لدرجة أنهم يعتبرون أية فكرة مجنونة توجيهاً إلهياً. فتكون النتيجة قول وفعل أشياء سخيفة. لذا يجب أن يكون لدينا روح التمييز عندما نستمع إلى إجابات الله على أسئلتنا.

بمرور الوقت، سنبدأ في التعرف على طريقة الروح الخاصة في التحدث إلينا. لا يجب أن نتوقف أبداً عن قضاء وقت منفردين معه. وسوف نمو في التعرف على طريقته في قطع حبل أفكارنا الطبيعية عندما يريد أن يتحدث معنا. إن بعضاً من أئمن أوقات الخدمة يقوم على ثقتنا في هذه الأفكار غير المتوقّعة التي لم نسع إليها.

إن الله يهتم بكل جانب من جوانب حياتنا. يعتقد مؤمنون كثيرون أن الخدمة لا تعني إلا صنع المعجزات. لذلك يتجاهلون الأفكار اليومية التي يضعها الروح القدس في أذهانهم. أن نعيش في شركة مع الروح يعني أن نكون مستعدين دائماً لفعل أي شيء على أجدته

الشركة مع الروح

سواء كان ذلك كلمات قليلة أو أعمال تعزية في الخفاء أو عجائب وآيات علنية.

← الأسئلة

عندما نقوم بخدمة شخص ما، علينا أن نستمع إلى كل من الله والشخص الذي نساعده. قام يسوع بأعمال خارقة، لكنه تصرف أيضاً على المستوى الطبيعي من الملاحظة والاستنتاج. سأل يسوع أسئلة عادية وطبيعية ساعدته في خدمته. فإن كان يسوع قد احتاج أن يسأل الأسئلة الواردة في (مرقس ٥: ٩ و٨: ٢٣ و٩: ٢١) و(لوقا ١٨: ٤١) و(يوحنا ٥: ٦)، فكم بالحري نحن؟

وكما نحتاج أن نسأل الشخص الذي نساعده بعض الأسئلة، نحتاج أيضاً أن نسأل الله عن الأشياء الأخرى التي نريد أن نعرفها. يجب أن نسأل الله أن يرينا ما يحدث، ما سبب المشكلة، ما الذي يريدنا أن نفعله وهكذا. ناقش هذه النقطة بالتفصيل في الجزء السادس من سلسلة «سيف الروح» بعنوان «الخدمة بالروح». ربما يعطينا الروح صورة ما أو كلمة ما. أو يقترح علينا جملة ما لنقولها أو يثير سؤالاً ما في أذهاننا. في الغالب يكون سبب المشكلة واضحاً. لكن في بعض الأحيان نحتاج أن نسأل الله إذا ما كانت المشكلة جسدية أم عاطفية أم روحية أم شيطانية أم وراثية أم إن كانت لعنة. إن لم يخبرنا الله شيئاً، فقد أعطانا كل ما نريد أن نعرفه.

علينا أن نعتمد على الروح، وأن نستمع لتعليماته. إن وجدنا أنفسنا نقول ونفعل أشياء قلناها وفعلناها قبلاً، فمن المرجح أننا نعتمد على خبرتنا لا على الروح. وبمجرد أن نسأل ما نريد من أسئلة، لا ينبغي أن نبحت في كتاب

ما على الحلول أو الأفعال المناسبة. لكن علينا أن نتوجه إلى شريكنا - الروح القدس - للحصول على توجيهات.

إظهار الروح:

عندما ندخل في شركة مع الروح القدس، فإننا نشترك في دعوته لتمجيد يسوع والشهادة عنه. في بعض الأحيان نجد أنفسنا مدعوين للخدمة في اجتماع كنسي. لكن الروح سيوجهنا في الغالب إلى الخدمة في حياتنا اليومية. خدم يسوع الكثير من الناس أثناء انتقاله من مكان لآخر. وشفى آخرين وهم في فراشهم أو في بستان أو في جنازة أو أثناء تناول وجبة. وينطبق هذا الأمر على الكنيسة الأولى؛ حيث كانت كلمة الله تصل إلى الناس في الشوارع أو في طريقهم لحضور اجتماع صلاة أو في منازلهم أو خارجاً في الحقول أو في فرص الكرازة في الهواء الطلق.

إن الله يُسر بالخدمة على جانب الطريق أثناء سير الحياة اليومية، يُسر بمساعدة المنبذين اجتماعياً الذين لا يستطيعون حضور الاجتماعات الكنسية. يجب علينا أن نتذكر هذه الحقيقة إن أردنا أن نشترك في «الأمر العظيمة» التي وعدنا بها يسوع.

عندما يحثنا الروح أن نتحدث ونعمل - سواء في متجر أو مكتب أو حافلة أو حديقة أو منزل أو في عيادة طبيب الأسنان - علينا أن نتذكر خمسة مبادئ بسيطة:

← الصلاة

نفهم من (تكوين ٢٠: ١٧)، (١ ملوك ١٣: ٦، ١٧: ٢٠-٢٢)، (٢ ملوك ٤: ٣٣-٣٦، ٢٠: ٥)، (أعمال ٩: ٤٠) أن الصلاة جزء مهم جداً من الخدمة.

الشركة مع الروح

- ◆ لنا في (يوحنا ١٤: ١٢-١٤ و ١٦: ٢٤) وعود عظيمة. ونفعل حسنًا إن بدأنا الخدمة بالمطالبة بهذه الوعود، وبسؤال الله أن يفعل ما هو على أجندة الروح.
- ◆ تعدنا (رسالة رومية ٨: ٢٦-٢٧) أن الروح سيعيننا بالتشفع لنا حسب مشيئة الأب. إننا لسنا بمفردنا، بل لنا شريك يشفع لأجلنا. من الأفضل -في بعض الأوقات- أن نتوقف عن الخدمة لعدة أيام كي نقضي وقتًا طويلاً في الشفاعة قبل أن نكمل خدمتنا.
- ◆ الصلاة التي تعطي أمرًا ما تظهر بقوة في الأحداث التي يسجلها العهد الجديد عن الخدمة. على سبيل المثال (أعمال ٣: ١٦ و ٩: ١٧، ٣٤ و ١٤: ١٠).
- ◆ يحدثنا (يعقوب ٥: ١٥) عن صلاة الإيمان التي هي عطية إيمان خاصة تُمنح في وقت معين. غالبًا ما نصلي متوقعين القليل. ومع ذلك، يغمرنا الله بإيمانه فنصلي بالطريقة التي وصفها يسوع في (مرقس ١١: ٢٤).

← المواهب

رأينا أن منح الله مواهب النعمة لكل مؤمن هي عملية مستمرة، وليست حدثًا يقع مرة واحدة للأبد. وهذا يعني أننا لا نأخذ المواهب كأشياء نمتلكها شخصيًا. لكن الروح يعطينا من صفاته ما نحتاج عندما نحتاج.

استخدم يسوع كل مواهب الروح في الخدمة ما عدا الألسنة وترجمتها. وعلينا أن نتوقع فعل الشيء نفسه. ليس علينا أن نقلق بشأن تعريف المواهب؛ حيث لا يفعل العهد الجديد ذلك. لكنه يشجعنا فقط على استخدامها.

علينا دائمًا أن نعتمد على الروح القدس شريكنا في الخدمة في إمدادنا

بما نحتاج. ثم يجب علينا أن نثق في الأفكار التي يعطينا إياها وأن نتصرف طبقاً لها. بالطبع سنرتكب بعض الأخطاء. لقد خذل التلاميذ السيد المسيح في (مرقس ٩)، وسنخذله نحن أيضاً. لكننا سنكتسب مع ذلك مهارة في إظهار المواهب إن تحلينا بالإصرار والمثابرة على الرغم من إخفاقنا وأخطائنا.

← الإيمان

يعتقد بعض المؤمنين أنهم يحتاجون إلى كميات مهولة من الإيمان للخدمة، في حين أن يسوع قال إننا نحتاج فقط إلى كمية صغيرة في حجم حبة الخردل.

الإيمان مثل دواصة تعشيق تروس حركة السيارة (الدبرياج). ربما يكون هناك موتور قوي داخل السيارة. لكن السيارة ستظل ثابتة بلا حركة حتى يضغط السائق على الدبرياج الذي يعشِّق ترس الموتور كي يبدأ في القيام بعمله. لم يحرك الدبرياج السيارة، لكنه وضع الموتور قيد العمل.

نفهم من (متى ٩: ٢، ٢٢، ٢٩) و(مرقس ٦: ١-٦) أننا نحتاج إلى بعض الإيمان في الخدمة. لكنه ليس بالضرورة إيماناً مثيراً تقشعر له الأبدان. إنه فقط إيمان يكفي لوضع قوة الله قيد العمل. علينا فقط أن نؤمن أن الله يستطيع أن يفعل ما يحتاجه الأمر. كما علينا أن نكون مستعدين للعمل كأدوات في يده أو كصوته للناس.

سيعطينا الله في بعض الأحيان موهبة إيمان خاصة، وذلك عندما يريدنا أن نفعل شيئاً مميزاً. وهو يفعل ذلك بإضافة إيمانه إلى إيماننا. لكن الإيمان البسيط بالله هو كل ما نحتاج إليه في الغالب.

← العمل

يقودنا الروح أثناء خدمتنا للسير في طريقه؛ ربما يشجعنا على فعل شيء غير معتاد مثلما وضع يسوع الطين على عيني رجل أعمى. لكن هذا لا يعني أن نفعل نفس الشيء ثانية إن لم يعطنا توجيهات واضحة وصریحة.

لكن هناك عشر نقاط أساسية ذات معنى:

- ◆ يجب علينا أن نوضح محبة الله، نبتسم وننادي بعضنا البعض بأسمائنا الأولى ونجلس مستريحين. الله هو الذي يصنع المعجزات وليس نحن.
- ◆ يجب علينا أن نطلب من الروح القدس أن يوجهنا ويعطينا الجرأة والقوة والقداسة.
- ◆ علينا أن نبقى أعيننا مفتوحة، فهناك بعض المعلومات التي نأخذها من الروح بملاحظة كيف يستجيب الشخص لقوة الله.
- ◆ يجب علينا أن نستمع جيداً لصوت الله، وأن نتحدث بما يضعه على ألسنتنا. ربما يخبرنا أن نأمر وربما ما بأن يُزال. وربما يأمرنا أن نعلن عن الإيمان والحرية والبركة. أو ربما يريدنا أن نجلس صامتين مع الشخص بينما نشعر باحتياجاته، ونصغي إلى الأمور الأخرى التي يحثنا الروح القدس أن نفعلها.
- ◆ علينا أن نسأل الله إن كان علينا أن نلمس الشخص أم لا. لو من الأفضل أن نلمسه، فلنضع يدينا على ملابسه بالقرب من الجزء الذي يشعر فيه بالألم. ولا يجب أبداً أن نلمس الشخص دون موافقته. كما لا يجب أن يتعدى هذا اللمس حدود اللياقة والقداسة.
- ◆ علينا أن نسأل الشخص: «هل تشعر بأي شيء؟» «ما الذي يحدث؟» علينا أن نتأكد من أنه يطلعنا على كل تقدم في حينه.

- ◆ علينا أن نراقب ردود الفعل الجسدية لعمل الروح. يمكن أن يرتعش الشخص أو يتصلب أو يسقط. كما يمكن أن يتغير معدل تنفسه. يمكن أن يستشعر وخزاً خفيفاً أو يضحك أو يبكي. كما يمكن أن تدمع عيناه. على الرغم من أن كل ردود الأفعال هذه توضح أن الله يعمل، إلا أنها مجرد رد فعل الجسد لعمل الله. رد الفعل الجسدي القوي ليس دائماً دليلاً على أن فعلاً عظيماً يحدث، كما لا يعني غيابه عدم حدوث أي شيء على المستوى الروحي.
- ◆ إن حدث أي رد فعل جسدي، علينا أن نساعد الشخص أن يرتاح قدر الإمكان. كما علينا أن نتجاهل رد الفعل ونركز على الخدمة.
- ◆ علينا أن نستمر في تشجيع الشخص ونساعده أن يشعر بالراحة دائماً.
- ◆ علينا كذلك أن نستخدم موهبة التكلم بالألسنة ونتوقف عن الخدمة عندما ننتم أجندة الروح، أو عندما لا نستطيع أن نفكر في أي شيء آخر نقوله أو نفعله. أو عندما يطلب منا الشخص أن نتوقف. أو عندما يبدو شخص ما متعباً.

← التواضع

ينجذب الكثير من الناس إلى الخدمة لأسباب خاطئة، علينا أن نسعى نحو إنكار الذات المقدس الذي يتصف به الروح، وأن نعمل على جذب الانتباه إلى الله وحده، لا أن يكون هدفنا الحصول على المجد لأنفسنا.

لا يمكن لأي إنسان أن يصنع المعجزات. وأقصى ما يطمح إليه أي منا هو أن يكون خادماً بطلاً يستخدمه الله في صنع معجزة ما. إننا لسنا صانعي المعجزة بل مجرد رسل حقراء لتنفيذها. إن التواضع الصادق لا المصطنع هو مفتاح مهم من مفاتيح إظهار شخصية الروح. كما نحتاج إلى القوة

الشركة مع الروح

والقداسة، نحتاج أيضًا إلى التواضع الذي يجب أن يصاحب صنع الآيات والعجائب.

التلمذة مع الروح:

نرى في (لوقا ١٧: ١٥-١٩) و(يوحنا ٥: ١٤ و٩: ٣٥-٣٨) كيف تابع يسوع الأشخاص الذين ساعدتهم بعد الخدمة. تذكر أن هدف يسوع الرئيسي من الخدمة هو أن يصنع له تلاميذًا. ربما يحتاج الكثيرون إلى النصح والإرشاد بعد الخدمة. أو ربما يحتاجون إلى معرفة المزيد من التعاليم الكتابية. وأفضل طريقة لفعل ذلك هي تكوين المجموعات أو الخلايا التي يتعلم الشخص من خلالها أن يكون تلميذًا ومُتلمذًا للآخرين في ذات الوقت.

غالبًا لا يقبل الناس أي شيء من الله عندما نخدمهم للمرة الأولى، وعلينا أن نعاود خدمتهم أكثر من مرة كي نساعدهم أن يأخذوا ما يريد الله أن يعطيهم.

عندما نفكر مليًا ما حدث، غالبًا ما يضع الروح فكرة ما في أذهاننا ونتمنى لو كنا قلنا أو فعلنا ذلك. وحسنًا نفعل إن عدنا إلى الشخص الذي كنا نساعده وذكرنا له باختصار هذه الفكرة - كما فعل يسوع في (يوحنا ٥: ١٤).

← بعد الخدمة

عندما تنتهي من خدمة شخص ما بالاشتراك مع الروح، علينا أن نسأل شريكنا عن الخطوة التالية التي علينا أن نخطوها. ربما من الأفضل أن نصلي فقط دون أن نقول أو نفعل شيئًا آخر. لكن لو أمدت الخدمة وطلبنا الشفاء أو التحرير أو توجيهًا خاصًا من الله، فمن الأفضل عادة أن نشجع الشخص أن يقدم الشكر والتسبيح لله.

وعندما ننتهي من الصلاة من أجل الحصول على الشفاء، ويكون الشخص المريض قد حصل على العناية الطبية اللازمة أو أخذ الدواء الذي وصفه له الطبيب، علينا أن نشجع الشخص على زيارة طبيبه ثانية. لقد كان هذا هو اهتمام يسوع في (متى ٨: ٤)

لو أننا نعيش في الروح ونسعى نحو امتداد خدمة يسوع، فسيكون أغلب من نخدمهم من غير المؤمنين. من الجميل أن نشرح لهؤلاء الأخبار السارة، ونوجههم إلى الخطوة التالية في التزامهم المسيحي، سواء كان ذلك التوبة أو المعمودية أو قبول الروح أو الانضمام لكنيسة محلية.

من المفيد جداً أن نجلس مع أنفسنا أياماً قليلة بعد الخدمة نفكر فيها فيما حدث؛ حيث يمكننا أن نتعلم من أخطائنا إن اعترفنا بها. ستكون هناك أوقات نكون فيها جبناءً وأخرى نكون فيها أقوياء. علينا أن نتأمل بصدق فيما حدث ونسأل الروح أن يرينا الخطوات التي لم نكن نسير فيها معه.

والأهم من ذلك كله هو أنه علينا أن ندرك أن الله قد كلفنا بمسؤولية ما نحو الشخص الذي تقابلنا معه. بالطبع علينا أن نصلي من أجل سلامة هذا الشخص ومن أجل نموه الروحي. لكن علينا أن نطلب إرشاد الروح بشأن مدى تعمقنا مع هذا الشخص. من المحبذ أن نتأكد من انضمام الشخص إلى مجموعة ما؛ حتى يستمر في نموه في الأمور التي تخص الملكوت.

نعلم أن الروح معنا كي يشجعنا ويعزينا ويعلمنا ويرشدنا. وعندما نعيش فيه، سنشجع الآخرين ونساعدهم بالمثل.

خدمة جماعية

- يجري مبدأ الشركة في الكتاب المقدس كله. على سبيل المثال:
- ◆ الشخص الواحد الفرد لا يمكن أن يعكس صورة الله مثلث الأقانيم؛ حيث يجب أن يكون في علاقة مع آخرين.
 - ◆ الوعد في (متى ١٨: ١٩-٢٠) هو لاثنين أو ثلاثة وليس لواحد.
 - ◆ يرينا (متى ١٠: ١-١٦) كيف أرسل يسوع الاثني عشر للخدمة اثنين اثنين. كما يقول (لوقا ١٠: ١-٢٠) إنه أرسل أيضا الاثنين والسبعين الآخرين بنفس الطريقة.
 - ◆ الحماية من قوات العدو معطاة للكنيسة كجماعة وليس للأفراد المنزليين.

لا يعني هذا أن نرفض الخدمة إن لم يكن هناك أحد معنا. يحتوي سفر الأعمال على العديد من الأمثلة التي توضح كيف أرسل الروح مؤمنين للخدمة بمفردهم. هناك على سبيل المثال فيلبس في (أعمال ٨: ٢٦-٤٠) وحنانيا في (أعمال ٩: ١٠-١٩). لكن فيلبس كان واحداً من سبعة والرسل يخدمون عادة اثنين اثنين. أما بولس فكان يخدم دائماً مع رفيق له.

عندما نخدم بالاشتراك مع آخر، يكون من السهل أن نجعل من نخدمهم يدخلون في علاقات مماثلة. يجب أن تبني خدمتنا الأشخاص الذين نساعدهم وتقودهم للعيش في حياة جماعية تعكس العلاقة بين الأقانيم الثلاثة لله الواحد.

لا يقول (أعمال ٢: ٤١) إن ثلاثة آلاف نفس آمنوا، بل يقول «انضموا» إلى المؤمنين. وقد كانت هناك قوة جماعية فعالة مؤثرة في خلاصهم. الآيات والعجائب التي يصفها (أعمال ٢: ٤٣) ترد بالارتباط بوصف حياة الجماعة.

وفي سفر الأعمال بأكمله، من الصعب أن نتخيل الخدمة دون حياة الجماعة المسيحية. عندما كان الروح القدس يقود المؤمنين في العهد الجديد لخدمة المحتاجين، كانوا يأتون بهم إلى الكنيسة.

لذلك علينا عندما نخدم اليوم، أن نشجع من نخدمهم على الانضمام إلى جماعة محلية حية تسود المحبة بين أفرادها. على الرغم من أننا ركزنا على عمل الروح في حياة الأفراد المؤمنين، علينا أن ندرك أن الروح يريد أن يربطنا معاً في جماعات فعّالة يملأها حضور الله.

← حياة الجماعة

الروح يشهد عن يسوع، وهو يعطينا القوة والقداسة في حياتنا كي نشهد بدقة عن شخص يسوع. وهو يعمل أيضاً كي يحضرنا معاً تحت قيادة المسيح.

توضح لنا (رسالة أفسس ١: ٣-٢٣) مدى دعوتنا أن نكون معاً. كما أن كل (أفسس ٢) هي «عنا معاً». إننا «رعية مع القديسين وأهل بيت الله». إننا مرتبطون معاً وننمو معاً «هيكلًا مقدسًا في الرب».

في بعض الأحيان يبدو من الأسهل أن نقوم بعمل الله بمفردنا. لكن يسوع خضع لأناس واعتمد عليهم بصورة غريبة. على سبيل المثال خضع يسوع بتواضع:

- ◆ لأبويه
- ◆ لمعمودية يوحنا
- ◆ لسلطات المجمع
- ◆ للقادة السياسيين
- ◆ لكهنة اليهود
- ◆ لبيلاطس

الشركة مع الروح

لو أردنا أن نعيش ونخدم بسلطان يسوع، علينا أن نعيش كما عاش. نعيش طواعية تحت سلطة الآخرين. لقد أنقذنا من الخطية كي نعيش في مجتمع يتميز بالشفاء والمحبة ويخفق بحياة الروح القدس، ويصل دائماً للمحيطين به. علينا أن نفعل كل شيء ممكن كي ننمّي هذا المجتمع، وكي نجذب الأشخاص الذين نساعدهم إلى حياة شركة الروح.

معاً في الروح لنا سلطان على كل قوى الشر حولنا. ومعاً مع الروح سنكتشف حياة خدمة تنبع من مثال يسوع الذي بذل نفسه من أجل الآخرين وغسل أرجلهم. كما لنا معاً سلطان يسوع في أن نصل للمرضى وأصحاب القلوب الكسيرة حولنا بالشفاء في اسمه. معاً في الروح، علينا أن نحيا حياة تتحرك خطوة بخطوة نحو كمال المسيح. وبمساعدة الروح، علينا أن نبدأ في فهم جيراننا ببصيرة وتعاطف المسيح. ومعاً في الروح ومع الروح، علينا أن نتعلم أن نشع بمحبة الله ونضيء بنوره وحقه، ونعكس مجده أكثر فأكثر.

لقد أعطانا المسيحُ الروحَ كي نجعل حضور الله أوضح في مجتمعاتنا من خلال طرق عملية. ونحن نفعل هذا كشركاء للروح القدس بينما نعيش في حضرة الله المقدسة.

← خُذ:

- ◆ يجب أن تكون مُلمّاً الآن بالكثير عن الروح القدس:
- ◆ تعلم أن الروح يُحصِر قوة الله في حياتنا كي نعرف يسوع بصورة أفضل ونُعرّف العالم المحتاج حولنا بشخصه بصورة أوضح.
- ◆ تعلم أن الروح يُحصِر قداسة الله في حياتنا كي يجعلنا نشابه صورة يسوع حتى يعرفه الآخرون من خلالنا وينجذبوا إليه.

◆ تعلم أن الروح يجعل يسوع حاضراً فينا حتى نعكس حضوره للعالم كله عندما نتحدث بكلماته ونقوم بأفعاله.

إن دورك -كمؤمن يعرف الروح- هو أن تعكس مجد الله للعالم. لقد اختارك الله كي تجعل العالم حولك يرى شخص الله القدوس.

إنك تستطيع أن تفعل ذلك، لكن فقط بالروح ومع الروح. من خلال الروح، يحثك يسوع على القيام بعمل قوي مقدس هو: شفاء القلوب الكسيرة وإطعام الجياع وإضافة المطرودين والانتصار على الشياطين والقيام بالأعمال الحسنة التي يريدك أن تفعلها.

في الروح، يقترب يسوع إليك، وهو يريدك أن تتغير كي تكون مشابهاً لصورته ولكي يُعدَّكَ للخدمة ويشجعك على أن تصل للعالم حولك بالمحبة والرحمة. من فضلك لا تقاوم الروح، استمع إليه مسلماً له كيانك في محبة. ولتكن شريكاً مكرّساً له.